

الإسلام مبسراً

إلى
فتيان الإسلام

بقلم

علي حسن علي عبد الحميد



دار ابن حزم

الإسلام مُيسراً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإسلام مُيسراً

إلى
فتيان الإسلام

بقلم
علي حسن علي عبد الحميد

دار ابن خزم

جميع حقوق الطبع محفوظة للنّاشِر

الطبعة الثانية

١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - ص ب: ٦٣٦٦/١٤ - تلفون: ٧٠١٩٧٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .
أَمَّا بَعْدُ :

أَيُّهَا الْفَتَى الْمُسْلِمُ الْحَبِيبُ :

هَذِهِ سِلْسِلَةٌ عِلْمِيَّةٌ تَعْلِيمِيَّةٌ تَتَعَرَّفُ فِيهَا إِلَى
دِينِكَ الَّذِي نَشَأْتَ عَلَيْهِ ، وَتَرَبَّيْتَ عَلَى أَحْكَامِهِ :
«الإِسْلَام» ، وَمِنْ خِلَالِهَا تَتَعَلَّمُ أَهَمَّ مَا أَوْجَبَهُ عَلَيْكَ

خَالِقُكَ الْعَظِيمُ: «الله»، وَتَعْرِفُ - أَيْضاً - سِيرَةَ
وَسُنَّةَ نَبِيِّكَ الْكَرِيمِ: «مُحَمَّدٌ ﷺ»، وَجَمِيعَ مَا
يَتَّصِلُ بِهَذَا كُلِّهِ مِنْ عَقَائِدَ، وَمُعَامَلَاتٍ، وَعِبَادَاتٍ،
وَأَخْلَاقٍ.

وَتَكْمُنُ قِيَمَةُ هَذِهِ السُّلْسِلَةِ فِي جَمْعِهَا بَيْنَ
جَوْدَةِ الْمَعْرِفَةِ، وَسُهُولَةِ الْأُسْلُوبِ، مِمَّا يَجْعَلُكَ
تَفْهَمُهَا فَهْمًا جَيِّدًا، دُونَ أَنْ تَسْتَعِينَ بِأَحَدٍ مِنْ
أَهْلِكَ وَأَقْرَبَائِكَ إِلَّا فِي أَقَلِّ الْقَلِيلِ.

وَأخِيرًا:

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَكَ بِهَا إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ.



الإسلام مُيسِّرًا ①

الله
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

اللّٰهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

(١)

اعْلَمْ أَنَّ مَعْرِفَةَ اللّٰهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى،
وَالْإِيمَانَ بِهِ، وَعِبَادَتَهُ، وَالتَّضَدِيقَ بِمَا جَاءَ مِنْ
عِنْدِهِ: هُوَ أَهَمُّ مَا يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ
وَيَعْرِفَهُ وَيَفْهَمَهُ.

أَمَّا مَنْ لَمْ يَعْرِفِ «اللّٰهَ» الْخَالِقَ لَهُ، وَمَالِكَهُ،
وَالْمُتَصَرِّفَ بِهِ، فَإِنَّهُ يَعِيشُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
كَالْحَيَوَانِ: يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ، يَنَامُ وَيَسْتَيْقِظُ، وَهَكَذَا،
فَيَنْتَهِي عُمُرُهُ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ:
لِمَاذَا خُلِقَ؟ وَكَيْفَ عَاشَ؟

قال الله سبحانه وتعالى في القرآن العظيم:

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَنَّوْنَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ^(١)
وَالنَّارُ مَثْوًى^(٢) لَهُمْ﴾.

وَهُمْ كَذَلِكَ: سَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ
بأفعالهم، وَيُسيئُونَ بأعمالهم، لأنهم لا يَعْرِفُونَ
الأعمالَ الصَّالِحَةَ، ولا يَعْلَمُونَ ما هي الأعمالُ
الفاسدة، ولا يَذَرُونَ مَا الَّذِي يُغْضِبُ الله، ولا
يُفَكِّرُونَ فيما يُرْضِي الله؟!!

(٢)

إذا:

لا يَسْتَطِيعُ أيُّ إنسانٍ أَنْ يَعْرِفَ الطُّرُقَ
الصَّالِحَةَ لاسْتِخْدَامِ أيِّ شيءٍ إِلَّا بِإِرشَادِ مِمَّنْ هُوَ

(١) الحيوانات.

(٢) مكانهم ومصيرهم.

أَعْرِفْ مِنْهُ، فَكَيْفَ يَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا أَنْ يَقُومَ بِدَوْرِهِ الْمَطْلُوبِ مِنْهُ دُونَ تَنْفِيزِ
أَوْامِرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَفَرَائِضِهِ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ خَالِقُ
الْإِنْسَانِ وَخَالِقُ الدُّنْيَا.

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ ﴿١٤﴾.

(٣)

فَالَّذِي لَا يَعْرِفُ اللَّهَ خَالِقَهُ: يُفْسِدُ فِي
أَعْمَالِهِ، وَيُسِيءُ فِي تَصَرُّفَاتِهِ، لِأَنَّهُ جَهْلٌ قَدَرُ
الْهَادِي إِلَى طَرِيقِ الرَّشَادِ وَالْفَوْزِ وَالنَّجَاحِ، وَهُوَ اللَّهُ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وَلَيْسَتْ هَذِهِ الْأَمْرَاضُ الْمَتَشَرُّةُ فِي الْأَرْضِ،
وَلَيْسَ هَذَا الْفَسَادُ الْكَبِيرُ الْمَوْجُودُ بَيْنَ النَّاسِ إِلَّا
بِسَبَبِ الْبُعْدِ عَنِ إِرْشَادَاتِ خَالِقِ الْمَخْلُوقَاتِ
سُبْحَانَهُ، وَالْإِبْتِعَادِ عَنِ تَنْفِيزِ أَوْامِرِهِ.

(٤)

ثُمَّ تَنْتَهِي حَيَاةَ الَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ رَبَّهُمْ
وَخَالِقَهُمْ، وَهُمْ لَمْ يَذَرُوا لِمَاذَا بَدَأَتْ!! وَيَخْرُجُونَ
مِنْهَا، وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ لِمَاذَا دَخَلُوا إِلَيْهَا!!

(٥)

أَمَّا مَنْ عَرَفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَآمَنَ بِهِ،
وَصَدَّقَ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِهِ، فَهُوَ الَّذِي سَيَنْصُرُهُ اللَّهُ
سُبْحَانَهُ.

قال الله في القرآن الكريم:
﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾.

(٦)

والإنسان: هذا المخلوق الذي له أعضاء
كاليد والقَدَم والرَّأْس وَغَيْرِهَا، يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ
يَعْرِفَ الوظائفَ المطلوبةَ مِنْهُ لِإِشْغَالِ هَذِهِ

الأعضاء، ولا يكون ذلك إلا بمعرفة الأوامر
والفرائض التي فرضها الله سبحانه على هذا
الإنسان.

ولكل إنسان عقل، ووظيفة العقل هي
التفكير، فإذا تعطلت هذه الوظيفة: فسد عمل
العقل، وعطل من أهم وظائفه، وبالتالي: كان هذا
سبباً في الابتعاد عما فيه الخير، والاقتراب مما فيه
الشر.

(٧)

ولقد دعانا خالقنا الله سبحانه في القرآن
الكريم إلى التفكير فيما نحن فيه، فقال:

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾.

وقال:

﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ﴾.

والله سبحانه حين دَعَا خَلْقَهُ إِلَى التَّفَكِيرِ إِنَّمَا
جَعَلَ ذَلِكَ ضِمْنَ قُدْرَةِ الْعَقْلِ وَاسْتِطَاعَتِهِ .

فَدَعَانَا سُبْحَانَهُ إِلَى النَّظَرِ فِيمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ
شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَفِي أَنْفُسِنَا ، وَفِي
الْبَشَرِيَّةِ جَمِيعاً ، دَعَانَا لِلنَّظَرِ فِي هَذَا الْعَالَمِ الْوَاسِعِ
الَّذِي كُلُّهُ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَإِيجَادِهِ .

(٨)

فَإِذَا مَا فَكَّرَ الْإِنْسَانُ وَتَأَمَّلَ ، فَإِنَّهُ سَيَخْرُجُ
بنتيجة حَثْمِيَّةٍ وَهِيَ أَنَّ لِهَذَا الْكَوْنِ الْوَاسِعِ الْكَبِيرِ
الْعَظِيمِ خَالِقاً عَظِيماً وَمُوجِداً كَرِيماً ، وَهُوَ «اللَّهُ»
رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

خَالِقُ الْإِنْسَانِ وَالنَّبَاتِ وَالْحَيَوَانِ .

خَالِقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْبَحَارِ .

خَالِقُ كُلِّ مَا نَرَاهُ فِي هَذَا الْعَالَمِ الْكَبِيرِ .

(٩)

و«الله» سبحانه وتعالى موصوفٌ بصفاتٍ
جليلةٍ وَصَفَ بها نفسه العظيمةَ في القرآنِ الكريمِ،
وَوَصَفَهُ بها أعلمُ خَلْقِهِ به، ألا وهو آخِرُ أنبيائه
سيدنا محمدٌ ﷺ.

فمن هذه الصِّفاتِ :

● الرحمة .

● العِزَّة .

● المغفرة .

● القَهْر .

وغيرُها كثيرٌ ممَّا وَرَدَ في القرآنِ الكريمِ، أو
في أحاديثِ النبي ﷺ.

والغَرَضُ الأساسيُّ من تَغْرِيفِنا بهذه الصِّفاتِ
هو أن نَعْلَمَ عَظَمَةَ اللَّهِ سبحانه وقُدْرَتَهُ، وأن نَقِفَ

مِنْ أَنْفُسِنَا عَلَى ضَعْفِ أَنْفُسِنَا وَحَاجَتِنَا لِهَذَا إِلَهِ
الْعَظِيمِ سُبْحَانَهُ .

(١٠)

وَلَقَدْ بَيَّنَّ لَنَا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ الْغَايَةَ الَّتِي مِنْ
أَجْلِهَا خَلَقَ الْخَلْقَ كُلَّهُ ، وَبَيَّنَّ لَنَا السَّبَبَ الَّذِي مِنْ
أَجْلِهِ أَوْجَدَ هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِكُلِّ مَا فِيهَا .

يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٥١)

(١١)

فَالْعِبَادَةُ هِيَ الْغَايَةُ الَّتِي يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُؤَدِّيَهَا
حَقَّ أَدَائِهَا ، طَاعَةً لِلَّهِ سُبْحَانَهُ ، وَشُكْرًا لَهُ عَلَى مَا
أَعْطَانَا مِنْ نِعَمٍ كَثِيرَةٍ وَفَوَائِدَ وَفَيْرَةٍ .

يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ :

﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ﴾ .

(١٢)

إِذَا عَرَفْنَا مَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ :

فَيَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ الْعِبَادَةُ
الصَّحِيحَةُ ، وَأَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْعِبَادَةُ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا
شَرِيكَ لَهُ :

فَالدَّعَاءُ لَهُ .

وَالْخَوْفُ مِنْهُ

وَالِاسْتِعَانَةُ بِهِ .

وَهَكَذَا . . فجميعُ العبادات لا تكونُ إِلَّا لهذا
الإلهِ العظيمِ الخالقِ الرازقِ ، القويِّ العزيزِ ،
الموصوفِ بالصفاتِ الجليلةِ العظيمةِ .

- انتهى -



الإسلام مُيسَّرًا ②

الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ ﷺ

(١)

لِكِنِّي يُعَرِّفُنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِمَا يُرِيدُهُ مِنَّا، وَلَكِنِّي
يُبَيِّنُ لَنَا مَا يَنْفَعُنَا فِي حَيَاتِنَا:

أَرْسَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بَعْضاً مِنَ الْبَشَرِ الَّذِينَ لَهُمْ
صِفَاتُ كَرِيمَةٍ، وَأَخْلَاقُ حَمِيدَةٍ، لِيُبَلِّغُوا أَوْامِرَهُ
وَأَحْكَامَهُ لِبَقِيَّةِ الْبَشَرِ مِنْ أَقَارِبِهِمْ، وَأَصْدِقَائِهِمْ،
وَجِيرَانِهِمْ، وَمَنْ حَوْلَهُمْ.

وَهُؤُلَاءِ الَّذِينَ اخْتَارَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
سَمَائِهِمْ رُسُلًا وَأَنْبِيَاءً^(١).

(١) راجع «الإسلام مُيسَّراً» (رقم ٧) بعنوان: (الرسول والأنبياء).

وَأَخِرُ هَؤُلَاءِ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ: رَسُولُ اللَّهِ
إِلَى خَلْقِهِ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ ﷺ، الَّذِي أَرْسَلَهُ اللَّهُ
سُبْحَانَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَهُمْ: الْإِنْسُ وَالْجِنُّ^(١).
فَرِسَالَةُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ لَيْسَتْ لِأُمَّتِهِ وَأَهْلِهِ
فَقَطْ، إِنَّمَا هِيَ لِلنَّاسِ جَمِيعاً: يُبَشِّرُهُمْ وَيُنْذِرُهُمْ.
قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ ﴿١٠٧﴾

(٢)

وَلَكِي نَكُونُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ أَمْرِنَا، لَا بُدَّ أَنْ
نَعْرِفَ جَانِباً مِنْ حَيَاةِ هَذَا النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ﷺ:
اسْمُهُ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ
هَاشِمٍ، يَرْجِعُ أَصْلُهُ إِلَى قَبِيلَةٍ كَبِيرَةٍ مِنْ قَبَائِلِ
الْعَرَبِ، وَهِيَ قَبِيلَةُ قُرَيْشٍ.

(١) هم من مخلوقات الله، لها قدرة أكبر من قدرة الإنسان، وهي
لا تُرى.

وُلِدَ فِي مَكَّةَ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَهِيَ مِنْ مُدُنِ
الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ فِي عَصْرِنا الْحَاضِرِ.

نَشَأَ يَتِيمًا - فَقَدْ مَاتَ أَبُوهُ وَهُوَ لَا يَزَالُ فِي
بَطْنِ أُمِّهِ - وَرَبَّتْهُ أُمُّهُ أَمِنَةُ بِنْتُ وَهَبٍ، فَأَحْسَنَتْ
تَرْبِيَّتَهُ عَلَى وَفْقِ الْعَادَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْأَصِيلَةِ الَّتِي وَرِثُوا
كَثِيرًا مِنْهَا مِنْ دِينَ أَبِي الْأَنْبِيَاءِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ.

ثُمَّ مَاتَتْ أُمُّهُ وَعُمُرُهُ سِتُّ سَنَوَاتٍ، فَتَوَلَّاهُ
وَرَبَّاهُ جَدُّهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ، وَكَانَ مِنْ زُعَمَاءِ قُرَيْشٍ
قَبْلَ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ مَاتَ جَدُّهُ بَعْدَ سَنَتَيْنِ، فَتَوَلَّاهُ
بَعْدَهُ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ.

(٣)

وَكَانَتْ نَشَأَتُهُ مِنْذُ الطُّفُولَةِ نَشَأَةً مُتَمَيِّزَةً بِكُلِّ
خَيْرٍ، فَكَانَ شُجَاعًا، صَادِقًا، فَاضِلَ الْأَخْلَاقِ،
حَتَّى لَقِبَهُ قَوْمُهُ بـ«الصادق الأمين».

(٤)

وكان قد رَعَى الغَنَمَ في صِبَاه، فزَادَ هَذَا مِنْ
صَفَاءِ قَلْبِهِ، وَمِنْ حُسْنِ تَوَجُّهِهِ لِلْخَيْرِ واجْتِنَابِهِ
لِلشَّرِّ.

وفي شبابه اشْتَغَلَ مع خَدِيجَةَ بنتِ خُوَيْلِدٍ،
وهي إحدى نساءِ قُرَيْشٍ، وكانت ذاتَ مالٍ كثيرٍ،
فأَرْسَلَتْهُ بتجارةٍ إلى الشَّامِ، فَرَجَعَ إليها رابحاً الربحِ
الوفيرِ.

ولَمَّا بَلَغَ الخامسةَ والعشرينَ مِنْ عُمُرِهِ زَوَّجَهُ
عَمَّهُ بِخَدِيجَةَ، وكانت تَزِيدُ عَلَيْهِ في العُمُرِ بخمَسَ
عشرةَ سنةً.

(٥)

وَلَمَّا بَلَغَ عُمُرُهُ أربعينَ عاماً هَيَّأَ اللهُ سُبْحَانَهُ
لِلنَّبِوَةِ، وذلك بالرُّؤْيَا الصادقةِ في منامِهِ، فكان لا
يرى شيئاً في منامِهِ بالليلِ إِلَّا تَحَقَّقَ صباحاً.

ثُمَّ حَبَّبَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ إِلَيْهِ الْبَقَاءَ وَحِيداً خَالِياً
يَتَفَكَّرُ وَيَتَدَبَّرُ، فَكَانَ يَقْضِي شَهْراً كاملاً مِنْ كُلِّ
عَامٍ فِي غَارٍ^(١) قَرِيبٍ مِنْ مَكَّةَ اسْمُهُ «غَارُ حَرَاءَ».

(٦)

بَعْدَ ذَلِكَ بِفَتْرَةٍ زَمَنِيَّةٍ لَيْسَتْ كَبِيرَةً، بَعَثَ اللَّهُ
سُبْحَانَهُ إِلَيْهِ مَلَكاً^(٢) عَظِيماً مِنْ مَلَائِكَتِهِ، اسْمُهُ:
«جِبْرِيلُ»، فَبَلَّغَهُ أَوَّلَ آيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَهِيَ:
﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾.

فَعَلِمَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ اخْتَارَهُ لِيَكُونَ
نَبِيّاً هَذِهِ الْأُمَّةِ وَرَسُولَ رَبِّهَا إِلَيْهَا.

(٧)

فَبَدَأَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو النَّاسَ مِمَّنْ حَوْلَهُ إِلَى

(١) هو تجويف يكون في الجبال، يُشَبَّهُ الْبَيْتَ.

(٢) راجع «الإسلام ميسراً» (رقم ٥) بعنوان: (الملائكة).

هذا الدين الجديد، وكانت دعوته سرّاً؛ حذراً من
الكفار الذين كانوا يعبدون الأصنام والحجارة!!

فكان من أوائل المُستَجيبين له: زوجته
خديجة، وابن عمه عليُّ بن أبي طالب، وصديقه
أبو بكر، وجماعة قليلة من قومه.

(٨)

ثم أمره الله سبحانه بإعلان الدعوة إلى
«الإسلام» الذي هو دينُ الله سبحانه الذي ارتضاه
ليكون آخر الأديان.

قال الله سبحانه:

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾.

وقال:

﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ
وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾. ﴿٨٥﴾

وكانَ هذا الدينُ مُخَالَفًا لِمَا عَلَيْهِ آبَاؤُهُ
 وَأَجْدَادُهُ، فَدَعَا إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَخَدَهُ، وَإِلَى كَسْرِ
 الْأَصْنَامِ وَتَحْطِيمِهَا، فَهَزَّأَتْ بِهِ قُرَيْشٌ وَأَذَتْهُ، فَصَبَرَ
 صَبْرًا كَبِيرًا.

وَلَقَدْ حَمَاهُ مِنْ أَذَى قُرَيْشٍ وَبِلَائِهِمْ عَمَّهُ أَبُو
 طَالِبٍ، وَدَفَعَ عَنْهُ شَرَّهُمْ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلَمْ يَقْبَلِ أَبُو
 طَالِبٍ الْإِسْلَامَ وَمَاتَ كَافِرًا.

(٩)

وَبَدَأَ الْإِسْلَامُ بِالْإِنْتِشَارِ سَرِيعًا، فَأَمَّنَ بِهِ بَعْضُ
 أَهْلِ «يَثْرِبَ»، وَعَادُوا إِلَيْهَا، ثُمَّ جَاءَهُ مِنْهَا اثْنَا عَشَرَ
 رَجُلًا فَأَمَّنُوا بِهِ، فَبَعَثَ مَعَهُمُ بَعْضَ أَصْحَابِهِ لِيُعَلِّمَهُمْ
 أَحْكَامَ الْإِسْلَامِ، وَشَرَائِعَ الْقُرْآنِ، وَبَعْدَ مُدَّةٍ وَجِيزَةٍ
 انْتَشَرَ الْإِسْلَامُ فِي «يَثْرِبَ»، فَجَاءَهُ مِنْهَا جَمْعٌ مِنَ
 أَهْلِهَا فَدَعَاوُهُ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى الْهِجْرَةِ إِلَيْهِمْ
 مُعَاهِدِينَ إِيَّاهُ عَلَى الدِّفَاعِ عَنْهُ وَنُصْرَتِهِ.

(١٠)

استجاب النبي ﷺ دَعْوَةَ أَهْلِ يَثْرِبَ، فَأَمَرَ أَصْحَابَهُ بِالْخُرُوجِ مِنْ مَكَّةَ، ثُمَّ لَحِقَهُمْ، فَلَمَّا عَلِمَتْ قُرَيْشٌ بِخَبَرِ هَجْرَتِهِ بَعَثَتْ إِلَيْهِ مَنْ يَقْتُلُهُ، فَنَجَّاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْهُمْ.

فَلَمَّا دَخَلَ «يَثْرِبَ» - وَقَدْ سُمِّيَتْ بَعْدَ ذَلِكَ «الْمَدِينَةَ الْمُنَوَّرَةَ» - اسْتَقْبَلَهُ أَهْلُهَا، وَبَنَى فِيهَا مَسْجِدَهُ الْمَشْهُورَ «الْمَسْجِدَ النَّبَوِيَّ»، وَجَهَرَ بِنَشْرِ الْإِسْلَامِ وَالِدَعْوَةِ إِلَيْهِ.

وقد حاولت قُرَيْشٌ كثيراً أَنْ تَمْنَعَ دَعْوَتَهُ مِنَ الْإِنْتِشَارِ، وَاسْتَعْمَلُوا الْقُوَّةَ فِي ذَلِكَ، لَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَانَ يَنْصُرُهُ عَلَيْهِمْ.

(١١)

وكانت المعركة الأولى بَيْنَهُ وَبَيْنَ قُرَيْشٍ فِي

«بَذَر» وهي موضعٌ بجانبِ المدينة، فَنَصَرَهُ اللهُ عليهم نَصْرًا كبيراً.

وَبَدَأَتْ غَزَوَاتُ النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَارِكُهُ مَعَ الْكُفَّارِ تَزْدَادُ مَعَ ازْدِيَادِ قُوَّةِ الْإِسْلَامِ، فَكَانَتْ «غَزْوَةُ أُحُد» و«غَزْوَةُ الْخَنْدَق» و«غَزْوَةُ حُنَيْن» وَغَيْرُهَا.

(١٢)

وَفِي سَبِيلِ نَشْرِ الْإِسْلَامِ بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْضَ أَصْحَابِهِ إِلَى كِسْرَى وَقَيْنَصِرٍ وَالنَّجَاشِيِّ وَغَيْرِهِمْ مِنْ عُظَمَاءِ الْمُلُوكِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ.

(١٣)

وَفِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ لِلْهِجْرَةِ فَتَحَ الْمُسْلِمُونَ «مَكَّةَ» الَّتِي شَهِدَتْ أَضْلَ رِسَالَةِ الْإِسْلَامِ، لَكِنْ أَهْلَهَا حَارَبُوا نَبِيَّ الْإِسْلَامِ، وَضَاقُوا مَضَاقَةً كَبِيرَةً، وَكَانَتْ حِينَئِذٍ تُعَدُّ مِنْ أَكْبَرِ أَمَاكِنِ تَجَمُّعِ

المُشْرِكِينَ وَالْكَافِرَ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ .

وَبِفَتْحِ مَكَّةَ أَقْبَلْتُ وَفَوْدَ الْعَرَبِ عَلَى
النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ ، وَدَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِ اللَّهِ
أَفْوَاجًا ^(١) .

قال الله سبحانه :

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ
النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ
رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّكُمْ كَانَتْ تَوَّابًا ﴿٣﴾ ﴾ .

(١٤)

وفي السَّنةِ العاشرة حَجَّ حَجَّةَ الْوَدَاعِ ،
وَحَظَبَ خُطْبَةً جَلِيلَةً تُعَدُّ مِنْ أَطْوَلِ خُطْبِهِ وَأَكْثَرِهَا
اسْتِيعَابًا لِأُمُورِ الدِّينِ وَأَحْكَامِهِ وَشَرَائِعِهِ .

(١) جماعات .

(١٥)

وفي (١٢) ربيع الأول من السنة الحادية عشرة للهجرة، تُوفِّي ﷺ بعد مَرَضٍ أصابَه، ودُفِنَ في بَيْتِهِ، وهو الآن يَقَعُ ضِمْنَ تَوْسِيعَاتِ المسجد النبوي الشريف.

(١٦)

وَمِنْ حَيَاتِهِ ﷺ قَوْلًا وَفِعْلًا، عِلْمًا وَعَمَلًا:
وَصَلْنَا دِينَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ «الإسلام».

وَبِطَاعَتِهِ ﷺ تَكُونُ الْهَدَايَةُ، وَيَكُونُ الْفَوْزُ
وَالْفَلَاحُ. قال الله سُبْحَانَهُ:

﴿وَأِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾.

- انتهى -



الإسلام مُيسَّرًا ③

الإسلام

الإسلام

(١)

عِنْدَمَا اخْتَارَ اللهُ سُبْحَانَهُ نَبِيَّهٗ مُحَمَّدًا ﷺ
لِيَكُونَ خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ، كَانَ دِينُهُ - الَّذِي هُوَ الْإِسْلَامُ
- الدِّينَ الَّذِي ارْتَضَاهُ اللهُ خَاتَمَةً لِلْأَدْيَانِ.

ففيه الهدايةُ.

وفيه الصِّفَاءُ.

وفيه الْخَيْرُ.

وفيه النَّجَاةُ.

قال الله سبحانه :

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾

وقال :

﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ
وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ (٨٥).

(٢)

وكلمة «الدِّين» تعني : «الطريقة والمنهج» .

قال الله سبحانه :

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ
لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (٣٣).

فالدين : هو طريقة الحياة الإنسانية العملية ،
ومنهجهم الفكري .

(٣)

وربُّنا سبحانه هو خالقنا وعالمُ حقائقنا .

فقال سبحانه :

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ
بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ .

إذا :

فالله الخالق سبحانه : أَعْلَمُ بما يُضْلِحُنَا وما
يُضْلِحُ لَنَا ، وَأَعْلَمُ بما يَضُرُّنَا ، وبما يُشْقِينَا .

(٤)

فديننا «الإسلام» هو الدين الذي اشتمل على
الهدف العام في هذه الحياة ، وهو الدين الذي فيه
تكريم الإنسان ووضعه في منزلة عالية كبيرة .

قال الله سبحانه :

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ .

وقال :

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ ﴿٤﴾ .

فالإنسان على هذه الأرض وفي حياته الدنيا : يُعَمِّرُ الْأَرْضَ وَيَبْنِيهَا ، ويتصرف بما خَلَقَ الله فيها .

وهو في مُدَّةِ حَيَاتِهِ يَقْضِي فِتْرَةَ امْتِحَانٍ ، لمعرفة مدى التِّزَامِ بِطَاعَةِ رَبِّهِ وتنفيذ أوامره .

قال الله سبحانه :

﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوهُمْ﴾ ^(١)
﴿أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ .

(٥)

وهذه الحياة التي نعيشها على هذه الأرض هي دارُّ نُقْدَمٍ فيها أَعْمَالاً افْتَرَضَهَا الله علينا ،

(١) لِنُخَبِّرَهُمْ وَلِنَمْتَحِنَهُمْ .

وَنَتَّهِي فِيهَا عَنْ أَعْمَالٍ نَهَانَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنْهَا .
وَبَعْدَ انْتِهَاءِ حَيَاتِنَا عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ ، تَكُونُ
هَنَّاكُ حَيَاةٌ أُخْرَى ، فِيمَا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ .
فَمَنْ اسْتَجَابَ لِأَوَامِرِ اللَّهِ وَأَطَاعَهُ ، وَانْتَهَى
عَمَّا نَهَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنْهُ ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ .
وَمَنْ عَصَى أَوَامِرَ اللَّهِ ، وَلَمْ يَسْتَسْلِمِ لَطَاعَتِهِ
وَأَحْكَامِهِ ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ .

(٦)

وَدِينُنَا «الإِسْلَامُ» شَامِلٌ لِكُلِّ نَوَاحِي الْحَيَاةِ ، فَهُوَ
لَمْ يُهْمَلْ جَانِبُ الدُّنْيَا ، بَلْ جَعَلَ لَهُ نَصِيبًا وَافِرًا حَكَمَ
فِيهِ أَحْكَامًا فِيهَا صَلَاحُ هَذِهِ الدُّنْيَا وَصَلَاحُ أَهْلِهَا .

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ :

﴿وَابْتَغِ^(١) فِيمَا ءَاتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ

(١) وَاطْلُبْ .

وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ
 اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
 الْمُفْسِدِينَ ﴿٧﴾ .

(٧)

وَلِدِينِنَا الْإِسْلَامِيَّ الْعَظِيمَ خَصَائِصُ وَمَيِّزَاتُ
 جَعَلْتُ كَثِيرًا مِنَ الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ يَدْخُلُونَ فِيهِ،
 وَيَلْتَزِمُونَ بِأَحْكَامِهِ، فَهُوَ الدِّينُ الْقَيِّمُ .

قال الله سبحانه :

﴿أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ .

وهو - أيضاً - دينُ الحياةِ الإنسانيةِ الرفيعةِ،
 فكم سَعِدَ النَّاسُ بِهِ طَوَالَ قُرُونٍ^(١) عديدةٍ وسنواتٍ
 مديدةٍ^(٢)، وكم شَقِيَ أَنْاسٌ وَتَعَسُّوا لِمُخَالَفَتِهِمْ لَهُ،
 وَتَرْكِهِمْ لِأَوَامِرِهِ وَأَحْكَامِهِ .

(١) الْقُرْآنُ : مئة سنة .

(٢) طويِّلة .

ولقد كان المُسْلِمون أرقى الأُمَم وأعزَّ
الشُّعوبِ وأسعدها بِقَدْرِ ما كانوا مُتَمَسِّكِينَ بدينهم .

(٨)

و«الإسلام» ، يعني : الاستِسْلام ، فالمُسلِمُ
مُسْتَسْلِمٌ لأوامرِ الله ، مُنْفَذٌ لأحكامِهِ .

(٩)

ولقد أَكْرَمَ الله سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ جميعاً بهذا
«الإسلام» فهو الدينُ الكاملُ ، والمنهجُ الشاملُ ،
فلا يستطيعُ أَحَدٌ مَهْمَا أُوتِيَ مِنْ عِلْمٍ ومعرفةٍ أَنْ
يَجِدَ في هذا «الإسلام» العظيمِ نقصاً ، فَلَقَدْ
أَتَمَّهُ الله سُبْحَانَهُ كما قال في القرآنِ الكريمِ :

﴿ أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي
وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ .

فالحمدُ لله على نعمة الإسلام.

- انتهى -



الإسلام مُيسَّرًا ④

العِبَادَةُ

الْعِبَادَةُ

(١)

إِذَا عَرَفْنَا أَنَّنَا لَمْ نُوجَدْ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ عَبِيدًا،
وَأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ خَالِقُنَا الْعَظِيمُ، وَأَنَّهُ
أَرْسَلَ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ إِلَى كُلِّ الْخَلْقِ يَدْعُوهُمْ إِلَى
دِينِ الْإِسْلَامِ؛ نَعْلَمُ أَنَّهُ وَاجِبٌ عَلَيْنَا أَنْ نَعْبُدَ هَذَا
الرَّبَّ الْعَظِيمَ عِبَادَةً يَرْضَى بِهَا عَنَّا؛ لِنَفُوزَ بِالْجَنَّةِ،
وَنَبْتَعدَ عَنِ النَّارِ.

(٢)

فَالْعِبَادَةُ: هِيَ الْاسْتِسْلَامُ لِأَوَامِرِ اللَّهِ، وَالْقِيَامُ
بِمَا فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْنَا، أَوْ نَهَاَنَا عَنْهُ.

وَمِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ الْمَفْرُوضَةِ عَلَيْنَا: الصَّلَاةُ،
وَالصِّيَامُ، وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ، وَالْإِحْسَانُ مَعَ النَّاسِ.
وَنَهَانَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنْ أَشْيَاءَ قَبِيحَةٍ سَيِّئَةٍ؛
مِنْهَا: السَّبُّ، وَإِغْضَابُ الْوَالِدَيْنِ، وَالسَّرِقَةُ،
وَالْإِسَاءَةُ إِلَى الْآخَرِينَ.

(٣)

وَقَدْ يَسْأَلُ الْوَاحِدُ مَنَّا نَفْسَهُ:
لِمَاذَا نَعْبُدُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَحْدَهُ؟
فَالْجَوَابُ الْوَحِيدُ:

لَأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الْخَالِقُ وَحْدَهُ
لِهَذَا الْكَوْنِ الَّذِي نَرَاهُ، بِأَرْضِهِ وَسَمَائِهِ، وَجِبَالِهِ
وَأَنْهَارِهِ، وَإِنْسِهِ، وَحَيَوَانِهِ.

فَهُوَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - الْمَالِكُ لِكُلِّ
مَخْلُوقٍ، الْمَوْجِدُ لِكُلِّ الْأَشْيَاءِ وَالْخَلَائِقِ مِنَ الْعَدَمِ
وَالْفَرَاغِ.

وأيضاً:

فَنَحْنُ نَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ؛ لَأَنَّهُ أَعْطَانَا - بَعْدَ أَنْ
خَلَقَنَا - نِعَمًا كَثِيرَةً، وَسَخَّرَ^(١) لَنَا جَمِيعَ مَا أَحَلَّ لَنَا
مِمَّا خَلَقَ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ.

فَهُوَ الَّذِي يَمْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ؛ مِنْ أَنْفُسِنَا،
وَمِمَّا نَتَمَتَّعُ بِهِ.

(٤)

انْظُرْ إِلَى نَفْسِكَ:

هَلْ تَمْلِكُ يَدَيْكَ؟

هَلْ تَمْلِكُ رِجْلَيْكَ؟

هَلْ تَمْلِكُ أَيَّ جُزْءٍ مِنْ أَجْزَاءِ جَسْمِكَ؟

الجوابُ الوحيدُ: لا، لا أَمْلِكُ شَيْئاً مِنْ هَذَا.

(١) سَخَّرَ: هَيَّأَ وَذَلَّلَ.

(٥)

لماذا لا تَمْلِكُ شيئاً من أجزاء جِسْمِكَ،
وأنت إذا أَرَدْتَ أَنْ تُمْسِكَ شيئاً أَمْسَكَتَهُ بِيَدِكَ!
أو أَرَدْتَ أَنْ تَذْهَبَ إِلَى مكانٍ تَذْهَبُ عَلَى
رِجْلَيْكَ!

أو أَرَدْتَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى شيءٍ نَظَرْتَ بِعَيْنَيْكَ!
لماذا هي لَكَ وأنت لا تَمْلِكُهَا؟

(٦)

لأنَّكَ مخلوقٌ لِلَّهِ.

فاللَّهُ هو الذي خَلَقَكَ بِيَدَيْكَ، وَرِجْلَيْكَ،
وَعَيْنَيْكَ، وَكُلَّ أَعْضَاءِ جِسْمِكَ.

فأنتَ لَمْ تَخْلُقْ شيئاً من جِسْمِكَ!

ولَمْ تَخْلُقْ شيئاً مِمَّا تَرَاهُ أَمَامَكَ!

وَكُلُّ النَّاسِ - أَيْضاً - لَمْ يَخْلُقُوا أَنْفُسَهُمْ، أَوْ
شَيْئاً غَيْرَهُمْ.

فَالْخَالِقُ هُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

(٧)

فَكُلُّ مَا تَرَاهُ أَمَامَكَ؛ مِنْ إِنْسَانٍ، أَوْ حَيَوَانٍ،
أَوْ جَمَادٍ، وَكُلُّ مَا تَتَمَتَّعُ بِهِ، أَوْ تَعْمَلُهُ؛ لَيْسَ
مُلْكَكَ، إِنَّمَا هُوَ مُلْكُ خَالِقِهِ وَرَبِّهِ.

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

وَقَالَ:

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ
تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ (١٠٩).

وَقَالَ:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَمَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَحْيِي وَيُمِيتُ﴾.

(٨)

فَالْمَالِكُ لَنَا، وَلِكُلِّ شَيْءٍ فِي الْوُجُودِ هُوَ
الَّذِي تَجِبُ عَلَيْنَا طَاعَتُهُ، وَفَرَضَ عَلَيْنَا عِبَادَتُهُ دُونَ
سِوَاهُ.

لِذَلِكَ نَحْنُ نَعْبُدُ اللَّهَ.

وَنَحْنُ نَعْبُدُ اللَّهَ حُبًّا لَهُ سُبْحَانَهُ.

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ
اللَّهُ﴾.

وَنَحْنُ نَعْبُدُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ طَمَعًا فِي جَنَّتِهِ.

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

﴿وَاللَّهُ يَدْعُوًا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ﴾.

وَنَحْنُ نَعْبُدُ اللَّهَ ابْتِعَادًا عَنْ نَارِهِ وَخَوْفًا مِنْهَا.

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ﴾ .

فَمَنْ هُوَ الْفَائِزُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا؟

وَمَنْ هُوَ الْخَاسِرُ؟

(٩)

الْفَائِزُ هُوَ الْمُتَّقِدُ لِأَوَامِرِ اللَّهِ وَفَرَائِضِهِ .

الْفَائِزُ هُوَ الَّذِي يَعْبُدُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ حَقَّ
الْعِبَادَةِ .

الْفَائِزُ هُوَ الَّذِي يَتَّبِعُ عَمَّا يُغْضِبُ اللَّهَ مِمَّا
نَهَانَا عَنْهُ .

وَالْخَاسِرُ هُوَ الَّذِي يَعْصِي اللَّهَ، وَيُخَالِفُ
أَوَامِرَهُ وَفَرَائِضَهُ .

الْخَاسِرُ هُوَ الَّذِي لَا يَقُومُ بِعِبَادَةِ اللَّهِ
سُبْحَانَهُ .

الْخَاسِرُ هُوَ الَّذِي يَرْتَكِبُ الْمَنَاهِي

وَالْمَعَاصِي ، وَيَفْعَلُ الْأَشْيَاءَ الَّتِي نَهَانَا عَنْهَا رَبُّنَا
وَحَالِقُنَا سُبْحَانَهُ .

هَذَا هُوَ الْخَاسِرُ الْحَقِيقِيُّ .

وَذَاكَ هُوَ الْفَائِزُ الْحَقِيقِيُّ .

يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

﴿فَمَنْ زُحِرَ عَنِ الْكَارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ
فَازَ﴾ .

(١٠)

وَمِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ الْمُهِمَّةِ الَّتِي يُخْطِئُ كَثِيرٌ
مِنَ النَّاسِ فِيهَا :
الدُّعَاءُ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ
الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ

دَاخِرِينَ^(١) ﴿٦٠﴾ .

وَقَالَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ ﷺ :

«الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ» .

فَأَنْتَ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ شَيْئًا ؛
دَعَوْتُهُ ، وَقُلْتَ :

«يَا رَبِّ أَذْخِلْنِي الْجَنَّةَ» .

«يَا رَبِّ نَجِّنِي مِنَ النَّارِ» .

«يَا رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِلَدِي» .

وهكذا ، فِي كُلِّ الْأُمُورِ مِنْ شُؤُونِ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ .

فَإِنَّكَ عِنْدَمَا تَدْعُو اللَّهَ سُبْحَانَهُ ؛ تَعْتَقِدُ يَقِينًا
أَنَّهُ وَخْدَهُ خَالِقُكَ وَمَالِكُكَ ، وَالْقَادِرُ عَلَى اسْتِجَابَةِ
دُعَائِكَ .

(١) دَاخِرِينَ : أَذْلَاءُ .

فَدُعَاؤُكَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ هُوَ خُلَاصَةُ عِبَادَتِكَ،
وَصِدْقُ إِيمَانِكَ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ.

لِذَلِكَ فَأَنْتَ تَدْعُو اللَّهَ وَحْدَهُ، لَا تَدْعُو أَحَدًا
مِنْ خَلْقِهِ، وَلَا تَسْأَلُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ، وَلَا تَسْتَغِيثُ
بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ.

- تَمَّ بِحَمْدِ اللَّهِ -



الإسلام مُيسَّرًا ⑤

المَلَأْتُكَ

الملائكة

(١)

وَمِنْ أَهَمِّ أَرْكَانِ إِيْمَانِنَا بِاللّهِ سُبْحَانَهُ : الإِيْمَانُ
بِالْمَلَائِكَةِ ، وَالتَّعَرُّفُ إِلَى حَقِيقَتِهِمْ ، وَمَا كَلَّفَهُمُ اللّهُ
سُبْحَانَهُ بِهِ .

فَبِإِيْمَانِنَا بِالْمَلَائِكَةِ نَعْرِفُ أُمُوراً مُّهِمَّةً كَثِيراً مَا
تَسَاءَلْنَا عَنْهَا ، وَأَحْبَبْنَا الْوُقُوفَ عَلَى حَقِيقَتِهَا .

(٢)

وَالْمَلَائِكَةُ هُمْ : خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللّهِ ، غَيْبِيٌّ ،
غَيْرُ مَخْسُوسٍ ، لَيْسَ لَهُمْ وُجُودٌ جِسْمَانِيٌّ يُدْرَكُ
بِالْعُيُونِ أَوْ بِالْأَيْدِي .

وقَدْ طَهَّرَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنَ الْخَطَايَا
وَالْإِنْحِرَافِ، وَنَزَّهَهُمُ عَنِ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبِ.

وَهُمْ - أَيْضاً - لَيْسُوا كَالنَّاسِ الْمُعْتَادِينَ، فَهُمْ
لَا يَأْكُلُونَ، وَلَا يَشْرَبُونَ، وَلَا يَنَامُونَ، إِذْ هُمْ عَالَمٌ
آخَرٌ مُخْتَلِفٌ عَنِ عَالَمِ الْبَشَرِ وَالنَّاسِ الَّذِينَ نَرَاهُمْ.

(٣)

وَأَهَمُّ مَا يُمَيِّزُ الْمَلَائِكَةَ عَنِ النَّاسِ: كَثْرَةُ
عِبَادَتِهِمْ لِلَّهِ، فَهُمْ دَائِمُو الْعِبَادَةِ، لَا يَكْسَلُونَ
عَنْهَا.

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ:

﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا
يُؤْمَرُونَ﴾.

وَقَالَ:

﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾^(١) ﴿٢٠﴾ .

فَهُمْ مِنْ صَفْوَةِ خَلْقِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛
لِذَا اخْتَارَهُمُ اللَّهُ لِأَشْرَفِ الْوِظَائِفِ .

(٤)

وَهَلْ هُنَاكَ وَظِيفَةٌ أَشْرَفُ مِنْ تَبْلِيغِ الشَّرَائِعِ
لِلْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ؛ لِيَدْعُوا بِهَا النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ
وَحُدَّةً .

فَهَذِهِ الْوِظِيفَةُ الشَّرِيفَةُ اخْتَصَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِهَا
الْمَلَائِكَةَ .

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ^(٢) السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ

(١) يَفْتُرُونَ: يَكْسِلُونَ .

(٢) فَاطِرٌ: خَالِقٌ .

الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ مَّنْثَىٰ وَتِلْكَ أَرْبَعٌ يَزِيدُ فِي
الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥﴾

ولم تكن هذه الوظيفة لهم لولا وجود تلك
الصفات العظيمة المُمَيِّزَة لهم عن سائر خلق الله
سُبْحَانَهُ.

(٥)

ومن صفات الملائكة الخَلْقِيَّة التي أَخْبَرَنَا الله
سُبْحَانَهُ بها في القرآن العظيم؛ أَنَّ لها أَجْنَحَةً كما
في الآية السَّابِقَةِ.

وهذه الأَجْنَحَةُ ذاتُ أَعْدَادٍ مُّخْتَلِفَةٍ، فَمِنْهُمْ
مَنْ لَهُ جَنَاحَانِ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ ثَلَاثَةٌ، أَوْ أَرْبَعَةٌ، بَلْ
إِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَهُ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ بِكَثِيرٍ، وَهُوَ جِبْرِيلُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَدْ وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ رَأَى
جِبْرِيلَ لَهُ سِتُّ مِائَةٍ جَنَاحٍ.

(٦)

وَمِنْ صِفَاتِهِمْ أَيْضاً أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَى الصُّعُودِ
وَالْهَبُوطِ بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِسُرْعَةٍ عَظِيمَةٍ.

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

﴿تَعْرُجُ^(١) الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ^(٢) إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ
كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾.

وَسُرْعَةُ الْمَلَائِكَةِ لَا تُقَاسُ بِسُرْعَةِ الْبَشَرِ أَوْ
مَقَايِسِهِمْ، فَلَا وَجْهَ لِلشَّبَهِ أَوْ الْمُقَارَنَةِ بَيْنَهُمَا.

(٧)

وَمِنْ صِفَاتِهِمْ أَيْضاً.

أَنَّهُمْ مَخْلُوقُونَ مِنْ نُورٍ؛ كَمَا وَرَدَ عَنِ
النَّبِيِّ ﷺ.

(١) تَعْرُجُ: تَصْعَدُ.

(٢) الرُّوحُ: جِبْرِيلُ.

ولَهُمْ قُدْرَاتٌ خَارِقَةٌ عَجِيبَةٌ لَا يَسْتَطِيعُهَا
 أَعَظَمُ الرُّجَالِ مِنَ الْبَشَرِ؛ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ ثَمَانِيَّةً مِنْهُمْ
 يَحْمِلُونَ عَرْشَ الرَّحْمَنِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.
 يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ:

﴿وَيَجْلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمْنِيَّةٌ﴾.

(٨)

وَمِنَ الْمَلَائِكَةِ مَلَائِكَةٌ كَلَّفَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ
 بَقْبُضِ أَزْوَاجِ النَّاسِ عِنْدَ مَوْتِهِمْ.
 وَسَيِّدُ هَؤُلَاءِ الْمَلَائِكَةِ «مَلَكُ الْمَوْتِ»، وَلَهُ
 أَغْوَانٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ.
 قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ:

﴿قُلْ يَنفِقْنَكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ
 إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾. ﴿١١﴾
 وَقَالَ سُبْحَانَهُ:

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ .

(٩)

وَمِنَ الْمَلَائِكَةِ مَلَائِكَةٌ يُرْسِلُهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ
لِنُصْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْبَشَرِ .
قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ :

﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا
الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ .

فَإِيْمَانُنَا بِهَذَا النَّوْعِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَجْعَلُنَا نَعْمَلُ
عَلَىٰ أَنْ نَسْتَحِقَّ مِنَ اللَّهِ تَثْبِيْتَهُ لَنَا بِالْمَلَائِكَةِ .

(١٠)

وَمِنَ الْمَلَائِكَةِ مَلَائِكَةٌ جَعَلَهُمُ اللَّهُ مُلَازِمِينَ
لَنَا، يَكْتُبُونَ أَعْمَالَنَا، وَيُحْصُونَ مَا نَقُومُ بِهِ مِنْ خَيْرٍ
أَوْ شَرٍّ .

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ:

﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ
وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ (٨٠).

فإيماننا بهذا النوع من الملائكة الكاتبين
المُلازمين لنا يجعلنا في يقظة دائمة، وانتباه
مُستمر، فنحذر من الوقوع في الشر، حتى لا
يسجل الملائكة الكاتبون ذلك علينا.

وهذا - أيضاً - يجعلنا في أمل دائم ورغبة
وافرة لفعل الخيرات، وعمل الطاعات، فتكتبها
الملائكة، ويسجلها الكاتبون.

(١١)

وُخْلاصَةُ الْقَوْلِ:

أَنَّ الْإِيمَانَ بِالْمَلَائِكَةِ تَوْسِيعٌ لِمَعَارِفِ الْإِنْسَانِ

عَنْ نِظَامِ هَذَا الْكَوْنِ الَّذِي خَلَقَهُ اللَّهُ سُُبْحَانَهُ عَلَى
صُورٍ مُتَعَدِّدَةٍ وَأَنْوَاعٍ مُخْتَلِفَةٍ .

فَيَكُونُ لَدَى الْمُؤْمِنِ مَعْرِفَةٌ صَحِيحَةٌ، وَإِدْرَاكُ
سَلِيمٌ لِكَثِيرٍ مِنْ حَقَائِقِ الْكَوْنِ الْغَائِبَةِ، عَرَفَهَا
الْمُؤْمِنُ بِمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ إِيَّاهُ . .

وَهَذَا الْإِيمَانُ نَفْسُهُ يُعَرِّفُنَا أَنَّ الَّذِينَ
يَعُصُونَ اللَّهَ فِي هَذَا الْكَوْنِ قَلِيلُونَ، لَا نِسْبَةَ لَهُمْ
تُذَكِّرُ مِقَارَنَةً مَعَ خَلْقِ اللَّهِ - وَإِنْ كَانُوا كَثِيرِينَ فِي
بَنِي الْبَشَرِ - فَإِنَّ الْبَشَرَ كُلَّهُمْ لَيْسُوا إِلَى جَانِبِ
الْمَلَائِكَةِ وَبَقِيَّةِ مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ الطَّائِعَةِ إِلَّا قَلِيلًا .

وَالطَّائِعُونَ - فَقَطْ - هُمُ الَّذِينَ يَرْضَى اللَّهُ
عَنْهُمْ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّتهُ .

- تَمَّ بِحَمْدِ اللَّهِ -



الإسلام مُيسَّرًا ⑥

القرآن الكريم

القرآن الكريم

(١)

القرآن الكريم هو الكتاب الذي أنزله الله
سُبْحَانَهُ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، وفيه
الهداية كلها، والنور كله، إذ هو يحوي كلام الله
سُبْحَانَهُ الْمُتَضَمِّنُ لَصَلَاحِ الْخَلْقِ، وَخَيْرِ الْبَشَرِ
وَالْعَالَمِ أَجْمَعِ.

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ
الْمُؤْمِنِينَ﴾.

(٢)

وكَلِمَةُ (الْقُرْآنِ) أَصْلُهَا مِنْ: (قَرَأَ، يَقْرَأُ)،
أَي: أَظْهَرَ وَبَيَّنَّ، فَالْقُرْآنُ بَيَانٌ عَظِيمٌ، وَإِظْهَارٌ
جَلِيلٌ، فِيهِ صَفْوَةٌ ثَمَرَاتِ الْكُتُبِ السَّابِقَةِ لَهُ؛
كَالتَّوْرَةِ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَى الْيَهُودِ، أَوِ الْإِنْجِيلِ
الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى النَّصَارَى.

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ:

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ ^(١) بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا
بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ ^(٢) وَمُهَيِّمًا ^(٣) عَلَيْهِ ۖ

(٣)

وَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ هُوَ كَلَامُ رَبِّ الْعَالَمِينَ جَلٌّ
وَعَلَا، لَكِنَّ هَذَا الْكَلَامَ لَيْسَ كَكَلَامِ الْخَلْقِ، لَا،

(١) الْكِتَابُ: الْقُرْآنُ.

(٢) مَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ: التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ.

(٣) مُهَيِّمًا: مُسَيِّطَرًا.

فَكَلَامُ الْخَالِقِ يَخْتَلِفُ عَنْ كَلَامِ الْخَلْقِ وَلَا يُشَبِّهُهُ.

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾.

وَقَالَ:

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَشِعًا
مُّتَصَدِّعًا^(١) مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾.

(٤)

وَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ كِتَابُ هِدَايَةٍ، فَهُوَ يَدْعُونَا إِلَى
التَّفَكُّرِ فِي آيَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَالاعتِبَارِ بِخَلْقِهِ،
والتَّأَمُّلِ فِي مَخْلُوقَاتِهِ، وَالتَّعَرُّفِ عَلَى الْحَلَالِ
وَالْحَرَامِ؛ لِفِعْلِ الْخَيْرَاتِ، وَاجْتِنَابِ السَّيِّئَاتِ.

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

(١) مُتَصَدِّعًا: مَشَقَّقًا.

﴿أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ﴾^(١) الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿. وَقَالَ:

﴿وَلَقَدْ يَسْرَنَّا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾^(٢) ﴿٤٧﴾.

(٥)

وَلَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَهِيَ لَيْلَةٌ مِنْ لَيَالِي شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ، ثُمَّ - بَعْدَ ذَلِكَ - أُرْسِلَ مَلَكَهُ الْعَظِيمِ جِبْرِيلَ وَمَعَهُ آيَاتُ كَرِيمَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ إِلَى رَسُولِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، ثُمَّ تَتَابَعَ نَزْوُلُهُ عَلَيْهِ سِنَوَاتٍ كَثِيرَةً.

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ

(١) يَتَذَبَّرُونَ: يَتَفَكَّرُونَ.

(٢) مُدَكِّرٍ: مُتَعَيِّظٌ وَمُتَعَبِّرٌ.

الْقَدَرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدَرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ .

(٦)

نَعَمْ، إِنَّ هَذِهِ اللَّيْلَةَ الْمُبَارَكَةَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ؛ لَأَنَّهَا لَيْلَةُ نُزُولِ الْكِتَابِ الْكَرِيمِ، وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، وَالنُّورِ الْحَقِّ؛ عَلَى رَسُولِ الْخَيْرِ وَالْهُدَى، رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ .

(٧)

وَلَقَدْ اسْتَمَرَ نُزُولُ الْقُرْآنِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَكْثَرَ مِنْ عَشْرِينَ سَنَةً!

فَمَا هُوَ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ؟!

إِنَّ ذَلِكَ تَكْرِيمٌ وَتَشْرِيفٌ لِلرَّسُولِ ﷺ، فَهُوَ

- بهذا - يَشْعُرُ أَنَّهُ مَحَلُّ الْعِنَايَةِ الْإِلَهِيَّةِ وَالرُّعَايَةِ
الرَّبَّانِيَّةِ، وَأَنَّ رَبَّهُ وَمَوْلَاهُ لَا يَنْسَاهُ، فَهُوَ خَالِقُهُ
وَرَازِقُهُ وَحَامِيهِ.

(٨)

وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ فِيهِ إِعْجَازٌ لِلْبَشَرِ، وَإِعْجَازٌ
لِلْخَلْقِ، فَهُوَ كِتَابُ اللَّهِ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَأْتُوا
بِمِثْلِهِ، أَوْ يَتَكَلَّمُوا بِمَا يُشَبِّهُهُ.

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ ^(١) مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا
فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ، وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

وَلَنْ يَسْتَطِيعُوا إِلَىٰ ذَلِكَ سَبِيلًا.

فَهُمْ أَقْلٌ وَأَقْلٌ مِّنْ أَنْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ، بِالرُّغْمِ

(١) رَيْبٌ: شَكٌّ.

مِنْ أَنَّهُمْ الْعَرَبُ الْفُصَحَاءُ الَّذِينَ نَزَلَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ
بَلَّغَتْهُمْ وَمَا يَعْرِفُونَهُ، لَكِنَّهُمْ - مَعَ ذَلِكَ - عَجَزُوا
عَنْ ذَلِكَ، وَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ.

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ:

﴿ كَتَبْتُ فَصَّلْتُ ءَايَتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ
يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٣﴾ .

(٩)

وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ كِتَابُ هِدَايَةٍ وَإِرْشَادٍ.

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ:

﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءً ﴾ .

وَهَذِهِ الْهِدَايَةُ الْقُرْآنِيَّةُ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى أَقْسَامٍ
ثَلَاثَةٍ عَمَّتْ جَمِيعَ مَا يُضْلِحُ النَّاسَ فِي شَأْنِ دُنْيَاهُمْ
وَأُمُورِ مَعَاشِهِمْ:

القِسْمُ الأوَّلُ :

يَتَنَاوَلُ الْعُقَايِدَ الَّتِي يَجِبُ عَلَى النَّاسِ
مَعْرِفَتُهَا، وَالْإِيمَانَ بِهَا؛ كَالْإِيمَانِ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ،
وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ.

القِسْمُ الثَّانِي :

يَتَنَاوَلُ الْأَحْكَامَ الشَّرْعِيَّةَ الَّتِي مِنْ خِلَالِهَا
يَعْبُدُ النَّاسُ رَبَّهُمْ، وَيَعْرِفُونَ مَا إِلَى اللَّهِ يُقَرَّبُهُمْ،
وَيَنْتَهُونَ عَمَّا عَنْهُ يُبْعَدُهُمْ.

القِسْمُ الثَّالِثُ :

هُوَ الْمُعَامَلَاتُ الْمُهَذَّبَةُ لِلنَّاسِ فِيمَا بَيْنَهُمْ،
فَهِيَ تُهَذِّبُ النَّفْسَ الْمُؤْمِنَةَ وَتُطَهِّرُهَا، وَتَرْفَعُ مِنْ
شَأْنِهَا، وَتُقَوِّي رَوَابِطَ الْإِخَاءِ، وَتُثَبِّتَ مَجَالَاتِ
التَّعَاوُنِ بَيْنَ الْبَشَرِ.

وَمِنْ هَذِهِ الْأَخْلَاقِ: الصَّدْقُ، وَالصَّبْرُ،
وَالرَّحْمَةُ، وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ، وَغَيْرُهَا.

(١٠)

فَعَلَيْنَا بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ :

نَقْرُؤُهُ .

وَنَتَدَبَّرُ آيَاتِهِ .

وَنَفْهَمُ أَوْامِرَهُ وَأَحْكَامَهُ .

وَنُطَبِّقُ شَرَائِعَهُ وَفَرَائِضَهُ وَوَاجِبَاتِهِ .

وَنُنْتَهِي عَمَّا يُغْضِبُهُ مِمَّا نَهَانَا عَنْهُ ، وَلَمْ يَرْضَهُ

لَنَا .

- تَمَّ بِحَمْدِ اللَّهِ -



الإسلام مُيسَّرًا ٧

الرسول والأنبياء

الرَّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ

(١)

لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَلْقَهُ كُلَّهُمْ؛
اسْتَخْلَصَ مِنَ الْإِنْسِ بَعْضَ الرِّجَالِ؛ لِيَحْمِلَهُمْ أَمَانَةَ
تَبْلِيغِ أَوْامِرِهِ سُبْحَانَهُ، وَإِعْلَامِ النَّاسِ بِمَا يَطْلُبُهُ مِنْهُمْ
رَبُّهُمْ، وَبِمَا يَفْرُضُهُ عَلَيْهِمْ، وَيُنْهَاهُمْ عَنْهُ.

قَالَ اللَّهُ عَزَّ شَأْنُهُ:

﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَى^(١) آدَمَ وَنُوحًا وَعَآلَ إِبْرَاهِيمَ
وَعَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾.

(١) اخْتَارَ وَاسْتَخْلَصَ.

وقال سبحانه وتعالى :

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (٢٥) .

(٢)

فالغرض الأساسي الذي من أجله بعث الله الرُّسُلَ وأرسل الأنبياء هو دعوة الناس إلى عبادة الله وإقامة دينه .

قال الله سبحانه :

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (١) .

وليست إقامة الدين الصلاة والصيام فقط ، بل هي كل ما أمر الله به عباده أن يؤمنوا به في قلوبهم ، أو يُنفذوه في أفعالهم وأعمالهم .

(١) هو كل ما يُعبد من دُون الله .

فإِقَامَةُ الدِّينِ تَتَطَلَّبُ الإِيْمَانَ بِاللَّهِ،
ومَلَأَيْكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتَتَطَلَّبُ
الأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ، والفَرَايِضَ المَطْلُوبَةَ؛ كَالصَّلَاةِ،
وَالصِّيَامِ، وَنَحْوَهُمَا مِمَّا فَرَضَهُ اللهُ عَلَى عِبَادِهِ.

(٣)

وهذه الفَرَايِضُ والأَوَامِرُ والتَّعَالِيمُ؛ لَا يُمَكِّنُ
لِلْخَلَائِقِ أَنْ يَصِلُوا إِلَيْهَا بِعُقُولِهِمْ وَخُدَهَا؛ دُونَ
إِعْلَامٍ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لَهُمْ بِهَا، وَإِنَّمَا يَتَعَلَّمُونَهَا
بَوَحْيِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَى رُسُلِهِ، وَيَتَّبِعُونَ رُسُلَ اللَّهِ
إِلَيْهِمْ أَوَامِرَ رَبِّهِمْ عَزَّ شَأْنُهُ.

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ ^(١) رُسُلًا مِنْهُمْ
يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ ^(٢) وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ

(١) وهم العرب الذين أرسل الله إليهم نبيّه محمداً ﷺ.

(٢) أي: يجعل قلوبهم طاهرة وأعمالهم طيبة.

وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٤﴾ .

فَمَنْ اسْتَجَابَ لِرُسُلِ اللَّهِ وَأَنبِيَائِهِ؛ فَهُوَ مِنَ
الْفَائِزِينَ، وَمَنْ رَفَضَ قَوْلَهُمْ، وَلَمْ يَقْبَلْ دَعْوَتَهُمْ؛
فَهُوَ مِنَ الْخَاسِرِينَ .

(٤)

ولقد أوجب الله سبحانه وتعالى على المسلم
أَنْ يُؤْمِنَ بِجَمِيعِ رُسُلِ اللَّهِ وَأَنبِيَائِهِ، دُونَ أَنْ يُفَرِّقَ
بَيْنَ وَاحِدٍ وَآخَرَ، فَالْكُلُّ مِنَ اللَّهِ مُرْسَلُونَ، وَلِخَلْقِهِ
مَبْعُوثُونَ .

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى
إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ
مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ
بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾ .

وقال سبحانه:

﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ
وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا
يُفَرِّقُونَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ .

(٥)

أما إذا آمنَ واحدٌ من الناسِ ببعضِ الرُّسلِ ،
ولكنه لم يؤمنَ ببقيةِهم ، فهو مفرِّقٌ في الإيمانِ
بهم ، فهو كافرٌ ، لا يُدخلُهُ الله سبحانه الجنةَ ، إنما
يُعَذِّبُهُ في نارِ جهنَّمَ والعياذُ بالله .

قال الله سبحانه وتعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ
أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نُؤْمِنُ بِبَعْضِ
وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ
سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾ .

فهذا الإيمان المفروض على المسلم، يجعله يعرف أقدار الرُّسل والأنبياء الذين سَبَقَتْ رسالاتُهُمْ نُبُوَّةَ رسولِ الله ﷺ، فيؤمنُ بهم جميعاً، ويعرفُ الرسالةَ والنبوةَ الخاتمةَ للرسالاتِ والنبواتِ، ألا وهي رسالةُ النبيِّ محمدٍ ﷺ.

(٦)

وهؤلاء الرُّسلُ والأنبياءُ منهم مَنْ ذَكَرَهُ اللهُ سبحانه في القرآنِ العظيمِ، ومنهم مَنْ لم يذكرْهُ.

قالَ اللهُ سبحانه وتعالى:

﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾.

والذينَ قَصَّهَ اللهُ علينا في القرآنِ العظيمِ هم:

إِبْرَاهِيمُ، إِسْحَاقُ، يَعْقُوبُ، نُوحٌ، دَاوُدُ، سُلَيْمَانُ، أَيُّوبُ، يَوْسُفُ، مُوسَى، هَارُونُ،

زَكَرِيَّا، يَحْيَى، عِيسَى، إِيْلَاسُ، إِسْمَاعِيلُ، الْيَسَعُ،
يُونُسُ، لُوطٌ، هُوْدٌ، صَالِحٌ، شُعَيْبٌ، إِدْرِيسُ،
ذُو الْكِفْلِ، آدَمُ.

فهؤلاء أربعة وعشرون نبياً، قصَّهم الله
سبحانه علينا في القرآن العظيم.

(٧)

والخامس والعشرون منهم هو خاتمهم،
وآخرهم، وسيّدهم، وهو رسول الإسلام عليه
الصلاة والسلام، المبعوث رحمة للعالمين، الذي
قال الله سبحانه وتعالى فيه:

﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن
رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّنَّ﴾.

وقد قال رسول الله ﷺ عن نفسه:

«أنا سيّد ولدِ آدَمَ ولا فخر».

(٨)

وَيَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ مَا مِنْ أُمَّةٍ
مِنَ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ فِي جَمِيعِ الْعُصُورِ الْمَاضِيَةِ إِلَّا
وَقَدْ أَرْسَلَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ إِلَيْهَا رَسُولًا يَدْعُوهَا
إِلَى اللَّهِ وَيُرْشِدُهَا إِلَى الْحَقِّ.

قَالَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ:

﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾.

وَقَالَ جَلَّ شَأْنُهُ:

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ﴾.

وَقَالَ:

﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾.

وهؤلاء الرُّسُلُ جميعاً، وإن لم تُذكر
أَسْمَاؤُهُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، فَيَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِمْ
إِيمَانًا مُجْمَلًا.

(٩)

والرَّسُولُ الَّذِي يَبْعَثُهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ إِلَى أُمَّتِهِ هُوَ
بَشَرٌ مِنْ جِنْسِ الْأُمَّةِ نَفْسِهَا، لَكِنْ فِيهِ صِفَاتٌ
جَلِيلَةٌ، وَمَزَايَا كَرِيمَةٌ، لَا تَتَوَفَّرُ إِلَّا فِيهِ مِنْ أُمَّتِهِ.

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا (١)
وَمِنَ النَّاسِ ابْنَ اللَّهِ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾.

وَقَالَ سُبْحَانَهُ:

﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾.

فَالنَّبِيُّ أَوْ الرِّسَالَةُ مَنَحَةٌ غَالِيَةٌ مِنَ اللَّهِ
سُبْحَانَهُ، يُخَصُّ بِهَا بَعْضًا مِنْ عِبَادِهِ، وَهُمْ - كَمَا
ذَكَرْتُ - ذَوُو خَصَائِصٍ فَاضِلَةٍ، وَفَضَائِلٍ كَامِلَةٍ،

(١) لِيُبَلِّغَ أَوَامِرَ اللَّهِ إِلَى الْإِنْسِ مِنَ الرُّسُلِ؛ لِيَقُومَ هَؤُلَاءِ بِتُبْلِيغِ
شَرَائِعِ اللَّهِ وَأَوَامِرِهِ إِلَى بَقِيَّةِ الْخَلْقِ.

لَيَسْتَطِيعُوا الْقِيَامَ بِوَاجِبَاتِ الرِّسَالَةِ، وَلِيَكُونُوا مِثَالاً
كَرِيماً يُقْتَدَى بِهِ فِي أُمُورِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا.

(١٠)

وَالرَّسُولُ - لِكُونِهِ بَشِراً مَخْلُوقاً لِلَّهِ - يَتَعَرَّضُ
لَمَا يَتَعَرَّضُ لَهُ غَيْرُهُ مِنَ الصَّحَّةِ وَالْمَرَضِ، وَالْقُوَّةِ
وَالضَّعْفِ، وَالْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ.

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ:

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ
أَفَايُنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ^(١) وَمَنْ
يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً﴾.

(١١)

وَأَيُّ رَسُولٍ مِنَ الرُّسُلِ السَّابِقِ ذَكَرَهُمْ -

(١) أَي: حَصَلَ لَكُمْ ضَعْفٌ وَتَرَجَعَ بِسَبَبِ ذَلِكَ.

لِكَوْنِهِ بَشَرًا مَخْلُوقًا لِلَّهِ - لَا يَتَصَرَّفُ فِي الْكَوْنِ،
وَلَا يَمْلِكُ النَّفْعَ أَوْ الضَّرَّ، وَلَا يُؤَثِّرُ فِي إِرَادَةِ اللَّهِ،
وَلَا يَعْلَمُ مِنَ الْغَيْبِ إِلَّا مَا عَلَّمَهُ اللَّهُ إِيَّاهُ؛ كَمَا قَالَ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ
اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا
مَسْنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ .

(١٢)

الأنبياء جميعاً صلوات الله وسلامه عليهم
كانوا ذوي غاية واحدة، وهدف واحد، ألا وهو
إنقاذ الناس من الضلال، وإخراجهم من الظلمات
إلى النور. فكانوا - عليهم الصلاة والسلام - دعاة
خير، وأئمة إصلاح، كما وصفهم ربنا سبحانه في
القرآن:

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا

إِلَيْهِمْ فَعَدَّ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ
وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ ﴿٧٣﴾ .

وكانَ كُلُّ واحدٍ مِنْهُمْ يأتي بعدَ الآخرِ لِيُتِمَّ
دَعْوَتَهُ، وَيُكْمِلَ طَرِيقَهُ، حَتَّى تَمَّ اللهُ دِينَهُ، وَخَتَمَ
رُسُلَهُ وَأَنْبِيَاءَهُ بِخَاتَمِهِمْ وَسَيِّدِهِمْ؛ رَسُولِ اللَّهِ
مُحَمَّدٍ ﷺ، فَكَانَ دِينُهُ خُلَاصَةَ الْأديانِ السَّابِقَةِ،
وَكَانَتْ دَعْوَتُهُ هِيَ الدَّعْوَةُ الثَّامَّةُ الْباقِيَةُ إِلَى قِيامِ
السَّاعَةِ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنِ
الْعَظِيمِ:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي
وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ .

- تَمَّ بِحَمْدِ اللَّهِ -



الإسلام مُيسِّرًا ⑧

اليَوْمُ الْآخِرُ

اليَوْمُ الْآخِرُ

(١)

الإيمانُ باليومِ الآخرِ رُكْنٌ أساسيٌّ من أركانِ الإيمانِ، وَجُزْءٌ هامٌّ من أجزاءِ معرفةِ العبدِ بربه.

كيفَ لا، وهو الذي يُحَقِّقُ للإنسانِ معرفةَ المصيرِ الذي سَيَنْتَهِي إليه هذا الوجودُ؛ بَبَرِّهِ وبحرِّهِ، وسهولِهِ وجبالِهِ، وإنْسِهِ وحيوانِهِ، والخَلْقِ كُلِّهِ بصورِهِ كُلِّها؟

(٢)

فإذا عَرَفَ الإنسانُ ما سيصيرُ هو إليه بماله

وشبابه، وبقاره وأبنائه؛ يُمكن له - حينئذ - أن يعيش حياته كما يريد الله سبحانه منه؛ من عبادة وطاعة وفريضة اقترضها ربه عليه، ويُمكن له - أيضاً - أن يحدد هدفه من هذه الحياة، وأن يتخذ من الوسائل والذرائع والأساليب ما يوصله إلى الهدف، ويبلغ به الغاية.

أمّا الذي فقد هذه المعرفة، ولم يقف عليها، ولم يوقن قلبه أن لهذه الحياة يوماً آخرًا، به تكون نهايتها وخاتمتها؛ فإن حياته ستكون حياة لا قيمة لها، ولا هدف لها، ولا غاية منها.

(٣)

ولقد بين لنا ربنا سبحانه وتعالى في القرآن العظيم أنه لم يخلق خلقه من غير هدف كبير، ولا غاية سامية، بل خلقهم لأسمى هدف، وأكمل غاية.

وَإِنَّ رَبَّنَا سُبْحَانَهُ لَمَّا خَلَقَ الْإِنْسَانَ؛ سَخَّرَ^(١)
لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَجَعَلَهُ سَيِّدًا
لِلْأَرْضِ وَمَا فِيهَا، فَهَلْ هَذَا كُلُّهُ كَانَ دُونَ غَايَةٍ أَوْ
غَرَضٍ؟

هَذَا شَيْءٌ يَتَنَزَّهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنْهُ.

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ:

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا
تُرْجَعُونَ﴾ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾.

(٤)

يَبْدَأُ الْيَوْمَ الْآخِرُ بِفَنَاءِ عَالَمِنَا هَذَا، فَيَمُوتُ
كُلُّ مَنْ فِيهِ مِنَ الْأَحْيَاءِ، وَتَتَبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ
الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ.

(١) هَيَأُ وَيَسَّرُ.

ثُمَّ يُخَيِّي اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَنْ فِي الْقُبُورِ
مِنَ الْأَمْوَاتِ، وَيُرَدُّ إِلَيْهِمُ الْحَيَاةَ مَرَّةً أُخْرَى.

قَالَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً (١)﴾

مِنْ مَتْنٍ يُمْنَى ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً (٢) فَخَلَقَ فَسَوَّى ﴿٣٨﴾ فَعَمَلَ

مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يُخَيِّيَ

الْمَوْتِ ﴿٤٠﴾﴾.

(٥)

وَبَعْدَ هَذِهِ الْحَيَاةِ الْأُخْرَى، يُحَاسِبُ اللَّهُ
سَبْحَانَهُ كُلَّ فَرْدٍ مِنَ النَّاسِ عَلَى مَا عَمِلَ فِي حَيَاتِهِ
الدُّنْيَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ.

فَمَنْ كَانَ خَيْرًا فِي الدُّنْيَا، يَعْمَلُ الْخَيْرَ،
وَيَقُومُ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ؛ فَيَكْفِيهِهُ اللَّهُ عَلَى عَمَلِهِ
هَذَا بِالْجَنَّةِ.

(١)(٢) مِنَ الْمَرَاهِلِ الَّتِي يَمُرُّ بِهَا الْإِنْسَانُ قَبْلَ أَنْ يَكْتُمَلَ خَلْقُهُ.

وَمَنْ كَانَ سَيِّئًا فِي الدُّنْيَا، يَعْمَلُ الشَّرَّ، وَلَا
يُؤَدِّي مَا فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الصَّالِحَاتِ:
فَيَجْزِيهِ اللَّهُ جَزَاءَ مَا قَدَّمَ مِنْ سُوءِ عَمَلِهِ نَارَ جَهَنَّمَ.

(٦)

وَالْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ مِهْمٌ جَدًّا، وَتُظْهَرُ
أَهْمِيَّتُهُ بِصُورَةٍ وَاضِحَةٍ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ
الَّتِي ذَكَرْتُهُ:

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

﴿وَلَكِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِمْ أَكْفَرًا * أَلَمْ يَجْعَلْ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ وَإِنَّ كَرِهُهُ لَعَنِيبٌ * فَإِذَا فُتِنًا بِمَا نَسُوا لَمْ يَحْضُرُوا * وَلَكِنْ أَلْبَسَ لَهُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّ يَظُنُّونَ * وَإِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * أَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ * قَلِيلًا مِمَّا تَشْكُرُونَ * وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * أَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ الْيَوْمَ وَالْآخِرَ * وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ *﴾

فَأُورِدَ اللَّهُ ذِكْرَ الْيَوْمِ الْآخِرِ مَعَ الْإِيمَانِ بِهِ
سُبْحَانَهُ، وَلَيْسَ هَذَا إِلَّا لِأَهْمِيَّتِهِ الْكُبْرَى وَرُكْنِيَّتِهِ
الْعُظْمَى.

وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ يَرَى الْآيَاتِ الْكَثِيرَةَ
الَّتِي تَذَكُرُهُ، وَتَتَحَدَّثُ عَنْهُ، فَلَا تَكَادُ سُورَةٌ تَخْلُو

من الحديث عنه، مع تقريبه إلى الأذهان والعقول،
مرةً بالحُجَّةِ والبرهان، ومرةً بضرب الأمثال.

(٧)

والقاريء للآيات القرآنية يجد أن لليوم
الآخر أسماء عدَّة واردة فيه، وكلُّ اسمٍ من هذه
الأسماء يدلُّ على واقعةٍ أو حادثةٍ ممَّا سيكون في
ذلك اليوم العظيم؛ اليوم الآخر.

فهو «يومُ البعث»^(١)؛ كما قال ربُّنا سبحانه:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْنَا فِي
كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَكَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّا كُنْمْ
كُنْمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٥٦).

وهو «يومُ القيامة»^(٢)؛ كما قال ربُّنا سبحانه
أيضاً:

(١) إحياء الناس من قبورهم للحساب.

(٢) أي: عندما يقوم الناس لربِّ العالمين.

﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ
وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ﴾ .

وهو «الساعة» ؛ كما قال ربُّنا سبحانه :

﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ .

وهو «يومُ الحساب» ؛ كما قال ربُّنا سبحانه :

﴿إِنِّي عُدْتُ^(١) بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ
لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ .

ولهذا اليوم الآخر أسماء أخرى كثيرة غير
هذه .

(٨)

ولقد اهتمَّ القرآنُ هذا الاهتمامَ كُلَّهُ باليومِ
الآخرِ لأسبابٍ عديدةٍ ؛ أهمُّها :

(١) لَجَأْتُ .

أولاً: أَنَّ المشركين من العرب كانوا يُنْكِرُونَهُ
ولا يَقْبَلُونَهُ.

ثانياً: أَنَّ الإيمانَ باليومِ الآخرِ يجعلُ للحياةِ
قدراً، وغايةً، وهدفاً.

ثالثاً: أَنَّ بعضَ أصحابِ الدياناتِ الأخرى
الباطلة كانوا يظنُّونَ اليومَ الآخرَ شيئاً آخرَ مغيراً
للحقِّ الذي يجبُ قبولُهُ.

(٩)

ولقد دَلَّتِ الآياتُ الكريمةُ والأحاديثُ النبويةُ
أَنَّ بدايةَ اليومِ الآخرِ تكونُ بإحداثِ تغييراتٍ عامَّةٍ
في هذه الدنيا التي نعيشُها بأرضها وسمائها:

فَتَشَقُّ السَّمَاءُ.

وَتَنَاطَرُ النُّجُومُ.

وَتَتَفَتَّتُ الْجِبَالُ.

وَيُخْرَبُ كُلُّ شَيْءٍ.

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا﴾^(١)
لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿.

(١٠)

والوقتُ الذي يكونُ به اليومُ الآخرُ ممَّا لا
يعلمُهُ إِلَّا اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلم يُطْلِعْ عَلَيْهِ أَحَدًا
مِنْ خَلْقِهِ ، لا نبيًّا مُرْسَلًا ، ولا ملكًا مُقَرَّبًا .

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ :

﴿إِلَيْهِ يَرْدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ .

وقد كَانَ بعضُ الصَّحَابَةِ يسألُونَ عَنْ وَقتِ
السَّاعَةِ وزَمَنِهَا رَسولَ اللَّهِ ﷺ ، ويُكَرِّرُونَ السَّوَال ،
فأَمَرَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِ وَحدَهُ عِلْمُهَا وَمَعْرِفَةُ
وَقْتِهَا .

(١) ظَهَرُوا .

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ :

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلُهَا^(١) قُلْ إِنَّمَا
عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا^(٢) لَوْفَهَا إِلَّا هُوَ ثُقُلْتَ فِي
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةٌ^(٣) يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ
حَفِيٌّ^(٤) عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿﴾ .

(١١)

بعدَ أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْحَيَاةَ إِلَى النَّاسِ مِنْ
جَدِيدٍ، وَيُخْرِجَهُمْ مِنْ قُبُورِهِمْ، يَخْشُرُهُمْ^(٥) إِلَيْهِ،
وَيَجْمَعُهُمْ لَدَيْهِ؛ لِيَحَاسِبَ كُلَّ فَرْدٍ مِنْهُمْ عَلَى مَا
قَدَّمَ مِنْ عَمَلٍ .

(١) أَي: متى موعدها؟ وما هو وقتها؟

(٢) أَي: يُظْهِرُ أَمْرَهَا .

(٣) فَجْأَةً .

(٤) أَي: عالم بها .

(٥) أَي: يَجْمَعُهُمْ .

فَتَشْهَدُ الْأَرْضُ بِمَا حَدَّثَ عَلَيْهَا .

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا^(١)﴾ ① وَأَخْرَجَتِ
الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا^(٢)﴾ ② وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ③
يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ④ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ⑤
يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ^(٣) النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَلَهُمْ ⑥
فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ⑦ وَمَنْ
يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ⑧ .

وليس ذلك فقط، بل إِنَّ الألسنة لتشهد،
والأيدي لتتكلم، وأيضاً الأرجل، والجلود، حتى
لا يقدر أحدٌ على الكذب أو الفرار .

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ :

(١) هو الزلزال الشديد .

(٢) ما فيها من جثث مدفونة وغير ذلك .

(٣) أي : يُبعثون أفراداً متفرقين ليرى كلٌ منهم عمله .

﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا
كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٢٤) يَوْمَذِ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ
أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ .

وهكذا:

تَتِمُّ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى الْعَالَمِينَ ، فَمَنْ قَدَّمَ خَيْرًا
مِنَ الْعَمَلِ ؛ كَانَتِ الْجَنَّةُ مُسْتَقَرَّهُ ، وَمَنْ أَسَاءَ
لِنَفْسِهِ ، وَعَصَى رَبَّهُ ؛ جُوزِيَ بِالنَّارِ وَبِئْسَ الْقَرَارُ .

- تَمَّ بِحَمْدِ اللَّهِ -



الإسلام مُيسِّرًا ⑨

الجنة

الجنة

(١)

الْجَنَّةُ هِيَ الْمَكَانُ الْوَاسِعُ الْعَظِيمُ الْكَبِيرُ الَّذِي
أَعَدَّهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِعِبَادِهِ الَّذِينَ أَطَاعُوهُ فِي
حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا، وَالتَّزَمُوا أَمْرَهُ؛ جَزَاءَ لَهُمْ عَلَى
إِيمَانِهِمُ الصَّادِقِ، وَعَمَلِهِمُ الصَّالِحِ.

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ
عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (١٣٣).

(٢)

وقد سمّاها الله سبحانه في القرآن العظيم
بعدّة أسماء:

جَنَّةُ المَأْوَى .

دارُ الخُلُودِ .

الفِرْدَوْسُ .

دارُ السَّلامِ .

دارُ المُقَامَةِ .

المَقَامُ الأَمِينُ .

وغيرُ ذلك من أسماء .

(٣)

ولا يَدْخُلُ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ قامَ بالأعمالِ
الصَّالِحَةِ الجَلِيلَةِ، واتَّصَفَ بالصِّفَاتِ الكَرِيمَةِ،
والمَزَايَا الحَمِيدَةِ الفاضلةِ .

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ
وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَرَّبُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ
وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ
فَأَسْتَبْشِرُوا بِيَعْيِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ التَّائِبُونَ الْعَمِدُونَ الْحَمِيدُونَ السَّاجِدُونَ ^(١)
الرَّكَعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّكَاهُونَ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

(٤)

ولقد وَصَفَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْجَنَّةَ بِأَنَّ نَعِيمَهَا
دَائِمٌ، وَسُرُورُهَا لَا يَنْتَهِي، وَكُلُّ مَا فِيهَا بَغِيرِ
حِسَابٍ، فَأَنْهَارُهَا كَثِيرَةٌ عَظِيمَةٌ مُتَنَوِّعَةٌ :

(١) هُمُ الصَّائِمُونَ .

منها ما هو من ماء طيبٍ لذيذٍ، لم تتغيَّر
رائحتهُ، ولم يتغيَّر طعمُهُ ومذاقُهُ.

ومنها ما هو من لبنٍ خالصٍ طيبٍ.

ومنها ما هو من خمرٍ لذَّةٍ للشَّاربينَ، لا
كخمرِ الدُّنيا المحرَّمةِ، التي تُفسدُ العقولَ، وتُذهبُ
الألبابَ.

ومنها ما هو من عسلٍ مُصَفَّى.

وغير ذلك من أنهارٍ تجري من تحتِ
القصورِ.

وفيهما الفواكهُ ولحمُ الطيورِ.

(٥)

وإنَّ من عجائبِ ما يرزُقُهُ اللهُ سبحانهُ لأهلِ
الجَنَّةِ تلكَ الثَّمَرَاتِ اللذيذةِ، المتميِّزةِ الطعمِ،
المختلفةِ المذاقِ، التي يُشبهُ بعضها بعضاً، فيظنُّ

أَهْلُ الْجَنَّةِ أَنَّهُ طَعَامٌ وَاحِدٌ قَدْ طَعِمُوهُ مِنْ قَبْلُ،
وَلَيْسَ هُوَ كَذَلِكَ.

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ
جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ
ثَمَرَةٍ رَزَقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُوتُوا بِهِ
مُتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ﴾ (٢٥).

(٦)

وهذا الرزق الذي يُهيئُهُ لَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ،
يُقَدِّمُهُ لَهُمْ وَلِدَانٌ يَخْدُمُونَهُمْ، وَيُلَبُّونَ طَلَبَاتِهِمْ،
وَيُجِيبُونَ رَغْبَاتِهِمْ.

وهؤلاء الولدانُ يَحْمِلُونَ الْأَوَانِي والأَكْوَابَ
مِنَ الذَّهَبِ الْخَالِصِ، وَهُمْ لَشِدَّةٍ جَمَالِهِمْ، وَكَمَالِ
حُسْنِهِمْ، يُشَبِّهُونَ اللُّؤْلُؤَ الْمَتَنَائِرَ.

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ :

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا
مَّنْشُورًا ﴿١٩﴾﴾ .

وقال :

﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾
يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ ^(٢) مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا
نَشْتَهِيهِ الْآلَافُ نُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ﴾ .

(٧)

وَمِنْ نَعِيمِ الْجَنَّةِ الَّذِي يُنْعَمُ اللَّهُ بِهِ عِبَادُهُ
الصَّالِحِينَ، وَخَلَقَهُ الْمُؤْمِنِينَ، فَهُوَ لَهُمْ مِنْ دُونِ
الْخَلَائِقِ، مُمَيِّزٌ بِهِمْ :

(١) سَعْدَاءُ مَسْرُورُونَ .

(٢) هِيَ الْأَوَانِي الَّتِي يُوضَعُ فِيهَا الطَّعَامُ .

اللباسُ : فلباسُ أهلِ الجنةِ من حريرٍ
وسُنْدُسٍ وإِسْتَبْرَقٍ، وَيَتَزَيَّنُونَ فِي مَلْبَسِهِمْ هَذَا
بِالذَّهَبِ النَّقِيِّ الْخَالِصِ .

ومساكنُهم أيضاً : فهي طيِّبةٌ، وترتيبُها
عجيبٌ، فهي غُرْفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرْفٌ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ .

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ :

﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرْفٌ
مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ
الْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾﴾ .

(٨)

وليسَ في الجنةِ شيءٌ ممَّا في الدُّنْيَا إِلَّا
الْأَسْمَاءُ، ففِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ،
وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ .

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ :

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ^(١)
جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .

(٩)

وَالْجَنَّةُ لَيْسَ فِيهَا آثَامٌ ، وَلَيْسَ فِيهَا لَغْوٌ ^(٢) .

إِنَّمَا فِيهَا تَقْدِيسُ اللَّهِ وَإِجْلَالُهُ .

وَسَلَامٌ لِلَّهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ .

وَسَلَامٌ الْمَلَائِكَةِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ .

وَسَلَامٌ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ .

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ :

﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ
بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعَمَ عُقْبَى الَّذِينَ ^(٢٤)﴾ .

(١) أي : مِنْ أَسْبَابِ الشُّرُورِ .

(٢) هُوَ الْكَلَامُ الَّذِي لَا فَائِدَةَ مِنْهُ .

فأهلُ الْجَنَّةِ أهلُ سلامٍ واطمئنانٍ، قد
 نَزَعَ اللهُ سُبْحَانَهُ وتعالى مِنْ قُلُوبِهِمُ الحَقْدَ على
 النَّاسِ، فَهُمْ جميعاً إِخْوَةٌ أَحِبَّابٌ، لا يَمْسُهُمْ في
 الْجَنَّةِ تَعَبٌ ولا مَرَضٌ.

(١٠)

وأعلى نعيمٍ يَجِدُهُ الْمُؤْمِنُونَ في الْجَنَّةِ هو
 رؤية رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وتعالى، والفَوْزُ بِرِضَاةِ.

قالَ اللهُ سُبْحَانَهُ:

﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ^(١) ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾.

وقالَ:

﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾.

وهذا مِنْ تمامِ إِنْعامِ اللَّهِ على عِبَادِهِ وإِكْرَامِهِ

لَهُمْ.

(١) أي: مُضِيئةٌ مُشْرِقةٌ.

(١١)

وَالْجَنَّةُ خَالِدَةٌ لَا تَفْنَى، بَاقِيَةٌ بِقَاءِ أَبَدِيَّاتٍ،
وَكَذَلِكَ أَهْلُهَا مُخَلَّدُونَ، لَا يُذَرِّكُهُمُ الْمَوْتُ، وَلَا
يُلْحَقُهُمُ الْفَنَاءُ وَالْهَلَاكُ.

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ:

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا
دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرُ
مَجْدُوزٍ^(١)﴾ (١٠٨).

وَسِرُّ هَذَا الْخُلُودِ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ
أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَمَّا عَلِمَ مِنْ قُلُوبِهِمْ إِصْرَاراً
عَلَى الْإِيمَانِ، وَإِلْحَاحاً عَلَى الطَّاعَةِ، مَهْمَا طَالَتْ
بِهِمُ الْحَيَاةُ، وَمَهْمَا امْتَدَّ بِهِمُ الْعُمُرُ، أَرَادَ عَزَّ شَأْنُهُ
أَنْ يَجْزِيَهُمْ عَلَى نِيَّتِهِمْ، وَإِرَادَتِهِمْ، بِمَا هُوَ أَعْظَمُ
مِنْهَا وَأَبْلَغُ دَرَجَةً، فَكُتِبَ لَهُمْ مُقَابِلَ ذَلِكَ الْحَرْصِ

(١) أي: دائم غير مقطوع.

والإصرارِ على الطاعةِ الخلودَ في الجنَّةِ، والبقاء
فيها مُنعمينَ فرحينَ مُسرورينَ.

- تمَّ بحمدِ الله -



الإسلام مُيسَّرًا ١٠

السَّار

النَّارُ

(١)

مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَعَمِلَ
الصَّالِحَاتِ، وَاجْتَنَبَ السَّيِّئَاتِ؛ كَافَأَهُ اللَّهُ سَبْحَانَهُ
بِالْجَنَّةِ، وَأَعْطَاهُ النِّعِمَ الدَّائِمَ الْمُقِيمَ، خَالِدًا فِيهَا لَا
يَمُوتُ أَبَدًا.

وَأَمَّا مَنْ عَصَى اللَّهَ سَبْحَانَهُ، وَعَمِلَ
السَّيِّئَاتِ، وَتَرَكَ الصَّالِحَاتِ؛ فَلَا شَكَّ أَنَّ اللَّهَ
سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى سَيُجَازِيهِ عِقَابًا عَلَى مَا قَدَّمَ مِنْ
سُوءِ الْعَمَلِ، وَسَيُدْخِلُهُ نَارَ جَهَنَّمَ.

عَافَانَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ.

(٢)

و(النَّارُ) لها أسماءٌ عدَّةٌ:

فهي (السَّعِيرُ).

و(لَظَى).

و(الهاوِيَّةُ).

و(سَقَرُ).

وكلُّ اسمٍ من هذه الأسماءِ يدلُّ على شِدَّةِ
العَذَابِ، وعلى هَوْلِ العقابِ، وعلى صُورَةٍ من
صُورِ المُجازاةِ في النَّارِ.

(٣)

ولقد وصَفَ اللهُ سبحانه النَّارَ وصفاً دقيقاً
يَشِيبُ منه الشَّعْرُ، وتتأثَّرُ به القُلُوبُ؛ كي يَزْتَدِعَ
الضَّالُّونَ عن ضلالِهِم، فذكرَ سبحانه أنَّ وقودَها
النَّاسُ والحِجارةُ.

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوًا أَنْفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا
وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا
يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ .

وَالنَّارُ أَيْضًا لَا تَكْتَفِي بِمَا يُلْقَى فِيهَا -
لِعَظَمَتِهَا وَسَعَتِهَا - بَلْ تَطْلُبُ الْمَزِيدَ دَائِمًا، حَتَّى لَا
يَبْقَى فِيهَا مَكَانٌ خَالٍ .

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ :

﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ
مَزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾ .

(٤)

وَأَهْلُ النَّارِ : يَأْكُلُونَ، وَيَشْرَبُونَ، وَيَلْبَسُونَ...
ولكن...

ماذا يَأْكُلُونَ؟ وماذا يَشْرَبُونَ؟ وماذا يَلْبَسُونَ؟

يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ :

﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ تُزَلُّوا (١) أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ إِنَّا
جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ
الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا (٢) كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾
فَإِنَّهُمْ لَا يَكُلُونَ مِنْهَا فَمَالٌ تُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ
عَلَيْهَا لَشَوْبًا (٣) مِنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ .

فَطَعَامُهُمْ : الزَّقُّومُ .

وَهُوَ شَجَرٌ مِنْ أَخْبَثِ أَنْوَاعِ الشَّجَرِ ، مُرٌّ
الطَّعْمِ ، مُتَيْنُ الرَّائِحَةِ .

أَمَّا شَرَابُهُمْ ؛ فَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي
الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (٤)﴾ .

(١) ضيافة وعطاء .

(٢) ثمرها .

(٣) شراباً .

(٤) منزلاً ومقاماً .

فهو: النحاس المذاب الذي أذابته النيران،
فيقطع الأمعاء، ويشوي الوجوه.
أما ثيابهم:

فقال الله سبحانه وتعالى:

﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن تَارٍ
يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي
بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُمْ مَقَمِعٌ مِّن حَدِيدٍ ﴿٢١﴾﴾.

(٥)

فأهل النار هكذا حياتهم...

عذاب وشقاء.

بؤس وعقاب.

فلا يموتون حتى يستريحوا، ولا يخيون
الحياة الهائلة حتى يتعموا.

قال الله سبحانه وتعالى:

﴿وَنَجِّنَهَا الْأَشَقَى﴾ (١١) الَّذِي يَصَلِّي النَّارَ الْكُبْرَى
 ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ (١٢) .

وقال :

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كَلَّمًا
 نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ
 إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (٥٦) .

(٦)

لو نَظَرْتَ إِلَى نَفْسِكَ فِي بَيْتِكَ ؛ هَلْ تَسْتَطِيعُ
 أَنْ تَمَسَّ النَّارَ أَوْ تَقْتَرِبَ مِنْهَا؟

لو فَعَلْتَ ذَلِكَ ؛ لاختَرَقَتْ يَدُكَ .

ولذلك ؛ فَأَنْتَ تبتَعِدُ عنها ، ولا تَقْتَرِبُ

منها .

ولَيْسَتْ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي أَنْتَ تَحْذَرُهَا إِلَّا شَيْئًا

صَغِيرًا جَدًّا .

فكيف لو رأيت حريقاً شَبَّ في بعض
المواضع، ورأيت ألسنة النيرانِ واللَّهبِ تنبعثُ
منهُ؟

ماذا أنتَ فاعِلٌ؟

لا شكَّ أنَّ ابتعادك عن هذه النارِ الضخمةِ
سيكونُ أكبرَ من النارِ التي رأيتها في بيتك،
وابتعدتَ عنها.

إذا عرفتَ هذا كُلُّهُ؛ فاعلمْ أنَّ أضخمَ وأكبرَ
نارٍ تُوجدُ في هذه الدنيا لا تكادُ تُساوي شيئاً
بالنسبةِ لنارِ جهنَّمَ.

قالَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ ﷺ:

«نارُكم هذه التي تُوقِدُونَ جزءٌ من سبعينَ
جزءاً من حرِّ جهنَّمَ».

فقالَ أصحابُ النَّبِيِّ ﷺ:

وَاللّٰهُ اِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةٌ^(١) يَا رَسُوْلَ اللّٰهِ!

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«فَإِنَّهَا فَضَّلْتُ^(٢) بِتِسْعَةِ وَسْتَيْنَ جُزْءًا؛ كُلُّهُنَّ
مِثْلُ حَرِّهَا».

(٧)

وَأَهْلُ النَّارِ مُتَفَاوِتُونَ فِي دَرَجَاتِ الْعَذَابِ
فِيهَا، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ عَذَابُهُ شَدِيدًا جَدًّا، وَمِنْهُمْ
مَنْ يَكُونُ أَقْلَ مِنْ ذَلِكَ...

وَلَقَدْ أَخْبَرَنَا النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ ﷺ عَنْ أَهْوَنِ أَهْلِ
النَّارِ عَذَابًا، فَمَا هُوَ عَذَابُهُ؟ وَكَيْفَ يَكُونُ مَوْقِفُهُ
وَشُعُورُهُ؟

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

(١) أي: إنها تكفيها بالرغم من أنها جزء واحد.

(٢) زادت.

«أَهْوَنُ النَّاسِ عَذَاباً مَنْ لَهُ نَغْلَانِ»^(١) مِنْ نَارٍ،
يَغْلِي مِنْهَا دِمَاغُهُ كَمَا يَغْلِي الْمِرْجَلُ^(٢)، مَا يَرَى أَنَّ
أَحَدًا أَشَدَّ مِنْهُ عَذَابًا، وَإِنَّهُ لَأَهْوَنُهُمْ عَذَابًا».

(٨)

أَمَّا الْمُؤْمِنُونَ الصَّالِحُونَ... الَّذِينَ أَطَاعُوا
رَبَّهُمْ... وَاسْتَجَابُوا لِأَوَامِرِهِ... وَانْتَهَوْا عَنْ
نَوَاهِيهِ وَزَوَاجِرِهِ؛ فَلَا يُصِيبُهُمْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ.
وَلَكِنْ...

قَدْ يَكُونُ هُنَاكَ بَعْضُ النَّاسِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؛
يُصَلُّونَ، وَيَصُومُونَ... لَكِنَّهُمْ وَقَعُوا فِي بَعْضِ
الْمَعَاصِي، وَخَالَفُوا بَعْضَ النَّوَاهِي، وَتَرَكَوا بَعْضَ
الْأَوَامِرِ...

فَمَاذَا يَكُونُ حَالُهُمْ؟ أَفِي الْجَنَّةِ أَمْ فِي النَّارِ؟

(١) حِذَاءَانِ.

(٢) هُوَ الْقِدْرُ التُّحَاسِيُّ الْكَبِيرُ الَّذِي يُغْلَى فِيهِ الْمَاءُ وَنَحْوُهُ.

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ ^(١) لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ ^(٢) أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ .

فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ،
وَأَعْدَلُ الْعَادِلِينَ . . . فَهُوَ سُبْحَانَهُ يَحَاسِبُ مَنْ هَكَذَا
حَالُهُ عَلَى عَمَلِهِ ، وَيُوزِنُ بَيْنَ أَعْمَالِهِ الصَّالِحَةِ وَبَيْنَ
مَعَاصِيهِ الَّتِي لَمْ يَتُبْ مِنْهَا . . . فَإِنْ كَانَتْ حَسَنَاتُهُ
أَكْثَرَ؛ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ .

أَمَّا إِذَا كَانَتْ سَيِّئَاتُهُ أَكْثَرَ؛ فَإِنَّهُ يَدْخُلُ النَّارَ ،
ثُمَّ يُعَذَّبُ فِيهَا بِقَدْرِ مَا ارْتَكَبَ مِنْ مَعَاصٍ بَعْدَ أَنْ
يُوفِّيَهُ اللَّهُ جَزَاءَهُ بِمُقْتَضَى عَدْلِهِ وَحِكْمَتِهِ ، ثُمَّ تَكُونُ
نَهَايَتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ دُخُولَ الْجَنَّةِ .

(١) الْعَدْلُ .

(٢) هِيَ مِقْدَارٌ صَغِيرٌ جَدًّا كَالذَّرَّةِ .

(٩)

وَالنَّارُ خَالِدَةٌ لَا تَفْنَى وَلَا تَنْتَهِي .

وَأَهْلُ النَّارِ لَا يُدْرِكُهُمُ الْمَوْتُ ، وَلَا يُلْحَقُهُمُ
الْفَنَاءُ .

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُّوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ
وَشَهيقٌ ﴾ (١٠٦) خَلِيدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ
إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿ ١٠٧ ﴾ .

وسِرُّ بقاءِ أهلِ النارِ في النارِ وخلودِهِم فيها :
أنَّهُم كانوا مُصِرِّينَ على ما هُم عليه مِن شقاءٍ
ومعصيةٍ . . . فجازاهُم اللهُ سبحانه على ما هُم
أرادوه واختاروه ، فلو عاشوا مئاتِ السنين ؛ لَظَلُّوا
على كُفْرِهِم وَعِصْيَانِهِم وَعِنَادِهِم .

بل إِنَّهُم بعدَ أَنْ يُعَذَّبُوا في النارِ ، ويرَوْنَ ذلك
واقعاً لا شكَّ فيه ، لو رَجَعُوا إلى الدنيا ؛ لَرَجَعُوا

إِلَىٰ حَالِهِمْ نَفْسِهِ كُفْرًا وَمَعْصِيَةً . . .

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ :

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْسَٰ نَا نُرَدُّ وَلَا

نُكَذَّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُتَمِينِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا ^(١) لَهُمْ

مَا كَانُوا يَخْفَوْنَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ

وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾ .

- تَمَّ بِحَمْدِ اللَّهِ -



(١) ظَهَرَ .

الإسلام مُيسَّرًا ⑪

الْوُضُوءُ

الْوُضُوءُ

(١)

إِنَّ أَهَمَّ عِبَادَةِ عَمَلِيَّةٍ فَرَضَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ هِيَ الصَّلَاةُ.
وَلِلصَّلَاةِ شُرُوطٌ لَا تَصِحُّ إِلَّا بِهَا.
أَهْمُهَا الْوُضُوءُ.

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ
فَأَغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا
بُرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾.

فَمَنْ أَرَادَ الصَّلَاةَ؛ فَلَا بُدَّ لَهُ مِنَ الْوُضُوءِ.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ صَلَاةَ بَغَيْرِ طَهْوَرٍ^(١)».

وَقَالَ:

«لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا وُضُوءَ لَهُ».

(٢)

وَلِلْوُضُوءِ فَضْلٌ عَمِيمٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ؛ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ، فَإِنْ قَعَدَ؛ قَعَدَ مَغْفُوراً لَهُ».

وَقَالَ ﷺ:

(١) وُضُوءٌ.

«مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ؛ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ
مِنْ جَسَدِهِ، حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ».

(٣)

وَقَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ كَيْفِيَّةَ الْوُضُوءِ يَجِبُ أَنْ نَعْرِفَ
شَيْئاً مُهِمّاً نَفْعُهُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ قَبْلَ الْوُضُوءِ،
وَهُوَ «قَضَاءُ الْحَاجَةِ»^(١).

وَلِقَضَاءِ الْحَاجَةِ آدَابٌ عَلَّمَنَا إِيَّاهَا النَّبِيُّ ﷺ:

فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْضِيَ حَاجَتَهُ؛ فَعَلَيْهِ:

أَوَّلًا: أَنْ يَدْخُلَ مَكَانَ قَضَاءِ الْحَاجَةِ بِالرُّجْلِ
الْيُسْرَى قَبْلَ الْيُمْنَى؛ قَائِلًا: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ
مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ».

ثَانِيًا: أَنْ يَتَجَنَّبَ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ شَيْءٌ مُعْظَمٌ؛
كَالْمَصْحَفِ مَثَلًا.

(١) أي: الذهاب إلى «المِزْحَاضِ» أو «الحَمَّامِ».

ثالثاً: أَنْ يَتَجَنَّبَ أَنْ يَمَسَّ ثِيَابَهُ شَيْءٌ مِنْ بَوْلِهِ أَوْ رَشَاشِ بَوْلِهِ.

رابعاً: أَنْ يَتَأَكَّدَ عِنْدَ فِرَاقِهِ مِنْ حَاجَتِهِ مِنْ انْقِطَاعِ الْبَوْلِ.

خامساً: أَنْ يُزِيلَ النِّجَاسَةَ مِنْ بَوْلٍ أَوْ غَائِطٍ إِمَّا بِالْمَاءِ أَوْ بِالْوَرَقِ وَنَحْوِهِ.

سادساً: إِذَا أَرَادَ إِزَالََةَ النِّجَاسَةِ بِالْوَرَقِ يَجِبُ أَنْ يَتَأَكَّدَ أَنَّ الْوَرَقَ لَيْسَ فِيهِ كَلِمَاتٌ مُعْظَمَةٌ أَوْ بَعْضُ الْآيَاتِ أَوْ الْأَحَادِيثِ، فَهَذَا حَرَامٌ لَا يَجُوزُ، بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يَتَجَنَّبَ الْوَرَقَ الْمَكْتُوبَ عَلَيْهِ.

سابعاً: أَنْ يَتَأَكَّدَ مِنْ أَنَّ الْبَوْلَ أَوْ الْغَائِطَ قَدْ زَالَ تَمَاماً.

ثامناً: أَنْ يَتَجَنَّبَ اسْتِعْمَالَ يَدِهِ الْيُمْنَى عِنْدَ إِزَالََةِ النِّجَاسَاتِ، إِنَّمَا يَسْتَعْمِلُ يَدَهُ الْيُسْرَى، وَلَا بِأَسْ مِنْ اسْتِعْمَالِ الْيُمْنَى لِصَبِّ الْمَاءِ مَثَلًا . . .

تاسِعاً: عِنْدَ انْتِهَائِهِ مِنْ قِضَاءِ الْحَاجَةِ يَخْرُجُ
مُقَدِّماً رِجْلَهُ الْيُمْنَى قَائِلاً: «غُفْرَانُكَ».

(٤)

فَإِذَا فَرَغَ مِنْ قِضَاءِ حَاجَتِهِ، وَأَرَادَ الْوُضُوءَ؛
فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَوَضَّأَ كَمَا يَلِي:

أَوَّلًا: أَنْ يَسْتَخْضِرَ نِيَّةَ الْوُضُوءِ فِي قَلْبِهِ، وَلَا
يُحَرِّكُ بِهَا لِسَانَهُ، فَالِنَبِيُّ ﷺ يَقُولُ:

«إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ».

ثَانِيًا: أَنْ يَبْتَدِيَءَ وَضُوءَهُ بِذِكْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ
قَائِلاً: «بِسْمِ اللَّهِ».

ثَالثًا: أَنْ يَغْسِلَ كَفَّيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

رَابِعًا: أَنْ يَتَمَضَّمَضَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

وَالْمَضْمَضَةُ: غَسْلُ الْفَمِ، وَتَحْرِيكُ الْمَاءِ

فِيهِ.

خَامِسًا: أَنْ يَسْتَنْشِقَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِيَدِهِ
الْيُمْنَى.

وَالِاسْتِنْشَاقُ: إِیْصَالُ الْمَاءِ إِلَى دَاخِلِ
الْأَنْفِ، وَجَذْبُهُ بِالنَّفْسِ.

سَادِسًا: بَعْدَ كُلِّ اسْتِنْشَاقَةٍ يَسْتَنْثِرُ مَرَّةً...
إِلَى الْمَرَّاتِ الثَّلَاثَةِ.

وَالِاسْتِنْثَارُ: إِخْرَاجُ الْمَاءِ مِنَ الْأَنْفِ بَعْدَ
اسْتِنْشَاقِهِ...

سَابِعًا: أَنْ يَغْسِلَ وَجْهَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ابْتِدَاءً
مِنْ مَنْبَتِ شَعْرِ الرَّأْسِ إِلَى أَسْفَلِ الذَّقَنِ إِلَى أَنْ
يَصِلَ إِلَى مَا بَيْنَ شَحْمَتَيْ الْأُذُنَيْنِ.

ثَامِنًا: أَنْ يَغْسِلَ يَدَيْهِ مِنْ رُؤُوسِ أَصَابِعِهِ إِلَى
مِرْفَقَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

تَاسِعًا: أَنْ يَمْسَحَ جَمِيعَ رَأْسِهِ بِيَدَيْهِ مَعًا إِلَى
الْخَلْفِ، ثُمَّ يَرْجِعَ بِهِمَا إِلَى الْأَمَامِ.

عَاشِرًا: ثُمَّ يَمْسَحُ أُذُنَيْهِ، فَهُمَا جُزْءٌ مِنَ الرَّأْسِ .
 حَادِي عَشَرَ: ثُمَّ يَغْسِلُ رِجْلَيْهِ مِنْ رُؤُوسِ
 أَصَابِعِهِمَا إِلَى الْكَعْبَيْنِ .
 فَإِذَا أَتَمَمْتَ فِعْلَ ذَلِكَ؛ فَقَدْ تَمَّ وُضُوؤُكَ .

(٥)

فَإِذَا فَرَغَ مِنْ وُضُوئِهِ؛ يُسَنُّ لَهُ أَنْ يَدْعُو بِهَذَا
 الدُّعَاءِ:

«أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ
 لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ
 اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ» .
 فَلَقَدْ أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ:

«مَنْ تَوَضَّأَ، فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ قَالَ:
 (وَذَكَرَ الدُّعَاءَ)؛ فَتَحَتْ لَهُ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ الْجَنَّةِ
 يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ» .

(٦)

وَأَنبَهُ عَلَى أُمُورٍ مُّهِمَّةٍ :

أَوَّلًا: يُسَنُّ لِلْعَبْدِ أَنْ يُثَلِّثَ الْمَاءَ فِي كُلِّ
عُضْوٍ مِنْ أَعْضَاءِ وَضُوئِهِ، وَإِذَا اقْتَصَرَ عَلَى اثْنَتَيْنِ
أَوْ وَاحِدَةٍ؛ جَازَ ذَلِكَ، بِشَرَطِ أَنْ يَكُونَ الْمَاءُ قَدْ
وَصَلَ إِلَى جَمِيعِ أَجْزَاءِ الْعُضْوِ الْمَغْسُولِ.

ثَانِيًا: يُسْتَحَبُّ لِلْمُتَوَضِّئِ أَنْ يَسْتَعْمِلَ
السُّوَاكَ عِنْدَ وَضُوئِهِ.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«لَوْلَا أَنْ أَشَقَّ عَلَى أُمَّتِي لِأَمْرَتِهِمْ بِالسُّوَاكِ
عِنْدَ كُلِّ وُضُوءٍ».

ثَالِثًا: لَا يَجُوزُ لِلْمُتَوَضِّئِ أَنْ يُكْثِرَ مِنَ الْمَاءِ
وَاسْتِعْمَالِهِ عِنْدَ الْوُضُوءِ؛ فَإِنَّ هَذَا إِسْرَافٌ لَا يَجُوزُ
لَهُ.

رابعاً: لم يَصِحَّ مَسْحُ الرَّقْبَةِ فِي الْوُضُوءِ كَمَا
يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ.

خامساً: لم يَصِحَّ أَيُّ دُعَاءٍ أَثْنَاءَ الْوُضُوءِ؛
إِلَّا مَا سَبَقَتْ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الْوُضُوءِ.

(٧)

وَيَفْسُدُ وَضُوءُ الْمُتَوَضِّئِ بِمَا يَلِي:

١ - إِذَا ذَهَبَ لِقَضَاءِ الْحَاجَةِ فَأَخْرَجَ بُولًا أَوْ
غَائِطًا.

٢ - إِذَا أَخْرَجَ رِيحًا.

٣ - إِذَا نَامَ.

٤ - إِذَا أَكَلَ لَحْمَ الْجَمَلِ.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«مَنْ أَكَلَ لَحْمَ جَزْوِرٍ^(١)؛ فَلْيَتَوَضَّأْ».

(تنبيه):

يَظُنُّ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ نَزُولَ الدَّمِ يَنْقُضُ
الْوُضُوءَ، وَلَيْسَ هَذَا صَحِيحاً، فَنَزُولُ الدَّمِ لَيْسَ
مِنْ نَوَاقِضِ الْوُضُوءِ.

(٨)

أَيُّهَا الْفَتَى الْمُسْلِمُ الْحَبِيبُ!

بِهَذِهِ الْأُمُورِ تَكُونُ قَدْ عَرَفْتَ: كَيْفَ تَتَوَضَّأُ؟

وَمَا هِيَ الْأَشْيَاءُ الَّتِي إِذَا فَعَلْتَهَا فَسَدَ
وُضُوءُكَ؟

وكَذَلِكَ أَيْضاً عَرَفْتَ الْآدَابَ الشَّرْعِيَّةَ الَّتِي
عَلَّمَنَا إِيَّاهَا النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ قِضَائِ الْحَاجَةِ.

(١) هُوَ الْجَمَلُ.

وهذه الأشياء كلها - كما ترى - مهمة جداً،
عليك أن تتعلمها بسرعة، وتعلمها من جهلها.
وفقك الله للخير؛ إنه سميع مجيب.
- تم بحمد الله -



الإسلام مُيسَّرًا ١٢

الصَّلَاةُ

الصَّلَاةُ

(١)

تُعَدُّ الصَّلَاةُ أَكْبَرُ الْفَرَائِضِ الْعَمَلِيَّةِ الَّتِي
فَرَضَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ .

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

«بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ تَرْكُ الصَّلَاةِ» .

وَقَدْ أُمِرَ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يَعْلَمُوا أَوْلَادَهُمْ
الصَّلَاةَ .

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

«عَلِّمُوا أَوْلَادَكُمْ الصَّلَاةَ إِذَا بَلَغُوا سَبْعًا ،

واضربوهم عليها^(١) إذا بلغوا عشراً . . . » .

(٢)

والصَّلَاةُ المأمُورُ بِأدائها صلاة ذات هيئات معلومة، وكلمات معلومة، وأوقات معلومة.

قالَ اللهُ تَبَارَكَ وتعالى :

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ .

أي: فرضاً فرضه الله سبحانه على عباده المؤمنين في أوقات معلومة محدودة، لا يجوز للمسلم أن يتعداها بالغفلة عن صلاة حتى يخرج وقتها، ويدخل وقت الصلاة الأخرى التي بعدها.

ولقد بيّن لنا ربنا سبحانه وتعالى على لسان رسوله ﷺ أوقات الصلاة، ابتداء من صلاة الفجر، إلى صلاة العشاء.

(١) أي: على تركها.

وَنَعْرِفُهَا نَحْنُ بِسَمَاعِ صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ يُنَادِي :

اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ .

اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ .

أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ .

حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ .

حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ .

اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ .

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

فَإِذَا سَمِعْنَا هَذَا «الْأَذَانَ»^(١) ؛ فَهَذَا يَعْنِي أَنَّ وَقْتَ الصَّلَاةِ قَدْ حَانَ .

(١) وهو الإعلامُ بدخولِ وقتِ الصَّلَاةِ، ويُسنُّ لسامِعِ الأذانِ أَنْ يكرِّره خلفه .

(٣)

أَمَّا عَنْ هَيْئَاتِ الصَّلَاةِ وَالْحَرَكَاتِ الَّتِي يَقُومُ
بِهَا الْمُصَلِّي فِي صَلَاتِهِ؛ فَنَحْنُ مَأْمُورُونَ بِأَخْذِهَا
مِنْ سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي...».

فَعَلَى الْعَبْدِ الْمُسْلِمِ الطَّائِعِ لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى أَنْ تَكُونَ صَلَاتُهُ مُوَافِقَةً لَصَلَاةِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَمَامَ الْمُوَافَقَةِ، حَتَّى يَرْضَى عَنْهُ رَبُّهُ
سُبْحَانَهُ، وَيُثِيبَهُ عَلَى عَمَلِهِ الثَّوَابَ الْحَسَنَ، وَالْأَجْرَ
الْجَزِيلَ.

(٤)

وَلَقَدْ بَيَّنَّ لَنَا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي عِدَّةِ
آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ فَضْلَ الصَّلَاةِ، وَفَضْلَ

المحافظة عليها، وإثم تاركها أو المتساهل فيها.

قال الله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾﴾.

وقال:

﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾.

وقال:

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾﴾.

... ونحن لا نكون مُقيمين الصلاة حتى نُؤدِّيها بأحكامها وشروطها وأوقاتها وآدابها.

(٥)

وشروط صحة الصلاة:

١ - الوضوء :

وقد شَرَحْنَاهُ فِي الرُّسَالَةِ السَّابِقَةِ ، فَعَلَى مَنْ يُرِيدُ الصَّلَاةَ أَنْ يَتَوَضَّأَ لَهَا إِذَا لَمْ يَكُنْ مُتَوَضِّئًا .

٢ - طَهَارَةُ الْبَدَنِ وَالثَّوْبِ وَالْمَكَانِ :

فَعَلَى الْمُصَلِّي أَنْ يَتَثَبَّتَ مِنْ نِظَافَةِ جِسْمِهِ ، وَأَنَّهُ لَيْسَ عَلَيْهِ آيَةُ نَجَاسَاتٍ ، وَكَذَلِكَ ثَوْبُهُ وَالْمَكَانُ الَّذِي يَقِفُ عَلَيْهِ لِيُؤَدِّي صَلَاتَهُ .

٣ - التَّوَجُّهُ إِلَى الْقِبْلَةِ :

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ ^(١) قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ^(٢) الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ .

(١) أي : سنُوِّجُهِكَ .

(٢) أي : جِهَةً .

وَالْقِبْلَةُ جِهَتُهَا مَعْرُوفَةٌ مَعْلُومَةٌ .

٤ - دُخُولُ الْوَقْتِ :

فَلَا تَصِحُّ صَلَاةٌ قَبْلَ دُخُولِ الْوَقْتِ ؛ كَمَا لَا
تَصِحُّ بَعْدَ خُرُوجِهِ .

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ :

﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ
سَاهُونَ ﴿٥﴾﴾ .

أَيُّ : غَافِلُونَ عَنْهَا ؛ يُؤَخِّرُونَهَا عَنْ وَقْتِهَا
الشرعيِّ دُونَ عُذْرِ .

٥ - سِتْرُ الْعَوْرَةِ :

فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُصَلِّيَ الْمُسْلِمُ عَارِيًّا ، تَظْهَرُ
عَوْرَتُهُ .

فَأَيُّ شَرْطٍ يَنْقُصُ مِنْ هَذِهِ الشَّرُوطِ يَكُونُ
مُبْطِلًا لِلصَّلَاةِ إِذَا كَانَ عَنْ قَصْدٍ وَتَعَمُّدٍ ، أَمَّا إِذَا

كَانَ عَنْ نِسْيَانٍ، أَوْ خَطَا، أَوْ جَهْلٍ؛ فَيُعْفَى عَنْهُ
بِهِ، وَلَكِنْ عَلَيْهِ أَنْ يَتَعَلَّمَ إِذَا جَهَلَ، وَيَرْجِعَ إِذَا
أَخْطَأَ.

(٦)

فَإِذَا تَوَفَّرَتْ هَذِهِ الشُّرُوطُ، وَتَهَيَّأَ الْمُسْلِمُ
لِلصَّلَاةِ؛ فَعَلَيْهِ أَنْ يُؤَدِّيَهَا كَمَا يَأْتِي:

١ - يَسْتَخْضِرُ النِّيَّةَ فِي قَلْبِهِ دُونَ أَنْ يَتَلَفَّظَ
بِهَا، وَذَلِكَ بِتَحْدِيدِ رَكَعَاتِهَا، أَوْ نَوْعِهَا؛ فَرَضاً
كَانَتْ أَمْ سُنَّةً.

٢ - ثُمَّ يَرْفَعُ يَدَيْهِ إِلَى أُذُنَيْهِ، وَيَقُولُ: «اللَّهُ
أَكْبَرُ».

٣ - ثُمَّ يَضَعُ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى الْيُسْرَى فَوْقَ
صَدْرِهِ، وَيَبْدَأُ صَلَاتَهُ بِدُعَاءٍ، يَحْمَدُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ،
وَيُثْنِي عَلَيْهِ؛ كَمَثَلِ:

«سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ، وَبِحَمْدِكَ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ،
وَتَعَالَى جَدُّكَ»^(١)، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ».

٤ - ثُمَّ يَسْتَعِيدُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ،
وَيَقْرَأُ سُورَةَ الْفَاتِحَةِ، وَمَعَهَا آيَاتُ أُخْرَى؛ كَسُورَةِ
مِنْ قِصَارِ السُّورِ مَثَلًا.

٥ - فَإِذَا فَرَغَ مِنْ ذَلِكَ؛ رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى أُذُنَيْهِ
وَكَبَّرَ، ثُمَّ يَزَكُّعُ وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ؛ قَائِلًا:
«سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

٦ - ثُمَّ يَزَفُّ يَدَيْهِ مَعْتَدِلًا، حَتَّى يَسْتَوِيَ
قَائِمًا، قَائِلًا: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا وَلَكَ
الْحَمْدُ».

٧ - ثُمَّ يُكَبِّرُ هَاوِيًا إِلَى السُّجُودِ، مُقَدِّمًا يَدَيْهِ
قَبْلَ رُكْبَتَيْهِ، فَإِذَا وَصَلَ الْأَرْضَ؛ مَكَّنَ مِنْهَا جَنْبَهُتَهُ،

(١) عَظَمْتُكَ.

وَأَنْفَهُ، وَرُكْبَتَيْهِ، وَيَدَيْهِ، وَكَذَا أَصَابِعِ رِجْلَيْهِ؛
قَائِلًا: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

٨ - ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ مِنَ السَّجْدَةِ الْأُولَى؛
مُكَبِّرًا، وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى طَرْفِ فِخْذَيْهِ وَرُكْبَتَيْهِ،
قَائِلًا: «رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي،
وَعَافِنِي، وَارْزُقْنِي».

٩ - فَإِذَا انْتَهَى مِنْ سَجْدَتِهِ الْأُولَى، كَمَا
سَبَقَ؛ سَجَدَ ثَانِيَةً كَالأُولَى تَمَامًا.

١٠ - ثُمَّ إِذَا فَرَغَ مِنَ السَّجْدَةِ الثَّانِيَةِ؛ يَرْفَعُ
رَأْسَهُ، وَيَجْلِسُ جَلْسَةً خَفِيفَةً عَلَى رِجْلِهِ الْيُسْرَى
مَبْسُوطَةً، نَاصِبًا أَصَابِعَ رِجْلِهِ الْيُمْنَى.

١١ - فَإِذَا أَدَّى الْمُسْلِمُ مَا سَبَقَ مِنْ
الْأَعْمَالِ؛ تَكُونُ الرَّكْعَةُ قَدْ انْتَهَتْ بِأَرْكَانِهَا الثَّلَاثَةِ:
الْقِيَامِ، وَالرُّكُوعِ، وَالسُّجُودِ.

١٢ - ثُمَّ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ يُكَرِّرُ مَا فَعَلَهُ فِي

الأولى، فإذا فرغ منها؛ جلسَ باسِطاً يدهُ اليسرى
على رُكْبَتِهِ، قابِضاً أصابعَ كفِّ يدهِ اليمْنى، رافعاً
الأصْبُعَ السَّبَّابَةَ، مُحَرِّكاً لها، قائلاً:

«التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ، وَالصَّلَوَاتُ، وَالطَّيِّبَاتُ،
السلامُ على النَّبِيِّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ
عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. اللَّهُمَّ
صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ
عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ
وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى
آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»^(١).

١٣ - ثُمَّ يَدْعُو اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِمَا يَشَاءُ
مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، مُبْتَدِئاً دُعَاءَهُ بِالِاسْتِعَاذَةِ
مِنْ الْأَرْبَعِ الَّتِي اسْتَعَاذَ مِنْهَا النَّبِيُّ ﷺ:

(١) وَهَذَا يُسَمَّى: دُعَاءُ التَّشَهُّدِ وَالصَّلَاةِ الْإِبْرَاهِيمِيَّةِ.

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ».

١٤ - ثُمَّ يَلْتَفِتُ بِرَأْسِهِ إِلَى الْجِهَةِ الْيُمْنَى قَائِلًا: «السلامُ عليكم ورحمةُ الله»، ثُمَّ إِلَى الْجِهَةِ الْيُسْرَى مِثْلُ ذَلِكَ.

١٥ - وبهذا تنتهي صلاتُهُ إِنْ كَانَتْ رُكْعَتَيْنِ.

١٦ - فَإِنْ كَانَتْ ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا؛ يَقُومُ بَعْدَ انْتِهَائِهِ مِنْ قِرَاءَةِ دُعَاءِ التَّشَهُّدِ فِي الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ^(١)؛ مُكَبِّرًا، رَافِعًا يَدَيْهِ، مُكَرِّرًا الرُّكْعَةَ نَفْسَهَا؛ بِقِيَامِهَا، وَرُكُوعِهَا، وَسُجُودِهَا...

١٧ - فَإِذَا انْتَهَى مِنْ رُكْعَتِهِ الثَّالِثَةِ أَوْ الرَّابِعَةِ؛ جَلَسَ وَكَرَّرَ الْجُلُوسَةَ وَالْقِرَاءَةَ الَّتِي فَعَلَهَا فِي نِهَآيَةِ الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ، ثُمَّ يُسَلِّمُ.

(١) قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ.

(٧)

وَمِنْ آدَابِ الصَّلَاةِ :

١ - أَنْ يَنْظُرَ الْمُصَلِّي إِلَى الْأَرْضِ عِنْدَ مَوْضِعِ سُجُودِهِ، وَلَا يَرْفَعَ عَيْنَهُ إِلَى السَّمَاءِ.

٢ - أَنْ لَا يُكْثِرَ مِنَ الْحَرَكَةِ فِي الصَّلَاةِ.

٣ - أَنْ يُحَافِظَ عَلَى صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ فِي الْمَسْجِدِ؛ فَإِنَّهَا أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهِ مُنْفَرِداً بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ مَرَّةً.

٤ - أَنْ يُحَافِظَ عَلَى الْأَذْكَارِ وَالِدَّعَوَاتِ بَعْدَ الصَّلَاةِ؛ كَالِاسْتِغْفَارِ ثَلَاثاً، وَقَوْلِهِ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ، وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ».

٥ - إِذَا كَانَ الْمُصَلِّي مَأْمُوماً؛ فَلَا يَفْعَلُ فِعْلاً مِنْ صَلَاتِهِ إِلَّا إِذَا فَعَلَهُ الْإِمَامُ قَبْلَهُ، وَلَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يُسَابِقَهُ.

٦ - إِذَا سَهَوْتَ فِي صَلَاتِكَ : فَرَدَّتْ ، أَوْ
أَنْقَضَتْ ، أَوْ شَكَّكَتْ ؛ فَاجْعَلِ النُّقْصَانَ هُوَ
الْأَسَاسَ ، ثُمَّ اكْمِلْ مَا هُوَ مَطْلُوبٌ مِنْكَ .

مثلاً : شَكَّكَتْ أَنَّكَ صَلَّيْتَ ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا ،
فَاجْعَلِ الثَّلَاثَ هِيَ الْأَسَاسَ ، ثُمَّ اثْنِ بِالرَّابِعَةِ ،
وَبَعْدَ خِتَامِ دُعَاءِ التَّشْهِيدِ الْآخِرِ تَسْجُدُ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ
السَّلَامِ . [وَهَذَا يُسَمَّى : سَجُودَ السَّهْوِ] .

(٨)

وَلَكِنِّي تُحَافِظُ عَلَى الصَّلَوَاتِ فَرِيضَةً وَسُنَّةً
يَجِبُ أَنْ تَعْرِفَ أَعْدَادَهَا الْمَفْرُوضَةَ وَالْمَسْنُونَةَ :

صَلَاةُ الصُّبْحِ : ٢ سُنَّةٌ / ٢ فَرَضٌ -

صَلَاةُ الظُّهْرِ : ٢ سُنَّةٌ / ٤ فَرَضٌ / ٢ سُنَّةٌ

صَلَاةُ الْعَصْرِ : - / ٤ فَرَضٌ -

صَلَاةُ الْمَغْرِبِ : - / ٣ فَرَضٌ / ٢ سُنَّةٌ

صلاة العشاء: - / ٤ فرض / ٢ سنة + ٣
وثر.

(٩)

لا فَرْقَ بَيْنَ هَذِهِ الصَّلَوَاتِ سُنَّةٌ وَفَرْضاً
وَوِثْراً؛ إِلَّا بِالنِّيَّةِ، وَمَحَلُّهَا الْقَلْبُ كَمَا تَقَدَّمَ.

هَذِهِ هِيَ الْأَحْكَامُ الْمُجْمَلَةُ لِلصَّلَاةِ، فَعَلَى
الْعَبْدِ الْمُسْلِمِ أَنْ يُحَافِظَ عَلَيْهَا، وَيُخْرِصَ عَلَى
أَدَائِهَا، وَيَدْعُوَ الْآخَرِينَ إِلَيْهَا.

فَإِنْ هُوَ فَعَلَ ذَلِكَ؛ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا
سَيَجْزِيهِ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالْجَنَّةِ، وَسَيُنْجِيهِ مِنَ
النَّارِ.

- تَمَّ بِحَمْدِ اللَّهِ -



الفهرس

الموضوع	الفهرس
تقديم	٥
الله سبحانه وتعالى	٧
الرسول محمد ﷺ	١٧
الإسلام	٣١
العبادة	٤١
الملائكة	٥٣
القرآن الكريم	٦٥
الرسل والأنبياء	٧٧
اليوم الآخر	٩١
الجنة	١٠٥
النار	١١٩
الوضوء	١٣٣
الصلاة	١٤٧



www.moswarat.com

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الإسلام ميسراً

إلى
قتيان الإسلام

بقلم
علي حسن علي عبد الحميد

الجزء الثاني

كار ابن حزم

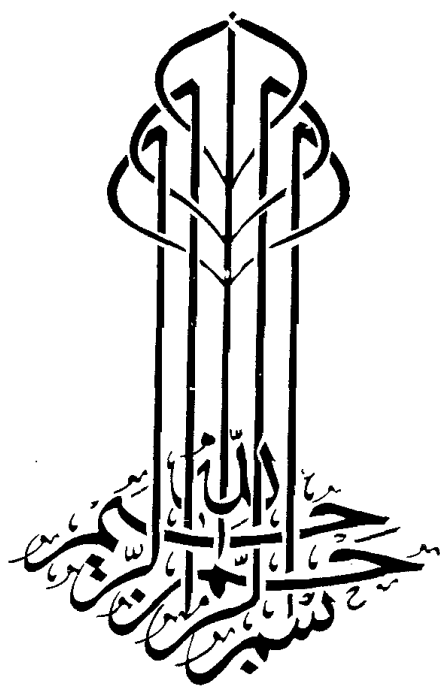
رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الإسلام مُيسَّراً



رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

الإسلام ميسراً

إلى
فتيان الإسلام

بقلم
علي حسن علي عبد الحميد

الجزء الثاني

دار ابن حزم

حُقوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

الطبعة الأولى

١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

ISBN 9953-81-033-8

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

دار ابن خزيمة للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - ص ب: ٦٣٦٦/١٤ - تلفون: ٧٠١٩٧٤



الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ:
أَمَّا بَعْدُ:

فَيَا أَيُّهَا الْفَتَى الْمُسْلِمُ الْحَبِيبُ:
هَذِهِ سِلْسِلَةٌ عِلْمِيَّةٌ تَعْلِيمِيَّةٌ، تَتَعَرَّفُ فِيهَا إِلَى
دِينِكَ الَّذِي نَشَأْتَ عَلَيْهِ، وَتَرَبَّيْتَ عَلَى أَحْكَامِهِ:
(الإسلام).

وَمِنْ خِلَالِهَا تَتَعَلَّمُ أَهَمَّ مَا أَوْجَبَهُ عَلَيْكَ
خَالِقُكَ الْعَظِيمُ (اللَّهُ) - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -، وَتَعْرِفُ
- أَيْضاً - سِيرَةَ وَسُنَّةَ نَبِيِّكَ الْكَرِيمِ سَيِّدِنَا
(مُحَمَّدٍ - ﷺ -، وَجَمِيعَ مَا يَتَّصِلُ بِهِذَا - كُلُّهُ -
مِنْ عَقَائِدَ، وَمُعَامَلَاتٍ، وَعِبَادَاتٍ، وَأَخْلَاقٍ.

وَتَكْمُنُ قِيَمَةُ هَذِهِ السُّلْسِلَةِ^(١) : فِي جَمْعِهَا بَيْنَ
جَوْدَةِ الْمَعْرِفَةِ ، وَسُهُولَةِ الْأُسْلُوبِ ؛ مِمَّا يَجْعَلُكَ
تَفْهَمُهَا فَهْمًا جَيِّدًا ، دُونَ أَنْ تَسْتَعِينَ بِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِكَ
وَأَقْرَبَائِكَ - إِلَّا فِي أَقَلِّ الْقَلِيلِ - .

وَأَخِيرًا :

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَكَ بِهَا ؛ إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ .



(١) وَقَدْ انْتَخَبْتُ مَا دَتَّهَا - وَمَعْلُومَاتُهَا - مِنْ عَشْرَاتِ الْمَصَادِرِ
وَالْمَرَاجِعِ - الْعِلْمِيَّةِ - قَدِيمَةٍ ، وَحَدِيثَةٍ .

الإِسْلَامُ مُيسَّرًا ١٣

الْعِلْمُ
إِلَى فَتْيَانِ الْإِسْلَامِ

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

الْعِلْمُ

(١)

(الْعِلْمُ): هُوَ مَعْرِفَةُ الشَّيْءِ الْمُرَادِ إِدْرَاكُهُ؛
بِالْوُقُوفِ عَلَى صِفَاتِهِ، وَمَعَانِيهِ - عَلَى حَقِيقَتِهَا - .

وَقَدْ يُسَمَّى الْعِلْمُ: (مَعْرِفَةً)؛ لِأَنَّ مَنْ عَرَفَ
الشَّيْءَ؛ فَقَدْ عَلِمَهُ^(١).

و(الفَهْمُ): أَعْلَى دَرَجَةٍ مِنَ الْعِلْمِ:

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَنًا وَكُلًّا
ءَايَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾:

فَجَعَلَ لِلْفَهْمِ مَنْزِلَةً أَعْلَى مِنَ الْعِلْمِ؛ فَهُوَ
مُتَضَمِّنٌ لَهُ، وَزَائِدٌ عَلَيْهِ.

(١) وَقَدْ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: «الْعِلْمُ أَوْضَحُ مِنْ أَنْ يُعْرَفَ»!

وَالْفِقْهُ): أَعْلَى دَرَجَةٍ مِنَ الْفَهْمِ؛ لِأَنَّهُ - إِضَافَةً
إِلَى الْفَهْمِ - إِذْرَاكَ لِقَصْدِ الْمُتَكَلِّمِ، وَغَرَضِهِ مِنْ
كَلَامِهِ.

وَلَقَدْ عَابَ اللَّهُ - تَعَالَى - عَلَى الْمُنَافِقِينَ عَدَمَ
فِقْهِهِمْ وَإِذْرَاكِهِمْ لِمَعَانِي الْكَلَامِ وَمَقَاصِدِهِ:
﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾.

(٢)

وَالْعِلْمُ) الْمَقْصُودُ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ - ﷺ -:
«طَلَبُ (الْعِلْمِ) فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ».
وَقَوْلِهِ - ﷺ -:

«إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَاراً وَلَا دِرْهَمًا؛
وَأِنَّمَا وَرَثُوا (الْعِلْمَ)؛ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ^(١)
وَافِرٍ»:

هُوَ: (الْعِلْمُ الشَّرْعِيُّ)؛ وَهُوَ: عِلْمٌ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ

(١) هُوَ النَّصِيبُ.

عَلَى رَسُولِهِ - ﷺ - مِنْ هَذِي الْوَحْيَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ :
الْقُرْآنَ ، وَالسُّنَّةَ .

وَهَذَا النَّوعُ مِنَ (الْعِلْمِ) فَرَضَ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَعْمَالِ
الصَّالِحَةِ ؛ كَالصَّلَاةِ ، وَالصَّيَامِ - وَغَيْرِهَا - .

(٣)

وَأَمَّا (الْعِلْمُ الدُّنْيَوِيُّ) - مِنَ الصَّنَاعَةِ ،
وَالزَّرَاعَةِ ، وَالتَّجَارَةِ ، وَ... ، وَ... - فَهُوَ فَرَضٌ عَلَى
عَدَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَكْفُونُ مَجْمُوعَ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ
حَاجَاتِهَا مِنْ هَذِهِ الشُّؤُونِ ...

وَعَلَى مِثْلِ هَذَا الْمَعْنَى يُفْهَمُ قَوْلُهُ - ﷺ - :
«أَنْتُمْ أَغْلَمُ بِشُؤُونِ دُنْيَاكُمْ» .

(٤)

وَالْعِلْمُ) مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ، وَمِنْ
أَجْلِ الْعِبَادَاتِ الَّتِي يَتَقَرَّبُ بِهَا الْعَبْدُ إِلَى رَبِّهِ
- سُبْحَانَهُ - .

بَلْ هُوَ مِنْ أَنْوَاعِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ كَمَا
قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي الْقُرْآنِ - عَنِ الْقُرْآنِ:

﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾.

وَهَذَا الْجِهَادُ - بِالْعِلْمِ - يَجْعَلُ الْفَرْقَ بَيْنَ
صَاحِبِ الْعِلْمِ وَغَيْرِهِ كَبِيرًا، وَكَبِيرًا جِدًّا؛ كَمَا قَالَ
- سُبْحَانَهُ -:

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾:

قَالَ الْعُلَمَاءُ^(١):

«لَا يَسْتَوِي الَّذِي يَعْلَمُ وَالَّذِي لَا يَعْلَمُ؛ كَمَا
لَا يَسْتَوِي الْحَيُّ وَالْمَيِّتُ، وَالسَّمِيعُ وَالْأَصَمُّ،
وَالْبَصِيرُ وَالْأَعْمَى، الْعِلْمُ نُورٌ يَهْتَدِي بِهِ الْإِنْسَانُ،
وَيَخْرُجُ بِهِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، الْعِلْمُ يَرْفَعُ اللَّهَ
بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ
وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾».

(١) «العلم» (ص ١٤) لِفَضِيلَةِ أَسَاتِذِنَا الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ
الْعُثَيْمِينَ - رَحِمَهُ اللَّهُ ..

وَلِهَذَا نَجِدُ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ مَحَلُّ الشَّائِءِ، كُلَّمَا ذَكِّرُوا؛ أَثْنَى النَّاسُ عَلَيْهِمْ، وَهَذَا رَفَعَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا، أَمَّا فِي الْآخِرَةِ؛ فَإِنَّهُمْ يَزْتَفِعُونَ دَرَجَاتٍ بِحَسَبِ مَا قَامُوا بِهِ مِنَ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ، وَالْعَمَلِ بِمَا عَلِمُوا».

وَالْعِلْمُ) أَسَاسُ الْأَعْمَالِ - جَمِيعُهَا -؛ بَدْءاً مِنَ التَّوْحِيدِ وَالْعَقِيدَةِ:

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾.

حَتَّى يَشْمَلَ الْأَعْمَالَ - كُلَّهَا -؛ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ...».

فَمَنْ يَكُونُ جَاهِلًا - لَا يَعْلَمُ -: لَنْ يَسْتَطِيعَ ضَبْطَ نِيَّتِهِ، وَلَا تَحْدِيدَهَا، وَلَا مَعْرِفَةَ وَاجِبَاتِهَا، وَلَا أَنْوَاعَ التَّفَقُّهِ بِهَا...

فَالَّذِي لَا يَعْلَمُ:

لَا يَسْتَطِيعُ الْقِيَامَ بِمَا يُوجِبُهُ عَلَيْهِ تَوْحِيدُ اللَّهِ - جَلَّ جَلَالُهُ - كَمَا يُرِيدُ اللَّهُ ...

وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُؤَدِّيَ صَلَاتَهُ - عَلَى مِثْلِ
صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -؛ الْقَائِلُ: «صَلُّوا كَمَا
رَأَيْتُمُونِي أَصَلِّي».

وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُزَكِّيَ - كَمَا عَلَّمَنَا
رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -..

وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَحُجَّ - كَمَا حَجَّ
رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -؛ الْقَائِلُ: «لِتَأْخُذُوا عَنِّي
مَنَاسِكَكُمْ»^(١).

(٦)

وَلِطَالِبِ الْعِلْمِ آدَابُ مُهِمَّةٌ - فِي نَفْسِهِ -؛
مِنْهَا:

- إِخْلَاصُ الْقَصْدِ لِلَّهِ - تَعَالَى -:

كَمَا قَالَ - سُبْحَانَهُ -: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا
اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾.

(١) هِيَ أَعْمَالُ الْحَجِّ، وَأَرْكَانُهُ، وَوَاجِبَاتُهُ، وَسُنَنُهُ.

- نِيَّةُ رَفْعِ الْجَهْلِ عَنْ نَفْسِهِ، وَعَنِ الْآخِرِينَ :
كَمَا قَالَ - سُبْحَانَهُ - : ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ
بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ .

فَمَنْ نَوَى رَفْعَ الْجَهْلِ عَنْ نَفْسِهِ - وَعَنِ
الْآخِرِينَ - ؛ فَإِنَّهُ دَاخِلٌ فِي دَائِرَةِ طَلَبِ الْعِلْمِ،
وَالْتَفَقَهُ فِي الدِّينِ .

فَإِنْ تَمَّ لَهُ ذَلِكَ، وَصَارَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ؛ فَإِنَّ
عِلْمَهُ بِرَبِّهِ - سُبْحَانَهُ - يُوَلِّدُ فِيهِ خَشْيَتَهُ، وَالْخَوْفَ
مِنْ عَذَابِهِ، وَالْعَمَلَ بِطَاعَتِهِ: فَيَكُونُ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ
خَشْيَةً لِلَّهِ - سُبْحَانَهُ - :

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ .

- الْعَمَلُ بِالْعِلْمِ :
فَالْعِلْمُ شَجَرَةٌ، ثَمَرُهَا الْعَمَلُ .
وَهَذَا الْعِلْمُ شَامِلٌ لِلْعَقِيدَةِ، وَالْعِبَادَةِ،
وَالْأَخْلَاقِ، وَالْآدَابِ، وَالْمُعَامَلَاتِ .
وَلَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ - ﷺ - : «الْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ،
أَوْ عَلَيْكَ» .

لَكَ : إِذَا عَمِلْتَ بِهِدْيِهِ وَأَمْرِهِ .
وَعَلَيْكَ : إِذَا لَمْ تَعْمَلْ بِهِ ، وَلَمْ تَهْتَدِ بِأَوَامِرِهِ .
- الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - :
لَأَنَّهَا مِنْ أَحْسَنِ الْعِلْمِ ، وَأَجَلِّهِ :
﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ
صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٣٣) .
﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا
وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ .

وَالْبَصِيرَةُ : الْعِلْمُ .
وَأَعْظَمُهُ : الْعِلْمُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ :
كَمَا قَالَ - ﷺ - : «تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ
تَضِلُّوا مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا : كِتَابَ اللَّهِ ، وَسُنَّتِي» .

(٧)

وَيَجِبُ عَلَى طَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَتَحَلَّى بِآدَابِ
- مَعَ مُعَلِّمِهِ وَأُسْتَاذِهِ - ؛ مِنْهَا :
- أَنْ يَضْبِرَ عَلَى التَّعَلُّمِ مِنْ أُسْتَاذِهِ :
وَذَلِكَ فِي الْمُثَابَرَةِ عَلَى الْعِلْمِ ، لَا يَمَلُّ مِنْهُ ،

وَلَا يَقْطَعُهُ، وَلَا يَجْعَلُ لِلْمَلَلِ طَرِيقًا إِلَى نَفْسِهِ، وَلَا سَبِيلًا إِلَى عَقْلِهِ.

وَلَا يَتِمُّ لِلطَّالِبِ هَذَا الشَّأْنُ إِلَّا بِالصَّبْرِ - أَوَّلَ مَا يَكُونُ - عَلَى مُعَلِّمِهِ وَأُسْتَاذِهِ، وَعَدَمِ الْيَأْسِ مِنْ تَطَلُّبِ الْإِنْتِفَاعِ بِهِ، أَوْ الْإِسْتِفَادَةِ مِنْهُ.

وَالرَّسُولُ - ﷺ - يَقُولُ:

«... وَمَنْ يَتَصَبَّرْ؛ يُصْبِرْهُ اللَّهُ».

- اخْتِرَامُ الْأُسْتَاذِ، وَتَقْدِيرُهُ:

كَمَا قَالَ - ﷺ -: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيُوقِّرْ كَبِيرَنَا، وَيَعْرِفَ لِعَالِمِنَا حَقَّهُ»:

فَالْأُسْتَاذُ الْمُعَلِّمُ - عَادَةً - يَجْمَعُ هَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ:

كِبَرُ السِّنِّ، وَسَعَةُ الْعِلْمِ...

فَهُوَ مُسْتَحِقٌّ لِلتَّوْقِيرِ، وَمُسْتَوْجِبٌ الْقِيَامِ بِالْحَقِّ.

(٨)

وَلِطَلَبِ الْعِلْمِ أَسْبَابٌ مُعِينَةٌ عَلَيْهِ؛ مِنْ أَهْمِّهَا:

١ - تَقْوَى اللَّهِ:

وَهِيَ أَنْ يَجْعَلَ الْعَبْدُ - بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يَخْشَاهُ -
مِنْ غَضَبِ رَبِّهِ وَسَخَطِهِ وَقَايَةً^(١) تَقِيهِ مِنْ ذَلِكَ؛
بِفِعْلِ الطَّاعَةِ، وَاجْتِنَابِ الْمَعْصِيَةِ.

فَالْتَقْوَى مِنْ مَفَاتِيحِ الْعِلْمِ، وَأَبْوَابِهِ، وَأَسْبَابِهِ:
كَمَا قَالَ - تَعَالَى -: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ
تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا...﴾:

فَالْفُرْقَانُ: هُوَ مَا يُفَرِّقُ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ،
وَالْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَالْهُدَى وَالضَّلَالِ.

وَأَهَمُّ - وَأَوَّلُ - مَا يُدْخِلُ فِي ذَلِكَ: الْعِلْمُ.

٢ - مُلَازِمَةُ الْعُلَمَاءِ:

لَأَنَّ مُلَازِمَةَ أَهْلِ الْعِلْمِ سَبِيلٌ مَأْمُونٌ يُوصِلُ

(١) حِمَايَةٌ وَصِيَانَةٌ.

الْمُتَعَلِّمَ إِلَى شَاطِئِ الْأَمَانِ: بَعِيداً عَمَّا قَدْ لَا
يَفْهَمُهُ، وَمُتَجَنِّباً مَا قَدْ يُسِيءُ فَهْمَهُ.

فَضْلاً عَنْ تَأْذِيهِ بِأَدَبِهِ، وَتَحْلِيهِ بِسَمْتِهِ^(١)،
وَتَخْلُقِهِ بِأَخْلَاقِهِ.

(٩)

وَمِمَّا يَجِبُ عَلَى طَالِبِ الْعِلْمِ الْحَذَرُ مِنْهُ،
وَاجْتِنَابُهُ، وَالْبُعْدُ عَنْهُ:

- الْحَسَدُ:

وَهُوَ كَرَاهَةُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ - تَعَالَى - بِهِ عَلَى
بَعْضِ عِبَادِهِ؛ مِنْ زُمَلَاءِ الْمُتَعَلِّمِ، وَأَصْدِقَائِهِ.

فَالرَّسُولُ - ﷺ - يَقُولُ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ
حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ مِنَ الْخَيْرِ».

وَالدَّوَاءُ مِنَ هَذَا الدَّاءِ؛ يَكُونُ: بِالسَّغْيِ إِلَى
أَنْ يَكُونَ الْمُسْلِمُ فِي هَذِهِ النِّعْمَةِ كَأَخِيهِ، مَعَ حُبِّهِ

(١) أَنَّى: صِفَتِهِ.

دَوَامَ هَذِهِ النُّعْمَةِ لَهُ، وَشُكْرِهِ رَبَّهُ عَلَى سَائِرِ
أَحْوَالِهِ .

- الْقَوْلُ بِغَيْرِ عِلْمٍ:

فَالْقَوْلُ بِغَيْرِ عِلْمٍ - فِي شُؤْنِ الدُّنْيَا - مَذْمُومٌ
مَذْمُومٌ:

فَلَا يَتَكَلَّمُ الطَّبِيبُ فِي عَمَلِ الْمُهَنْدِسِ . . .

وَلَا يَتَكَلَّمُ الْبَنَاءُ فِي وَظِيفَةِ الْمُعَلِّمِ . . .

وَلَا يَتَكَلَّمُ الطَّبَّاخُ فِي شُؤْنِ الزَّارِعِ . . .

وَهَكَذَا . . .

فَكَيْفَ الْحَالُ - إِذَا - فِيمَا كَانَ مُرْتَبِطاً مِنْ
الْعُلُومِ بِالشَّرْعِ وَالْدِّينِ؟! :

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ -:

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا
حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ .

وَقَالَ - سُبْحَانَهُ - :

﴿وَلَا تَقْفُ^(١) مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ .

وَعِنْدَمَا ذَكَرَ اللَّهُ - تَعَالَى - فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ
الْفَوَاحِشَ - مُحَذِّراً مِنْهَا - ، ذَكَرَ مِنْ ضِمْنِهَا :

﴿... وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ﴾ :

- التَّكْبُرُ :

وَهُوَ صِفَةٌ سَيِّئَةٌ دَنِيَّةٌ ، تُخَالِطُ النُّفُوسَ
الضَّعِيفَةَ ؛ لِأَنَّ الشَّيْطَانَ يُوسَّوسُ لِصَاحِبِهَا أَنَّهَا
بِالْكِبَرِ تَكْبُرُ ؛ بَيْنَمَا هِيَ - فِي الْحَقِيقَةِ - تَتَصَاغَرُ
وَتَضَعُرُ !!

وَالرَّسُولُ - ﷺ - يَقُولُ : «الْكِبَرُ : بَطَرُ الْحَقِّ ،
وَعَمَطُ النَّاسِ» :

وَبَطَرُ الْحَقِّ : رَدُّهُ .

(١) تَتَّبِعُ .

وَعَمُطُ النَّاسِ: اخْتِقَارُهُمْ.

وَبِسَبَبِ الْكِبَرِ كَانَ إِبْلِيسُ مِنَ الْمَلْعُونِينَ؛ كَمَا
قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ
الْكَافِرِينَ﴾.

(١٠)

وَالسَّعِيدُ مِنْ طُلَّابِ الْعِلْمِ: مَنْ تَحَلَّى بِمَكَارِمِ
الْأَخْلَاقِ، وَتَأَدَّبَ بِمَحَاسِنِ الْفَضَائِلِ، وَاجْتَنَّبَ
مَسَاوِيءَ الْأَفْعَالِ، وَحَازَرَ مِنْ مَفَاسِدِ الْأَعْمَالِ...
مَعَ حِرْصِهِ الشَّدِيدِ عَلَى الْإِخْلَاصِ، وَالسُّنَّةِ،
وَالْعَمَلِ بِالْعِلْمِ...

.....

اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا الْعِلْمَ، وَوَفِّقْنَا لِلْعَمَلِ، وَجَمِّلْنَا
بِالْأَدَبِ.

- انْتَهَى -

الإِسْلَامُ مُيسَّرًا ①٤

صَوْمُ رَمَضَانَ
إِلَى فِتْيَانِ الإِسْلَامِ

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

صَوْمُ رَمَضَانَ

(١)

الصَّوْمُ فَرِيضَةٌ مِنْ فَرَائِضِ الْإِسْلَامِ الْمُهِمَّةِ،
وَرُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِهِ الْعَظِيمَةِ:

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ
عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٨٣).

وَقَالَ - سُبْحَانَهُ -: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ
فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى
وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾.

وَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى
خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ وَأَنَّ مُحَمَّدًا

رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمِ
رَمَضَانَ، وَحَجِّ الْبَيْتِ؛ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا».

(٢)

وَلِلصَّيَامِ فَضَائِلُ دِينِيَّةٌ كَثِيرَةٌ؛ مِنْهَا:

عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ -، قَالَ: «إِنَّ لِلْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ:
(الرَّيَّانُ)، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَدْخُلُ
مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ؛ فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ، فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ
أَحَدٌ؛ وَمَنْ دَخَلَ شَرِبَ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا».

وَعَنْهُ - ﷺ -، قَالَ: «إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَتُحْت
أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتْ^(١)
الشَّيَاطِينُ».

وَعَنْهُ - ﷺ -: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا
وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

وَمَعْنَى «إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا»؛ أَي: تَصَدِيقًا
بِحُكْمِهِ، وَرَغْبَةً فِي أَجْرِهِ، وَطَاعَةً لِرَبِّهِ.

(١) أَي: قُيِّدَتْ.

(٣)

وَفَرِيضَةُ الصَّيَامِ - هَذِهِ - إِنَّمَا تَجِبُ عَلَى
الْمُسْلِمِ إِذَا صَارَ رَجُلًا مُكَلَّفًا بِالطَّاعَاتِ وَالْعِبَادَاتِ،
قَادِرًا عَلَى أَدَائِهَا، مُسْتَطِيعًا لِلْقِيَامِ بِهَا.

وَأَمَّا إِذَا كَانَ طِفْلًا، أَوْ صَبِيًّا - دُونَ أَنْ يَبْلُغَ
حَدَّ الرُّجُولَةِ -؛ فَلَا يَجِبُ عَلَيْهِ الصَّيَامُ.

وَلَكِنَّهُ إِذَا حَاوَلَ الصَّيَامَ لِلتَّعَوُّدِ عَلَيْهِ،
وَالرَّغْبَةِ بِهِ - وَلَوْ بِتَشْجِيعِ وَالِدَيْهِ -: فَلَا مَانِعَ مِنْ
ذَلِكَ:

عَنِ الرَّبِيعِ بْنِتِ مُعَوِّذٍ - وَهِيَ مِنْ صَوَاحِبِ
النَّبِيِّ - ﷺ، قَالَتْ: «... فَكُنَّا... نَصُومُ
صِبْيَانَنَا الصُّغَارَ مِنْهُمْ، وَنَذْهَبُ إِلَى الْمَسْجِدِ،
فَنَجْعَلُ لَهُمُ اللَّعْبَةَ مِنَ الْعِهْنِ^(١)، فَإِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ
مِنَ الطَّعَامِ؛ أَعْطَيْنَاهُ إِيَّاهُ، حَتَّى يَكُونَ عِنْدَ
الْإِفْطَارِ».

(١) الصُّوف.

(٤)

وَالصَّيَامُ - فِي اللُّغَةِ -: هُوَ الْامْتِنَاعُ .

وَفِي الشَّرْعِ: هُوَ تَرْكُ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَسَائِرِ
الْمُفْطَرَاتِ - الْمُفْسِدَاتِ لِلصَّوْمِ - يَوْمًا كَامِلًا، مِنْ
طُلُوعِ الْفَجْرِ الصَّادِقِ، إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ
الْمُتَحَقِّقِ .

وَلَا بُدَّ فِيهِ مِنْ تَبَيُّتِ نِيَّةِ الْعِبَادَةِ - مِنَ اللَّيْلِ،
إِلَى مَا قَبْلَ الْفَجْرِ -، قَصْدًا مِنَ الْقَلْبِ لَهَا، وَعَزْمًا
مِنَ الْقَلْبِ عَلَيْهَا .

(٥)

وَيُسَنُّ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَتَسَحَّرَ لَيْلَةَ صِيَامِهِ؛ وَذَلِكَ
بِالاسْتِيقَاطِ قَبْلَ الْفَجْرِ، لِتَنَاوُلِ شَيْءٍ مِنَ الطَّعَامِ - وَلَوْ
تَمْرًا، أَوْ مَاءً -؛ لِيَتَقَوَّى بِهِ عَلَى يَوْمِ صِيَامِهِ،
وَامْتِثَالًا لِمَا وَرَدَ مِنْ فَضِيلَةِ السُّحُورِ فِي السَّنَةِ
الْمُطَهَّرَةِ:

عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ -، قَالَ:

دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ - وَهُوَ يَتَسَحَّرُ،
فَقَالَ - ﷺ -: «إِنَّهَا بَرَكَةٌ أَعْطَاكُمُ اللَّهُ إِيَّاهَا؛ فَلَا
تَدْعُوهُ».

(٦)

وَلِلصَّوْمِ خُصُوصِيَّةٌ عَلَى سَائِرِ الْعِبَادَاتِ؛
مِنْ جِهَةٍ أَنَّهُ عَمَلٌ سِرٌّ، لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ
- تَعَالَى -، وَلَا يَعْرِفُ حَقِيقَتَهُ - وَلَا يَرَاهُ - أَحَدٌ
مِنَ الْخَلْقِ:

عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ -، قَالَ:

«قَالَ اللَّهُ: كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ يُضَاعَفُ؛
الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، إِلَى سَبْعِ مِئَةِ ضِعْفٍ؛ إِلَّا
الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ...».

(٧)

وَالْمُسْلِمُ عِنْدَمَا يَصُومُ: لَا يَصُومُ - فَقَطْ -
عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ؛ وَإِنَّمَا يَصُومُ - أَيْضاً - عَنِ
سَيِّئَاتِ الْأَعْمَالِ، وَمَسَاوِيءِ الْأَقْوَالِ:

قَالَ النَّبِيُّ - ﷺ - : «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ
وَالْعَمَلَ بِهِ: فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ
وَشَرَابَهُ».

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - :
«لَيْسَ الصَّيَامُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَلَكِنْ: مِنَ
الْكَذِبِ، وَالْبَاطِلِ، وَاللَّغْوِ».

وَقَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - :
«إِذَا صُمْتَ فَلْيَصُمْ سَمْعُكَ، وَبَصْرُكَ، وَلِسَانُكَ عَنِ
الْكَذِبِ، وَالْمَآثِمِ، وَدَعْ أَذَى الْخَادِمِ».

وَلْيَكُنْ عَلَيْكَ وَقَارٌ^(١) وَسَكِينَةٌ يَوْمَ صِيَامِكَ.

وَلَا تَجْعَلْ يَوْمَ صِيَامِكَ وَفِطْرِكَ سُوءًا».

(٨)

وَيُسَنُّ لِلْمُسْلِمِينَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ أَنْ يُصَلُّوا

(١) هُوَ الْأَدَبُ وَالِاخْتِرَامُ.

بِاللَّيْلِ - بَعْدَ الْفَرِيضَةِ - إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً؛ إِحْيَاءُ
لِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - :

قَالَ - ﷺ - : «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا
وَاجْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» .

وَقَالَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - :
مَا زَادَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فِي شَهْرِ رَمَضَانَ - وَلَا
غَيْرِهِ - عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً .

(٩)

وَلِلصَّوْمِ فَوَائِدُ عَظِيمَةٌ؛ تَنْفَعُ الْمُسْلِمَ فِي دِينِهِ
وَدُنْيَاهُ؛ مِنْهَا :

- الْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ، وَالنَّجَاةُ مِنَ النَّارِ .
- طَهَارَةُ النَّفْسِ، وَحِفْظُ الْجَسَدِ .
- الْحُصُولُ عَلَى مَحَبَّةِ اللَّهِ؛ بِالْقِيَامِ بِطَاعَتِهِ
- سُبْحَانَهُ ..

- الشُّعُورُ مَعَ الْإِخْوَةِ الْمُسْلِمِينَ؛ مِنَ الْفُقَرَاءِ
وَالْجِيَاعِ وَالْمَحْرُومِينَ .

- اجْتَنَابُ الْآثَامِ وَالذُّنُوبِ .

.....

اللَّهُمَّ وَفَّقْنَا لِلصِّيَامِ، وَأَعِنَّا عَلَى الْقِيَامِ،
وَأَكْرِمْنَا بِآدَابِ الْإِسْلَامِ .

- انتهى -

الإسلامُ مُيسراً ①٥

الزَّكَاةُ
إِلَى فِتْيَانِ الْإِسْلَامِ

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الزَّكَاةُ

(١)

الزَّكَاةُ فَرِيضَةٌ مِنْ فَرَائِضِ الْإِسْلَامِ الْمُهِمَّةِ،
وَرُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِهِ الْعَظِيمَةِ:

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا
الزَّكَاةَ وَمَا تَقَدَّمُوا لَأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ
اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (١١٠).

وَقَالَ - سُبْحَانَهُ -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ
عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٢٢٧).

وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾.

وَقَالَ - جَلَّ وَعَلَا -: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي هَذِهِ

الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾

وَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ، وَحَجِّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا».

(٢)

وَلِلزَّكَاةِ فَضَائِلُ دِينِيَّةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا:
- عَنْ أَبِي أَمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَخْطُبُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَقَالَ: «اتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ، وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وَأَطِيعُوا ذَا أَمْرِكُمْ^(١): تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ».
- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّ

(١) هُوَ الْحَاكِمُ الْمُسْلِمُ.

رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «إِذَا أَدَيْتَ زَكَاةَ مَالِكَ؛ فَقَدْ قَضَيْتَ مَا عَلَيْكَ».

- وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: «بَايَعْتُ النَّبِيَّ - ﷺ - عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ».

- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «مَا نَقَصْتُ صَدَقَةً مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ».

- وَعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: «الْيَدُ الْعُلْيَا^(١) خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى^(٢)، وَأَبْدَأُ بِمَنْ تَعُولُ^(٣)، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ عَنْ ظَهْرِ غِنَى، وَمَنْ يَسْتَغْفِرْ يُعْفِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ».

(١) أَي: الَّتِي تُنْفِقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

(٢) الَّتِي تَأْخُذُ الصَّدَقَةَ.

(٣) هُمْ أَقْرَبُ النَّاسِ لِلْمُسْلِمِ.

(٣)

وَفَرِيضَةُ الزَّكَاةِ - هَذِهِ - إِنَّمَا تَجِبُ عَلَى
الْمُسْلِمِ إِذَا صَارَ رَجُلًا مُكَلَّفًا بِالطَّاعَاتِ وَالْعِبَادَاتِ،
قَادِرًا عَلَى أَدَائِهَا، مُسْتَطِيعًا لِلْقِيَامِ بِهَا، مَالِكًا الْمَالَ
الَّذِي يُوجِبُ اللَّهُ - تَعَالَى - عَلَيْهِ - فِيهِ - أَدَاءَ زَكَاتِهِ؛
حَقًّا خَالِصًا لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ.

وَلَا تَجِبُ عَلَى الصَّبِيِّ - يَتِيمًا كَانَ أَوْ غَيْرُهُ -
زَكَاةُ مَالٍ وَرِثَةٍ، أَوْ ادَّخَرَ لَهُ.

(٤)

وَالزَّكَاةُ - فِي اللُّغَةِ - : الزِّيَادَةُ، وَالنُّمُو،
وَالتَّطْهِيرُ؛ كَمَا قَالَ - تَعَالَى - : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ
صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾.

وَالصَّدَقَةُ - هُنَا - : الزَّكَاةُ الْمَفْرُوضَةُ.

وَقَدْ قَالَ عُلَمَاءُ التَّفْسِيرِ:

«أَصْلُ الزَّكَاةِ: النُّمُو الْحَاصِلُ عَنْ بَرَكَةِ اللَّهِ
- تَعَالَى -، وَيُعْتَبَرُ ذَلِكَ بِالْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْآخِرَوِيَّةِ؛

يُقَالُ: زَكَا الزَّرْعُ يَزْكُو، إِذَا: حَصَلَ مِنْهُ نُمُوٌ
وَبَرَكَهٌ . . .

وَمِنْهُ: الزَّكَاةُ؛ لِمَا يُخْرِجُ الْإِنْسَانُ مِنْ حَقِّ اللَّهِ
- تَعَالَى - إِلَى الْفُقَرَاءِ، وَتَسْمِيَّتُهُ بِذَلِكَ لِمَا يَكُونُ
فِيهَا مِنْ رَجَاءِ الْبَرَكَهَةِ، أَوْ لِتَزْكِيَةِ النَّفْسِ، أَيْ:
تَنْمِيَّتِهَا بِالْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ، أَوْ لَهُمَا - جَمِيعاً -،
فَإِنَّ الْخَيْرَيْنِ مَوْجُودَانِ فِيهَا»^(١).

وَأَمَّا الزَّكَاةُ - فِي الشَّرْعِ -؛ فَهِيَ:

نَصِيبٌ مِنَ الْمَالِ - وَنَحْوِهِ - يُوجِبُ الشَّرْعُ
إِعْطَاءَهَا لِلْفُقَرَاءِ - وَنَحْوِهِمْ - ضِمْنَ شُرُوطٍ خَاصَّةٍ.

(٥)

وَالزَّكَاةُ لَا تُعْطَى إِلَّا لِلْأَنَاسِ مَخْصُوصِينَ؛
ذَكَرَهُمُ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ

(١) «مُفْرَدَاتُ الْقُرْآنِ» (٢١٨) للراغب الأصبهاني.

عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةُ قُلُوبُهُمْ فِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ :

فَ(الْفُقَرَاءُ): هُمُ الَّذِينَ لَا يَمْلِكُونَ شَيْئاً
يُقِيَّتُهُمْ^(١)، وَيَقُومُ بِحَاجَاتِهِمْ - أَضْلاً - .

وَ(الْمَسَاكِينُ): هُمُ الَّذِينَ يَمْلِكُونَ مَا يُقِيَّتُهُمْ،
وَلَكِنَّهُ لَا يَقُومُ بِحَاجَاتِهِمْ .

وَ(الْعَامِلُونَ عَلَيْهَا): هُمُ الَّذِينَ يَقُومُونَ بِجَمْعِ
الزَّكَاةِ، وَتَرْتِيبِ شُؤْنِهَا، وَالْقِيَامِ عَلَيْهَا .

وَ(الرِّقَابُ): هُمُ الْعَبِيدُ الَّذِينَ يَكُونُونَ
مَمْلُوكِينَ لِأَسْيَادِهِمْ .

وَ(الْمُؤَلَّفَةُ قُلُوبُهُمْ): هُمُ غَيْرُ الْمُسْلِمِينَ؛
الَّذِينَ يُعْطَوْنَ مِنْ مَّالِ الزَّكَاةِ؛ تَرْغِيباً لَهُمْ بِالْإِسْلَامِ،
وَجَلْباً لَهُمْ إِلَى الدِّينِ .

(١) يُقِيَّتُهُمْ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ .

وَالْغَارِمُونَ): هُمُ الَّذِينَ أَثْقَلَهُمُ الدِّينُ، فَلَا
يَسْتَطِيعُونَ أَدَاءَهُ، وَلَا الْقِيَامَ بِحَقِّهِ.

و(فِي سَبِيلِ اللَّهِ): هُوَ الْجِهَادُ الشَّرْعِيُّ،
وَالْقِيَامُ بِوَجْهِ أَغْدَاءِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - .

و(ابْنُ السَّبِيلِ): هُوَ الَّذِي انْقَطَعَتْ بِهِ الْوَسَائِلُ
وَالْأَحْوَالُ؛ فِي غَيْرِ بَلَدِهِ.

(٦)

يَقُولُ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ
الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُخَمَّى عَلَيْهِمَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ
فَتُكَوَّى بِهَا جِبَاهُهُمْ ^(١) وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا
كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾.

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -:

(١) مُفْرَدُهَا: جَبْهَةٌ؛ وَهِيَ: الْجَبِينُ.

«إِنَّ الَّذِي لَا يُؤَدِّي زَكَاةَ مَالِهِ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مَالُهُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعاً أَقْرَعٌ^(١)، لَهُ زَبِيبَتَانِ^(٢)، فَيَلْزَمُهُ
- أَوْ يُطَوِّقُهُ -، يَقُولُ: أَنَا كَنْزُكَ، أَنَا كَنْزُكَ».

- وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -:

«الْمَالُ الَّذِي لَا تُؤَدِّي زَكَاةَهُ: كَنْزٌ».

- وَعَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ:

«لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - . . . مَانِعَ الصَّدَقَةِ . . .».

- وَعَنْ بُرَيْدَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -:

«مَا مَنَعَ قَوْمَ الزَّكَاةِ إِلَّا ابْتَلَاهُمُ اللَّهُ بِالسِّنِينَ».

وَالسَّنُونَ): حَبْسُ الْمَطَرِ، وَعَدَمُ نُزُولِ
الْغَيْثِ، وَمَا يَتَرْتَّبُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ مَجَاعَةٍ.

- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -:

(١) الشُّجَاعُ الْأَقْرَعُ: هُوَ ذَكَرُ الْحَيَّةِ.

(٢) مُفْرَدُهَا: (زَبِيبَةٌ): وَهِيَ نَقْطَةُ سَوْدَاءٍ فَوْقَ عَيْنِ الْحَيَّةِ.

«مَا مِنْ صَاحِبٍ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا؛ إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ^(١) مِنْ نَارٍ، فَأُخِمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ، كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيُرَى سَبِيلُهُ: إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ...».

(٧)

وَالزَّكَاةُ تُؤْخَذُ مِنْ أَمْوَالٍ مَخْصُوصَةٍ، وَرَدَتْ فِيهَا النُّصُوصُ الشَّرْعِيَّةُ - وَبِحُدُودٍ مَعْلُومَةٍ -^(٢):

١ - النَّقْدُ؛ وَهُوَ (الْمَالُ).

٢ - الْإِبِلُ، وَالْبَقَرُ، وَالْغَنَمُ.

٣ - الْحُبُوبُ - الْقَمْحُ، وَالشَّعِيرُ، وَنَحْوُهُمَا..

٤ - الْعَسَلُ.

(١) مُفْرَدُهَا: (صَفِيحَةٌ): وَهِيَ الْحَدِيدُ.

(٢) وَهِيَ دَقِيقَةٌ، وَدَقِيقَةٌ جَدًّا.

- ٥ - الرِّكَازُ: وَهُوَ مَا وُجِدَ مَذْفُونًا فِي أَرْضِ
 الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَمْوَالِ الْكُفَّارِ - أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ ..
- ٦ - مَا أُعِدَّ لِلتَّجَارَةِ - مِنَ الْبَضَائِعِ -
 وَنَحْوَهَا ..

(٨)

فَإِذَا بَلَغَ أَيُّ مِنْ هَذِهِ الْأَمْوَالِ - وَمَا فِي
 مَعْنَاهَا - حَدَّ النُّصَابِ الشَّرْعِيِّ - الْمَعْرُوفِ ؛ فَإِنَّهُ
 تَجِبُ فِيهِ الزَّكَاةُ.

وَلَا تَجِبُ الزَّكَاةُ فِي النَّقْدِ^(١) - وَهُوَ (الْمَالُ) -
 إِلَّا إِذَا بَلَغَ النُّصَابَ الشَّرْعِيَّ - وَهُوَ مِقْدَارٌ مَعْلُومٌ
 تُقَارِبُ قِيَمَتُهُ (٨٥) غَرَامًا مِنَ الذَّهَبِ -، ثُمَّ حَالَ
 عَلَيْهِ الْحَوْلُ، وَهُوَ مُرُورُ سَنَةٍ كَامِلَةٍ عَلَيْهِ فِي مُلْكِ
 صَاحِبِهِ.

وَالْمَالُ نِعْمَةٌ عَلَى صَاحِبِهِ؛ إِذَا قَامَ بِهِ عَلَى
 وَجْهِ الْخَيْرِ وَالْمَعْرُوفِ:

(١) وَمِثْلُهُ: الذَّهَبُ، وَالْفِضَّةُ.

قَالَ - ﷺ -: «نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ».

(٩)

وَلَا تُغَطِّي الزَّكَاةُ لِذِي مَالٍ، وَلَا قَوِيٌّ يَسْتَطِيعُ الْعَمَلَ:

قَالَ - ﷺ -: «لَا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِغَنِيِّ، وَلَا لِذِي مِرَّةٍ سَوِيٍّ^(١)».

(١٠)

وَلِلزَّكَاةِ فَوَائِدُ عَظِيمَةٌ؛ يَنْتَفِعُ بِهَا الْمُسْلِمُ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ؛ مِنْهَا:

- تَطْبِيقُ الشَّرْعِ، وَتَنْفِيزُ أَحْكَامِهِ.

- تَطْهِيرُ الْمَالِ مِنْ حُقُوقِ الْآخَرِينَ فِيهِ.

- وَقَايَةُ لِلنَّفْسِ مِنَ الْبُخْلِ.

(١) الْمِرَّةُ: الْقُوَّةُ، وَالشَّدَّةُ.

وَالسَّوِيُّ: صَحِيحُ الْبَدَنِ وَالْأَغْضَاءِ بِمَا يَسْتَطِيعُ مَعَهُ الْقِيَامُ بِأَعْمَالِهِ.

- الشُّعُورُ مَعَ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ، وَإِعَانَتُهُمْ .
- نُمُو الْمَالِ ، وَزِيَادَتُهُ .
- تَحْقِيقُ شُكْرِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - عَلَى نِعَمِهِ .
- تَقْوِيَةُ الرُّوَابِطِ وَالصَّلَاتِ بَيْنَ أَفْرَادِ الْأُمَّةِ - كُلِّهَا ..
- دَفْعُ نِقَمِ اللَّهِ ، وَجَلْبُ نِعَمِهِ - سُبْحَانَهُ ..
- الصَّفَاءُ فِي الدُّنْيَا ، وَالْفَلَاحُ فِي الْجَنَّةِ .

.....

اللَّهُمَّ أَغْنِنَا ، وَزِدْنَا ، وَوَفِّقْنَا ، وَثَبِّتْنَا ، وَاجْعَلِ
الدُّنْيَا فِي أَيْدِينَا ، لَا فِي قُلُوبِنَا .

- انتهى -

الإِسْلَامُ مُيسَّرًا ①٦

الْحَجُّ
إِلَى فِتْيَانِ الإِسْلَامِ

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



الحج

(١)

الحجُّ فَرِيضَةٌ مِنْ فَرَائِضِ الْإِسْلَامِ الْمُهِمَّةِ،
وَرُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِهِ الْعَظِيمَةِ:

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ
الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ
عَنِ الْعَالَمِينَ﴾.

وَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى
خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ وَأَنَّ مُحَمَّدًا
رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ،
وَصَوْمِ رَمَضَانَ، وَحِجِّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ
سَبِيلًا».

(٢)

وَفَرِيضَةُ الْحَجِّ - هذه - إِنَّمَا تَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ
إِذَا صَارَ رَجُلًا، مُكَلَّفًا بِالطَّاعَاتِ وَالْعِبَادَاتِ .

وَأَمَّا إِذَا كَانَ طِفْلًا، أَوْ صَبِيًّا - دُونَ أَنْ يَبْلُغَ
حَدَّ الرُّجُولَةِ - فَلَا يَجِبُ عَلَيْهِ الْحَجُّ .

وَلَكِنَّهُ إِذَا حَجَّجَهُ أَبَوَاهُ : فَحَجُّهُ صَحِيحٌ ،
وَلَا بُؤْيُوهُ فِي حَجِّهِ أَجْرٌ :

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أَنَّ امْرَأَةً رَفَعَتْ
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - صَبِيًّا ، فَقَالَتْ : أَلْهَذَا حَجٌّ ؟

فَقَالَ - ﷺ - : « نَعَمْ ، وَلَكِ أَجْرٌ » .

فَإِذَا صَارَ الصَّبِيُّ رَجُلًا : وَجَبَ عَلَيْهِ الْحَجُّ
بِالشُّرُوطِ الْمُعْتَبَرَةِ .

(٣)

وَشُرُوطُ وَجُوبِ الْحَجِّ :

الِاسْتِطَاعَةُ ، وَهِيَ الْقُدْرَةُ عَلَى الْوُضُوعِ إِلَى
مَكَّةَ لِأَدَاءِ الْحَجِّ فِيهَا .

وَالنَّفَقَةُ الْمَالِيَّةُ الَّتِي تُمْكِّنُهُ مِنَ السَّفَرِ، وَأَدَاءِ
الْحَقِّ الْوَاجِبِ عَلَيْهِ فِي الْحَجِّ.

وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ - سُبْحَانَهُ -: ﴿... مَنْ
اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾.

وَمَعْنَى قَوْلِهِ - سُبْحَانَهُ -: ﴿... وَمَنْ كَفَرَ
فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾، أَيُّ: مَنْ أَنْكَرَ فَرِيضَةَ
الْحَجِّ، وَلَمْ يَلْتَزِمَ بِهَا: فَقَدْ كَفَرَ، وَخَرَجَ مِنْ دِينِ
الْإِسْلَامِ.

وَاللَّهُ - جَلَّ وَعَلَا - لَيْسَ فِي حَاجَةٍ لِهَذَا
الْمُنْكَرِ، وَلَا لِلْعَالَمِينَ أَجْمَعِينَ - مِنْ إِنْسٍ،
وَمَلَائِكَةٍ، وَجِنٍّ -، وَإِنَّمَا هُمْ مُحْتَاجُونَ لَهُ
- سُبْحَانَهُ -، وَهُوَ الْغَنِيُّ عَنْهُمْ.

(٤)

وَالْحَجُّ - فِي اللُّغَةِ -: هُوَ الْقَصْدُ لِلشَّيْءِ.
وَالْحَجُّ - فِي الشَّرْعِ -: هُوَ الْقِيَامُ بِأَعْمَالِ
- وَأَقْوَالِ - مَخْصُوصَةٍ، يَقُومُ بِهَا الْمُسْلِمُ فِي أَيَّامِ
مَخْصُوصَةٍ، وَفِي مَكَانٍ مَخْصُوصٍ:

- أَمَّا (الْأَعْمَالُ) ؛ فَأَهْمُهَا :

أ - الإِحْرَامُ بِالْحَجِّ ؛ وَهُوَ : نِيَّةُ الْقَلْبِ^(١)
الْعَازِمَةُ عَلَى الْقِيَامِ بِأَعْمَالِ الْحَجِّ ، مَعَ التَّلْبِيَةِ بِهِ .

وَالتَّلْبِيَةُ بِالْحَجِّ ؛ أَنْ يَقُولَ : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ
بِالْحَجِّ .

وَمَعْنَى (لَبَّيْكَ) : أَيْ : اسْتَجَبْتُ لِأَمْرِكَ
- يَا اللَّهُ ..

وَيَقُولُ الْمُسْلِمُ فِي تَلْبِيَّتِهِ : «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ،
لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنُّعْمَةَ لَكَ
وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ» .

وَهُوَ - بِهَذِهِ التَّلْبِيَةِ - يُعْلِنُ إِخْلَاصَهُ فِي تَوْحِيدِ
رَبِّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ، وَقِيَامَهُ بِالْحُقُوقِ الْوَاجِبَةِ
عَلَيْهِ تُجَاهَ إِلَهِهِ - جَلَّ وَعَلَا -^(٢) .

(١) وَلَيْسَ لِللِّسَانِ صِلَةٌ بِهَا .

(٢) انْظُرْ مَا تَقَدَّمَ مِنْ هَذِهِ «السُّلْسِلَةِ» (رقم : ١) «اللَّهُ - سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى» .

وَيَكُونُ التَّلَبُّسُ بِالْإِحْرَامِ بِالْحَجِّ - لِلْقِيَامِ
بِأَعْمَالِهِ - ابْتِدَاءً مِنْ يَوْمِ الثَّامِنِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، إِلَى
يَوْمِ الْعِيدِ، وَهُوَ يَوْمُ الْعَاشِرِ مِنْهُ.

ب - الطَّوَافُ بِالْكَعْبَةِ الْمَشْرِقَةِ - سَبْعَ مَرَّاتٍ - ؛
يَبْدَأُ مِنَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ - فِي كُلِّ مَرَّةٍ - ، وَيَنْتَهِي
إِلَيْهِ :

وَاللَّهُ - تَعَالَى - يَقُولُ : ﴿ ... وَلَيَطَّوَّفُوا
بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ .

وَالْمُسْلِمُ عِنْدَمَا يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ : فَإِنَّهُ يُوقِنُ أَنَّهُ
يَقُومُ بِعِبَادَةٍ مِنْ أَعْظَمِ الْعِبَادَاتِ ، وَيَتَقَرَّبُ إِلَى رَبِّهِ
- سُبْحَانَهُ - بِقُرْبَةٍ هِيَ مِنْ أَجَلِ الْقُرْبَاتِ .

وَأَنَّ هَذَا الْعَمَلَ التَّعَبُّدِيَّ - مِنْهُ - لَا يَجُوزُ فِي
أَيِّ مَكَانٍ فِي الدُّنْيَا - كُلِّهَا - إِلَّا فِي الْكَعْبَةِ
الْمَشْرِقَةِ .

وَمِنْ هُنَا كَانَتْ قِيَمَةُ الْإِخْلَاصِ فِي هَذِهِ
الْعِبَادَةِ ، وَتَجَرِيدِهَا لِلَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - .

ج - السَّعي^(١) بَيْنَ (الصَّفا) و (المَرْوَة):

و(الصَّفا) و(المَرْوَة) جَبَلَانِ صَغِيرَانِ فِي مَكَّةَ،
بِجَانِبِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ.

يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ الْحَاجُّ أَنْ يَمْشِيَ بَيْنَ
هَذَيْنِ الْجَبَلَيْنِ؛ يَبْدَأُ بِالصَّافَا إِلَى الْمَرْوَة - مَرَّةً -،
وَهَكَذَا... سَبْعَ مَرَّاتٍ.

ثُمَّ يَكُونُ نِهَآيَةُ سَعْيِهِ - وَمَشْيِهِ - عِنْدَ الْمَرْوَة،
فِي الْمَرَّةِ السَّابِعَةِ.

د - ثُمَّ الْإِقَامَةُ فِي (جَبَلِ عَرَفَات) يَوْمًا أَوْ
بَعْضَ يَوْمٍ:

وَيَوْمُ الْوُقُوفِ فِي (عَرَفَات) يَوْمٌ عَظِيمٌ؛ لِأَنَّهُ
الْيَوْمُ الَّذِي أَكْمَلَ اللَّهُ - تَعَالَى - فِيهِ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ
دِينَهَا؛ كَمَا قَالَ - سُبْحَانَهُ -:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي
وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾.

(١) هُوَ الْمَشْيُ الْجَادُّ.

وَاللَّهُ - تَعَالَى - يَغْفِرُ لِعِبَادِهِ فِي هَذَا الْيَوْمِ
الْعَظِيمِ ذُنُوبَهُمْ، وَأَثَامَهُمْ.

وَيُسْتَحَبُّ لِلْمُسْلِمِ الْحَاجُّ أَنْ يُكْثِرَ فِي يَوْمِ
عَرَفَةَ مِنَ التَّهْلِيلِ وَذِكْرِ التَّوْحِيدِ:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا -، أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - قَالَ: «خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ
يَوْمِ عَرَفَةَ.

وَخَيْرُ مَا قُلْتُ - أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي -: لَا
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ -، وَأَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ».

(٥)

وَأَمَّا (الْأَيَّامُ) الَّتِي يَقُومُ الْمُسْلِمُ فِيهَا بِأَعْمَالِ
الْحَجِّ؛ فَهِيَ: (الْيَوْمُ الثَّامِنُ مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ
- مِنَ السَّنَةِ الْهَجْرِيَّةِ -، وَالْيَوْمُ التَّاسِعُ، وَالْيَوْمُ
الْعَاشِرُ، وَالْيَوْمُ الْحَادِي عَشَرَ، وَالْيَوْمُ الثَّانِي عَشَرَ،
وَالْيَوْمُ الثَّلَاثَ عَشَرَ).

(٦)

وَأَمَّا (الْمَكَانُ) الَّذِي يَقُومُ الْمُسْلِمُ فِيهِ بِأَعْمَالِ
الْحَجِّ؛ فَهُوَ مَكَّةُ:

وَبِخَاصَّةِ الْأَمَاكِنِ التَّالِيَةِ - مِنْهَا - وَقَرِيباً مِنْهَا:

١ - الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ، وَفِيهِ الْكَعْبَةُ الْمُشْرِفَةُ،
وَقُرْبُهُ (الصَّفَا) وَ(الْمَرْوَةُ).

٢ - مِنْى، وَهِيَ مَوْضِعٌ فِي مَكَّةَ يَنْزِلُ فِيهِ
الْحُجَّاجُ أَيَّاماً مَعْلُومَةً.

٣ - عَرَفَةُ - أَوْ: عَرَفَات -، وَهُوَ جَبَلٌ قَرِيبٌ
مِنْ مَكَّةَ، يُقِيمُ الْحُجَّاجُ فِيهِ فِي الْيَوْمِ التَّاسِعِ مِنْ شَهْرِ
ذِي الْحِجَّةِ، وَهُوَ الْيَوْمُ السَّابِقُ لِيَوْمِ الْعِيدِ.

٤ - مُزْدَلِفَةُ؛ وَهُوَ مَكَانٌ بَيْنَ (عَرَفَات)،
و(مِنْى) يَبِيتُ فِيهِ الْحُجَّاجُ لَيْلَةَ الْعِيدِ.

(٧)

وَهُنَالِكَ أَعْمَالٌ أُخْرَى يَقُومُ بِهَا الْمُسْلِمُ
الْحَاجُّ؛ مِنْهَا:

١ - رَمِي حِجَارَةً صَغِيرَةً - سَبْعاً، سَبْعاً - فِي مَوْضِعٍ مَخْصُوصٍ - هُوَ (الْجَمَرَاتُ الثَّلَاثُ: جَمْرَةُ الْعَقَبَةِ، وَالْجَمْرَةُ الْوَسْطَى، وَالْجَمْرَةُ الصُّغْرَى) -، وَبِكَيْفِيَّةٍ وَتَوْقِيتٍ مَخْصُوصَيْنِ.

٢ - الذَّبْحُ - تَقَرُّباً إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - إِبِلًا، أَوْ بَقَرًا، أَوْ غَنَمًا.

٣ - حَلَقُ الشَّعْرِ - أَوْ: تَقْصِيرُهُ -، وَذَلِكَ بَعْدَ انْتِهَاءِ أَعْمَالِ الْحَجِّ.

(٨)

وَهُنَالِكَ أَعْمَالٌ يُنْهَى الْمُسْلِمُ الْحَاجُّ عَنْهَا - أَثْنَاءَ قِيَامِهِ بِأَعْمَالِ الْحَجِّ وَهُوَ مُحْرِمٌ -؛ مِنْهَا:

١ - لُبْسُهُ ثِيَابِهِ الْمُعْتَادَةِ^(١)؛ سِوَاءَ مِنْهَا الْمَلَابِسُ الْخَارِجِيَّةُ، وَالْدَاخِلِيَّةُ.

٢ - تَغْطِيَةُ الرَّأْسِ بِأَيِّ نَوْعٍ مِنَ الْأَغْطِيَةِ.

(١) فَلْأَصْلُ أَنْ يَكُونَ لِبَاسُهُ - وَهُوَ مُحْرِمٌ - عِبَارَةً عَنْ قِمَاشٍ غَيْرِ مَخِيطٍ عَلَى هَيْئَةِ الْأَعْضَاءِ، يَسْتُرُ بِقِطْعَةٍ مِنْهُ نِصْفَ بَدْنِهِ الْأَعْلَى، وَيَسْتُرُ بِالْقِطْعَةِ الْآخَرَى نِصْفَ بَدْنِهِ الْأَسْفَلَ.

٣ - التَّطْيِبُ والتَّعْطُرُ بِأَيِّ مِنْ أَصْنَافِ الطَّيِّبِ
والعِطْرِ .

٤ - حَلَقُ الشَّعْرِ، أَوْ قَصُّهُ .

٥ - قَتْلُ الصَّيْدِ .

٦ - الزَّوَاجُ، وَمَا يَتَّصِلُ بِهِ، وَمَا يَقْرُبُ مِنْهُ .

(٩)

وَلِلْحَجِّ فَوَائِدُ عَظِيمَةٌ؛ تَنْفَعُ الْمُسْلِمَ فِي دِينِهِ،
وَدُنْيَاهُ؛ مِنْهَا:

- الْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ، وَالنَّجَاةُ مِنَ النَّارِ .

- إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، بِإِقَامَةِ الْعُبُودِيَّةِ لَهُ .

- الْبُعْدُ عَنْ كَيْدِ الشَّيْطَانِ .

- إِقَامَةُ رَوَابِطِ الْمَحَبَّةِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ .

- تَعَلُّمُ الصَّبْرِ، وَالْعَطَاءِ، وَالتَّضَحِّيَةِ .

.....

اللَّهُمَّ أَعِنَّا عَلَى التَّفَقُّهِ فِي أَحْكَامِ الْحَجِّ،
وَتَيْسِيرِ سُبُلِ الْقِيَامِ بِهِ .

- انتهى -

الإِسْلَامُ مُيسَّرًا ①٧

بِرُّ الْوَالِدَيْنِ
إِلَى فَتْيَانِ الْإِسْلَامِ

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



بِرُّ الْوَالِدَيْنِ

(١)

البِرُّ: اسْمٌ جَامِعٌ لِمَعَانِي الْخَيْرِ؛ مِنَ الصَّدَقِ،
وَالْحُبِّ، وَالْوَفَاءِ، وَالطَّاعَةِ، وَالصَّلَاحِ، وَمَا فِي
مَعْنَاهَا مِنْ مَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ، وَمَكَارِمِ الْفَضَائِلِ.
وَقَالَ عُلَمَاءُ اللُّغَةِ^(١):

«البِرُّ: خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ:
فَخَيْرُ الدُّنْيَا: مَا يُيسِّرُهُ اللَّهُ - تَعَالَى - لِلْعَبْدِ
مِنَ الْهُدَى، وَالنُّعْمَةِ، وَالْخَيْرَاتِ.
وَخَيْرُ الْآخِرَةِ: الْفَوْزُ بِالنَّعِيمِ الدَّائِمِ فِي
الْجَنَّةِ».

(١) «النَّهْيَةُ» (١١٦/١) لابن الأثير الجَزَرِيُّ.

(٢)

وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ : هُوَ الْإِحْسَانُ إِلَيْهِمَا ، وَالطَّاعَةُ
لَهُمَا ، وَالتَّقْدِيرُ لِسَائِنِهِمَا ، وَالْقِيَامُ بِحُقُوقِهِمَا ،
وَالْتَّعَطُّفُ عَلَيْهِمَا ، وَالرَّفْقُ بِهِمَا . . .

وَضِدُّهُ : الْعُقُوقُ .

وَهُوَ اسْمٌ جَامِعٌ - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ - لِمَعَانِي
السُّوءِ ، وَالْانْحِرَافِ ، وَالْغَلَطِ ، وَالْجَهْلِ ، وَالْقَطِيعَةِ ،
وَالْأَذَى .

فَكُلُّ فِعْلٍ يَتَأَذَى بِهِ الْوَالِدَانِ - أَوْ أَحَدُهُمَا -
هُوَ نَوْعٌ مِنَ الْعُقُوقِ ؛ قَلَّ أَمْ كَثُرَ .

وَقَدْ سُئِلَ بَعْضُ عُلَمَاءِ التَّابِعِينَ عَنِ الْعُقُوقِ ؟!
فَقَالَ :

«هُوَ إِذَا أَقْسَمَ ^(١) عَلَيْهِ أَبُوهُ - أَوْ أُمُّهُ - : لَمْ
يُبِرَّ ^(٢) قَسَمَهُمَا ، وَإِذَا أَمَرَاهُ بِأَمْرٍ : لَمْ يُطِيعْ أَمْرَهُمَا ،

(١) هُوَ الِيمِينُ بِاللَّهِ - سُبْحَانَهُ - ، أَوْ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ .

(٢) أَيُ : يُنْفِذُ مَا أَقْسَمَا عَلَيْهِ بِهِ .

وَإِذَا سَأَلَاهُ شَيْئًا: لَمْ يُعْطِهِمَا، وَإِذَا ائْتَمَنَاهُ:
خَانَهُمَا».

وَهَذَا (الْعُقُوقُ) مِنْ أَغْظَمِ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ
وَالْآثَامِ:

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -:

«أَلَا أُنبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟».

قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ!

فَقَالَ - ﷺ -:

«الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ.

الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ.

الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ».

وَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -:

«بُرُّ الْوَالِدَيْنِ كَفَّارَةٌ الْكَبَائِرِ».

... نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ.

(٣)

وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ - تَعَالَى - بِعِبَادَتِهِ حَقَّ الْعِبَادَةِ،
وَبِإِقَامَةِ تَوْحِيدِهِ عَلَى وَجْهِهِ الْحَقِّ، ثُمَّ جَمَعَ إِلَى
هَذَا الْحَقِّ (بِرِّ الْوَالِدَيْنِ)، فَقَالَ:

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ
إِحْسَانًا﴾.

بَلْ رَبَطَ - جَلَّ وَعَلَا - شُكْرَهُ بِشُكْرِهِمَا؛ بَيَانًا
لِمَا فِي هَذَا الشُّكْرِ لَهُمَا - وَهُوَ الْبِرُّ وَالطَّاعَةُ - مِنْ
قِيَمَةٍ وَأَهَمِّيَّةٍ؛ فَقَالَ - سُبْحَانَهُ -:

﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِلْوَالِدَيْنِ إِلَّا الْمَصِيرُ﴾.

وَقَدْ تَقَدَّمَ نَصُّ الْحَدِيثِ الَّذِي فِيهِ اقْتِرَانُ
الشُّرْكِ بِاللَّهِ - وَهُوَ ضِدُّ التَّوْحِيدِ - بِعُقُوقِ الْوَالِدَيْنِ
- وَهُوَ ضِدُّ الْبِرِّ - .

(٤)

مِنْ أَجْلِ هَذَا: كَانَ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ مِنْ أَعْظَمِ
الْأَعْمَالِ، وَأَجَلُّ الطَّاعَاتِ، وَأَحْسَنُ الْقُرْبَاتِ:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ،
قَالَ : سَأَلْتُ النَّبِيَّ - ﷺ - : أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى
اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ؟

قَالَ : «الصَّلَاةُ عَلَى وَفَّيْهَا» .

قُلْتُ : ثُمَّ أَيٌّ ؟

قَالَ : «بِرُّ الْوَالِدَيْنِ» .

قُلْتُ : ثُمَّ أَيٌّ ؟

قَالَ : «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» .

... فَالصَّلَاةُ أَكْبَرُ عَمَلٍ فِي الْإِسْلَامِ - بَعْدَ
كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ ..

وَقَدْ جَاءَ بَعْدَهَا - فِي هَذَا الْحَدِيثِ - بِرُّ
الْوَالِدَيْنِ : مَكَانَةً ، وَمَنْزِلَةً ، وَقَدْرًا .

(٥)

وَلَقَدْ جَاءَتْ (الْوَصِيَّةُ) بِبِرِّ الْوَالِدَيْنِ - عَلَى
وَجْهِهَا الْحَقُّ - فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ :

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - : ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ
إِحْسَانًا...﴾.

وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - ، قَالَ :

«إِنَّ اللَّهَ يُوصِيكُمْ بِأُمَّهَاتِكُمْ.

إِنَّ اللَّهَ يُوصِيكُمْ بِأُمَّهَاتِكُمْ.

إِنَّ اللَّهَ يُوصِيكُمْ بِأُمَّهَاتِكُمْ.

وَإِنَّ اللَّهَ يُوصِيكُمْ بِآبَائِكُمْ.

إِنَّ اللَّهَ يُوصِيكُمْ بِالْأَقْرَبِ فَلَا أَقْرَبَ».

... وَلَيْسَتْ هَذِهِ الْوَصِيَّةُ بِهَذَا الْقَدْرِ إِلَّا

لأَهَمِّيَّةِ الْبِرِّ، وَعَظِيمِ مَكَانَتِهِ، وَجَلِيلِ أَثَرِهِ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - :

«الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ».

قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ : فَإِنْ شِئْتَ فَأَضِعْ ذَلِكَ

الْبَابَ ، أَوْ اخْفِظْهُ .

وَقَالَ - ﷺ - :

«رَضِيَ الرَّبُّ فِي رِضَى الْوَالِدِ، وَسَخَطَ الرَّبُّ
فِي سَخَطِ الْوَالِدِ».

وَالْوَالِدُ هُنَا - يَشْمَلُ الْأَبَ وَالْأُمَّ.

(٦)

فَإِذَا كَانَ الْوَالِدَانِ - أَوْ أَحَدُهُمَا - كَافِرَيْنِ،
لَيْسَا مُسْلِمَيْنِ:

فَالْوَاجِبُ عَدَمُ طَاعَتِهِمْ فِيمَا هُمْ فِيهِ مِنْ كُفْرٍ؛
لَأَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - يَقُولُ: «لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي
مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ».

وَلَكِنْ؛ وَاجِبٌ بَرُّهُمَا - ضِمَّنْ حُدُودَ الشَّرْعِ -،
وَالْإِحْسَانَ إِلَيْهِمَا - بِمَا لَا يُخَالِفُ الدِّينَ -،
وَمُصَاحَبَتُهُمَا فِي الدُّنْيَا بِالْمَعْرُوفِ:

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ
حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا
تُطِعْهُمَا﴾.

وَقَالَ - سُبْحَانَهُ -: ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾.

وَقَدْ قَالَ عُلَمَاءُ التَّفْسِيرِ^(١):

يَأْمُرُ اللَّهُ عِبَادَهُ بِالْإِحْسَانِ إِلَى الْوَالِدَيْنِ، بَعْدَ الْحَثِّ عَلَى التَّمَسُّكِ بِتَوْحِيدِهِ؛ فَإِنَّ الْوَالِدَيْنِ هُمَا سَبَبُ وَجُودِ الْإِنْسَانِ، وَلَهُمَا عَلَيْهِ غَايَةُ الْإِحْسَانِ؛ فَالْوَالِدُ بِالْإِنْفَاقِ، وَالْوَالِدَةُ بِالْإِشْفَاقِ.

وَمَعَ هَذِهِ الْوَصِيَّةِ بِالرَّأْفَةِ، وَالرَّحْمَةِ، وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمَا، فِي مُقَابَلَةِ إِحْسَانِيهِمَا الْمُتَقَدِّمِ، قَالَ:

﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾؛ أَيُّ: [إِذَا] حَرَصَا عَلَيْكَ أَنْ تُتَابِعَهُمَا فِي دِينِهِمَا - إِذَا كَانَا مُشْرِكَيْنِ -، فَإِيَّاكَ وَإِيَّاهُمَا، لَا تُطِعْهُمَا فِي ذَلِكَ؛ فَإِنَّ مَرْجِعَكُمْ إِلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،

(١) «تفسير ابن كثير» (٣٥٢/٦).

فَأَجْزِيكَ بِإِحْسَانِكَ إِلَيْهِمَا، وَصَبْرِكَ عَلَى دِينِكَ،
وَأَخْشُرُكَ مَعَ الصَّالِحِينَ، لَا فِي زُمْرَةِ وَالِدَيْكَ، وَإِنْ
كُنْتَ أَقْرَبَ النَّاسِ إِلَيْهِمَا فِي الدُّنْيَا؛ فَإِنَّ الْمَرْءَ إِنَّمَا
يُخْشَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ مَنْ أَحَبَّ؛ أَيْ: حُبًّا دِينِيًّا،
وَلِهَذَا قَالَ:

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي
الصَّالِحِينَ﴾ (٩).

(٧)

وَلِبَرِّ الْوَالِدَيْنِ فَوَائِدُ عِظَامٍ؛ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ؛ مِنْهَا: أَنَّهُ:

- عَلَامَةٌ عَلَى تَوْفِيقِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -
لِعَبْدِهِ فِي حَيَاتِهِ.

- مِنْ حُسْنِ الْإِسْلَامِ، وَتَمَامِ الْإِيمَانِ.

- مِنْ أَعْظَمِ الطَّاعَاتِ، وَأَحْسَنِ الْعِبَادَاتِ،
وَأَكْمَلَ الْقُرْبَاتِ.

- طَرِيقٌ إِلَى الْجَنَّةِ.

- زِيَادَةُ وَبَرَكَةٍ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا.

.....

نَسْأَلُ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ يَرْزُقَنَا بِرِّ
الْوَالِدَيْنِ، وَالْعَمَلِ عَلَى إِرْضَائِهِمَا، وَالْحِرْصِ عَلَى
طَاعَتِهِمَا، وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمَا - فِي الْحَيَاةِ وَبَعْدَ
الْمَمَاتِ ..

- انْتَهَى -

الإِسْلَامُ مُيسَّرًا (١٨)

صَحَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
إِلَى فِتْيَانِ الإِسْلَامِ

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

صَحَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١)

صَحَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - هُمْ خَيْرُ النَّاسِ
وَأَفْضَلُهُمْ - بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ ..

لَأَنَّهُمُ الَّذِينَ آمَنُوا - أَوَّلَ إِيْمَانٍ وَأَكْمَلَهُ -
بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَدَعْوَتِهِ ...

لَأَنَّهُمُ الَّذِينَ هَاجَرُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ -
مُتَحَمِّلِينَ الصُّعُوبَاتِ وَالْمَشَاقِّ ...

لَأَنَّهُمُ الَّذِينَ نَصَرُوهُ، وَحَافَظُوا عَلَيْهِ ﷺ ...

لَأَنَّهُمُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مَعَهُ ﷺ - الْكُفَّارَ
وَالْمُشْرِكِينَ ...

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

وَالَّذِينَ ءَاوَا وَنَصَرُوا أَوْلِيَّتِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ
وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ .

(٢)

وَهَذِهِ الْخَيْرِيَّةُ الْمُبَارَكَةُ لِهَؤُلَاءِ الصَّحَابَةِ
الْكَرَامِ؛ إِنَّمَا جَاءَتْ لِأَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - اخْتَارَهُمْ
لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ - ﷺ :-

فَكَمَا أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - اخْتَارَ رَسُولَهُ
مُحَمَّدًا - ﷺ - لِيَكُونَ خَاتَمَ رُسُلِهِ، وَسَيِّدَ
أَنْبِيَائِهِ...

وَاخْتَارَ دِينَ الْإِسْلَامَ لِيَكُونَ الدِّينَ الَّذِي لَا
يَقْبَلُ - سُبْحَانَهُ - فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ - بَعْدَهُ - دِينًا
غَيْرَهُ...

... فَإِنَّهُ - سُبْحَانَهُ - اخْتَارَ هَذِهِ الْفِئَّةَ الْمُؤْمِنَةَ
الصَّالِحَةَ مِمَّنْ عَاشُوا فِي عَصْرِ النُّبُوَّةِ؛ لِيَكُونُوا
أَصْحَابَ نَبِيِّنَا - ﷺ - الْأَبْرَارَ، وَحَمَلَةَ دَعْوَتِهِ
الْأَخْيَارَ....

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ
رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ
وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ^(١) فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ...﴾.

(٣)

وَالصَّحَابِيُّ - فِي اللُّغَةِ - : مُشْتَقٌّ مِنَ الصُّحْبَةِ .

وَأَمَّا فِي الشَّرْعِ : فَالصَّحَابِيُّ هُوَ كُلُّ مَنْ :

- لَقِيَ^(٢) النَّبِيَّ - ﷺ - حَيًّا .

- مُؤْمِنًا بِهِ .

- بَعْدَ بَعْثِهِ النَّبَوِيَّةِ .

- وَمَاتَ عَلَى الْإِيمَانِ .

... فَكُلُّ مَنْ جَمَعَ هَذِهِ الشَّرُوطَ : فَهُوَ

صَحَابِيٌّ ؛ سَوَاءً أَكَانَ مِمَّنْ جَالَسَ الرَّسُولَ - ﷺ -

طَوِيلًا ، أَمْ قَلِيلًا ، أَمْ رَأَاهُ - فَقَطْ - دُونَ مُجَالَسَةِ .

(١) نُورُ الْإِيمَانِ ، وَعَلَامَاتُهُ .

وَلَيْسَ الْمَقْصُودُ ذَلِكَ التَّغْيِيرُ الَّذِي يَظْهَرُ عَلَى جِلْدِ جَنْبَةِ الرَّأْسِ
مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ !

(٢) وَيَشْمَلُ ذَلِكَ رُؤْيَاهُ - ﷺ - حَيًّا ..

وَسَوَاءٌ أَكَانَ مِمَّنْ رَوَى عَنْهُ - ﷺ - الْحَدِيثُ ،
أَمْ لَمْ يَرَوْ... .

وَسَوَاءٌ أَغْزَا مَعَهُ - ﷺ - ، أَمْ لَمْ يَغْزُ... .

(٤)

وَاخْتِرَامُ الصَّحَابَةِ ، وَتَقْدِيرُهُمْ ، وَتَبْجِيلُهُمْ ،
وَمَعْرِفَةُ فَضْلِهِمْ : أَمْرٌ مُهِمٌّ جِدًّا ؛ لِأَنََّّهُمْ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ - الْقَاعِدَةُ الْأَسَاسُ فِي نَقْلِ الدِّينِ - كُلِّهِ - ،
وَبِخَاصَّةِ أَحَادِيثِ النَّبِيِّ - ﷺ - ، وَرِوَايَتِهَا... .

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ - كُلِّهِ - نَصَّ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ
عَلَى رِضَى اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - عَنْهُمْ ؛ تَغْدِيلًا إِلَهِيًّا
كَرِيمًا ، وَتَوْفِيقًا رَبَّانِيًّا عَظِيمًا :

﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ ^(١)
تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ
وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ
اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾﴾ .

(١) أَنِي : يُعَاهِدُونَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - عَلَى اتِّبَاعِهِ ، وَنُصْرَتِهِ .

(٥)

وَلَقَدْ وَجِدَ فِي التَّارِيخِ الْمَاضِي - وَالْعَصْرِ
الْحَاضِرِ - بَعْضُ الْجَمَاعَاتِ مِنَ النَّاسِ تَنْسِبُ إِلَى
الْإِسْلَامِ؛ تَسُبُّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ - ﷺ -، وَتَطْعُنُ
فِيهِمْ، وَتَتَّهَمُهُمْ بِالْأَتَهَامَاتِ الْكَاذِبَةِ الْمُفْتَرَاةِ...

وَإِنَّ فِعْلَ هَذِهِ الْجَمَاعَاتِ - الشَّنِيعَ - يُشَكِّكُ
بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -، وَأَحَادِيثِهِ:

فَالصَّحَابَةُ هُمْ رَوَاتُهَا، وَنَاقِلُوهَا...

وَالتَّشْكِيكَ بِهِمْ: تَشْكِيكَ بِهَا...

وَالرَّسُولُ - ﷺ - يَقُولُ:

«لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي؛

فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَتَّفَقَ مِثْلَ أُحَدٍ^(١)
ذَهَبًا: مَا أَدْرَكَ مُدَّ^(٢) أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ^(٣)».

(١) جَبَلٌ كَبِيرٌ - جَدًّا -؛ مَعْرُوفٌ فِي مَدِينَةِ النَّبِيِّ - ﷺ -..

(٢) مِكْيَالٌ قَدِيمٌ؛ هُوَ أَقْلٌ مَا كَانُوا يَتَصَدَّقُونَ بِهِ.

(٣) أُنَى: نِصْفَةٌ.

وَمَا كَانَ هَذَا هَكَذَا: إِلَّا بِسَبَبٍ خَيْرِيَّتِهِمْ
الْفَاضِلَةِ عِبْرَ التَّارِيخِ - كُلُّهُ :-

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ :-

«خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي^(١)، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ
الَّذِينَ يَلُونَهُمْ...».

وَلِذَلِكَ كَانَ الصَّحَابَةُ أَمَانًا لِلأُمَّةِ، وَبَابَ خَيْرِ
لَهَا:

قَالَ - ﷺ :- «... أَصْحَابِي أَمَنَةٌ لَأُمَّتِي، فَإِذَا
ذَهَبَ أَصْحَابِي: أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ».

فَمَا أَنْ ذَهَبَ جِيلُ الصَّحَابَةِ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ - حَتَّى وَقَعَ الاختِلَافُ فِي الأُمَّةِ، وَالضَّعْفُ
فِي صُفُوفِهَا.

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، قَالَ:

«لَا تَسُبُّوا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ - ﷺ -؛ فَلَمَقَامُ

(١) الْقَرْنُ؛ هُوَ: الْجِيلُ مِنَ النَّاسِ.

أَحَدِهِمْ سَاعَةً مَعَ النَّبِيِّ - ﷺ - خَيْرٌ مِنْ عَمَلٍ
أَحَدِكُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً».

وَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ أَبُو زُرْعَةَ الرَّازِيُّ:

«إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَنْتَقِصُ^(١) أَحَدًا مِنْ
أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -؛ فَاعْلَمْ أَنَّهُ زِنْدِيقٌ».

وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو جَعْفَرِ الطَّحَاوِيُّ:

«وَنَحِبُّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - ...»

وَحُبُّهُمْ دِينٌ وَإِيمَانٌ وَإِحْسَانٌ، وَبُغْضُهُمْ كُفْرٌ
وَنِفَاقٌ وَطُغْيَانٌ».

(٦)

وَأَفْضَلُ الصَّحَابَةِ - جَمِيعاً -:

أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -.

ثُمَّ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -.

ثُمَّ: عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -.

(١) يَسُبُّ وَيَطْعُنُ.

ثُمَّ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ..
وَهُمُ الْخُلَفَاءُ الْأَرْبَعَةُ الرَّاشِدُونَ.

وَمَعَ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - سِتَّةٌ
آخَرُونَ؛ شَهِدَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِالْجَنَّةِ،
وَبَشَّرَهُمْ بِأَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِهَا؛ وَهُمْ:

- طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ..

- الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ..

- عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ..

- سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ..

- سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ..

- أَبُو عُبَيْدَةَ عَامِرُ بْنُ الْجَرَّاحِ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ ..

فَهَؤُلَاءِ - جَمِيعًا - هُمُ (الْعَشْرَةُ الْمُبَشَّرُونَ
بِالْجَنَّةِ)....

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَأَلْحَقْنَا بِهِمْ عَلَى الْخَيْرِ.

(٧)

وَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - حَرِصِينَ
عَلَى رِوَايَةِ أَحَادِيثِهِ، وَتَتَّبِعِ أَخْبَارَهُ، وَنَقْلِ سُنَّتِهِ.
حَتَّى إِنْ عَدَدَا مِنْهُمْ رَوَى أَكْثَرَ مِنْ أَلْفِ
حَدِيثٍ عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - ؛ هُمْ :

١ - أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: رَوَى أَكْثَرَ
مِنْ خَمْسَةِ آلَافِ حَدِيثٍ (٥٠٠٠) - وَهُوَ أَكْثَرُهُمْ
رِوَايَةً ..

٢ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: رَوَى أَكْثَرَ مِنَ أَلْفَيْنِ وَخَمْسِ
مِئَةِ حَدِيثٍ (٢٥٠٠) .

٣ - أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: رَوَى
أَكْثَرَ مِنَ أَلْفَيْنِ وَمِئَتَيْنِ حَدِيثٍ (٢٢٠٠) .

٤ - عَائِشَةُ الصُّدِيقَةُ بِنْتُ الصُّدِّيقِ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمَا - ، أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ ، وَزَوْجَةُ رَسُولِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ : رَوَتْ أَكْثَرَ مِنَ أَلْفَيْنِ وَمِئَتَيْنِ حَدِيثٍ
(٢٢٠٠) .

٥ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :-
رَوَى أَكْثَرَ مِنْ أَلْفٍ وَخَمْسٍ مِئَّةٍ حَدِيثٍ (١٥٠٠).

٦ - جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :-
رَوَى أَكْثَرَ مِنْ أَلْفٍ وَخَمْسٍ مِئَّةٍ حَدِيثٍ (١٥٠٠).

٧ - أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :-
رَوَى أَكْثَرَ مِنْ أَلْفٍ وَمِئَةٍ حَدِيثٍ (١١٠٠).

... وَمِنْ الصَّحَابَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - مَنْ
رَوَى عَنْهُ - ﷺ - الْمِائَاتِ مِنَ الْأَحَادِيثِ.

وَمِنْهُمْ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - مَنْ رَوَى
عَنْهُ - ﷺ - الْعَشْرَاتِ مِنَ الْأَحَادِيثِ.

(٨)

وَكُلُّ مَنْ أَحَبَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - ،
وَسَارَ عَلَى طَرِيقَتِهِمْ ، وَاتَّبَعَ سَبِيلَهُمْ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ :-

فَهُوَ مِنْ (إِخْوَانِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -) :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - أَتَى الْمَقْبَرَةَ، فَقَالَ:

«السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ! وَإِنَّا - إِنْ
شَاءَ اللَّهُ - بِكُمْ لَاحِقُونَ.

وَدِدْتُ^(١) أَنَا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا.

قَالُوا: أَوْلَسْنَا إِخْوَانَكَ - يَا رَسُولَ اللَّهِ -؟!

فَقَالَ - ﷺ - :

«أَنْتُمْ أَصْحَابِي.

وَإِخْوَانُنَا: الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ».

قَالَ عُلَمَاءُ الْحَدِيثِ^(٢) :

«ظَاهِرُ هَذَا الْكَلَامِ أَنَّ إِخْوَانَهُ - ﷺ - غَيْرُ
أَصْحَابِهِ:

(١) أَنِي: أَحَبَبْتُ، وَتَمَنَيْتُ.

(٢) «الْتَّمْهِيد» (٢٤٣/٢٠ - ٢٤٤) لِلْإِمَامِ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ.

- وَأَصْحَابُهُ: الَّذِينَ رَأَوْهُ وَصَحِبُوهُ - مُؤْمِنِينَ

بِهِ - .

- وَإِخْوَانُهُ: الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ - وَلَمْ يَرَوْهُ - .

.....

نَسْأَلُ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - أَنْ يَرْزُقَنَا حُبَّ
أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - ، وَاتِّبَاعَهُمْ ،
وَالدَّفَاعَ عَنْهُمْ ، وَأَنْ نَكُونَ - حَقِيقَةً - إِخْوَانَ
رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - ؛ إِيْمَانًا ، وَاتِّبَاعًا ، وَاقْتِدَاءً - .

- انتهى -

الإسلام مُيسراً ١٩

الآداب
إلى فتیان الإسلام

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
السُّلَمِيّ (تَبَارَكَ) الْفَرُوسِ
www.moswarat.com



الآدَابُ

(١)

الآدَبُ؛ هُوَ: التَّحَلِّي بِالْمَحَامِدِ وَالْفَضَائِلِ،
وَاجْتِنَابُ الْمَقَابِحِ وَالرَّذَائِلِ.

وَجَمْعُ (أَدَب): آدَابٌ؛ كَمَا أَنَّ جَمْعَ
(سَبَب): أَسْبَابٌ.

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ قَيِّمِ الْجَوْزِيَّةِ:
«حَقِيقَةُ (الْأَدَب): اسْتِعْمَالُ الْخُلُقِ الْجَمِيلِ.
وَلِهَذَا كَانَ (الْأَدَب) اسْتِخْرَاجًا لِمَا فِي الطَّبِيعَةِ
[الْبَشَرِيَّةِ] - مِنَ الْكَمَالِ - مِنَ الْقَوْلِ إِلَى الْفِعْلِ».

(٢)

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا
أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ :

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : «أَدَّبُوهُمْ ، وَعَلَّمُوهُمْ» .
 وَقَوْلُهُ : ﴿قُوا﴾ ، مَعْنَاهُ ؛ اَحْمُوا ، وَامْتَنَعُوا .
 وَيَنْبِئُنِي عَلَى مَعْنَى (الْأَدَبِ) أَمْرَانِ مُهِمَّانِ :
 - أَوَّلُهُمَا : التَّأَدُّبُ ؛ وَهُوَ : التَّخَلُّقُ بِالْآدَابِ
 الْكَرِيمَةِ ، وَالصِّفَاتِ النَّبِيلَةِ .
 - ثَانِيَهُمَا : التَّأْدِيبُ ؛ وَهُوَ : تَغْلِيمُ الْفَضَائِلِ
 لِلْمُسْتَحِقِّينَ لَهَا ، وَمُعَاقَبَةُ الْمُخَالِفِ لِهَدْيِهَا .

(٣)

وَ(الْأَدَبُ) أَنْوَاعٌ ؛ أَهْمُهَا ثَلَاثَةٌ :
 الْأَوَّلُ : الْأَدَبُ مَعَ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - :
 وَأَضْلُهُ : إِقَامَةُ الْمُسْلِمِ حَقَّ الْعُبُودِيَّةِ لِرَبِّهِ
 - سُبْحَانَهُ - ، بِالْحِرْصِ عَلَى الْكَمَالِ فِي الْأَقْوَالِ
 وَالْأَفْعَالِ ، وَاجْتِنَابِ النَّقَائِصِ وَالْأَوْزَارِ .
 كَمَا كَانَ دُعَاءُ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - : «اللَّهُمَّ
 اعْنِي عَلَى ذِكْرِكَ ، وَشُكْرِكَ ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ» .

وَمِنَ الْأَدَبِ مَعَ اللَّهِ - تَعَالَى - : مَعْرِفَتُهُ
بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ ، وَمَعْرِفَتُهُ بِدِينِهِ وَشَرِيعَتِهِ .

وَمِنْهُ : التَّأَدُّبُ مَعَ كَلَامِهِ ، وَالتَّدَبُّرُ لآيَاتِهِ :

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ .

- ثَانِيًا : الْأَدَبُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - :

وَأَصْلُهُ : التَّسْلِيمُ لِأَوْامِرِهِ ، وَالانْقِيَادُ لِسُنَّتِهِ ،
وَالاسْتِجَابَةُ لِهَدْيِهِ - ﷺ - .

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا
يُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ .

وَقَالَ - سُبْحَانَهُ - : ﴿ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾ .

وَمِنَ الْأَدَبِ مَعَهُ - ﷺ - فِي حَيَاتِهِ - : أَنْ لَا
يُزْفَعَ صَوْتُ فَوْقَ صَوْتِهِ .

وَأَمَّا بَعْدَ مَوْتِهِ - ﷺ - : فَلَا يُقَدَّمُ رَأْيِي وَلَا
عَقْلِي عَلَى سُنَّتِهِ وَهَدْيِهِ .

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ : « مَنْ تَهَاوَنَ

بِالْأَدَبِ: عُوقِبَ بِحِرْمَانِ السُّنَنِ، وَمَنْ تَهَاوَنَ
بِالسُّنَنِ: عُوقِبَ بِحِرْمَانِ الْفَرَائِضِ، وَمَنْ تَهَاوَنَ
بِالْفَرَائِضِ: عُوقِبَ بِحِرْمَانِ الْمَعْرِفَةِ».

- ثَالِثًا: الْأَدَبُ مَعَ الْخَلْقِ:

وَأَصْلُهُ: مُعَامَلَتُهُمْ بِمَا يَلِيقُ بِهِمْ، كُلٌّ عَلَى
مَرْتَبَتِهِ، وَدَرَجَتِهِ:

- فَالْأَدَبُ مَعَ الْوَالِدَيْنِ: بِيَرِّهِمَا، وَالْإِحْسَانِ
إِلَيْهِمَا، وَالِدُّعَاءُ لَهُمَا.

- وَالْأَدَبُ مَعَ الْعَالِمِ: بِتَوْقِيرِهِ، وَإِجْلَالِهِ،
وَالِاتِّفَاعِ مِنْهُ، وَالِدُّعَاءُ لَهُ.

- وَالْأَدَبُ مَعَ أَهْلِ الْبَيْتِ: بِالْقِيَامِ بِحُقُوقِهِمْ،
وَالْعَمَلِ عَلَى مَا يُضْلِحُهُمْ، وَيُفِيدُهُمْ.

- وَالْأَدَبُ مَعَ الْأَصْحَابِ: بِتَقْدِيمِ النَّصِيحَةِ
لَهُمْ، وَحِفْظِهِمْ فِي الْغَيْبَةِ، وَالْحُضُورِ...

وَهَكَذَا...

(٤)

وَهُنَالِكَ (آدَابٌ) خَاصَّةٌ بِالْمُسْلِمِ - فِي نَفْسِهِ -:
فَلِلْأَكْلِ آدَابُهُ .
وَلِلشُّرْبِ آدَابُهُ .
وَلِلنَّوْمِ آدَابُهُ .
وَلِلسَّفَرِ آدَابُهُ .
وَلِلْكَلامِ آدَابُهُ .
وَلِلسُّكُوتِ آدَابُهُ .

فَالْوَاجِبُ اللَّازِمُ - عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ -: مَعْرِفَةُ
هَذِهِ الْآدَابِ - كُلِّهَا - عَلَى وَجْهِ التَّفْصِيلِ، وَالتَّخَلُّقُ
بِهَا، وَالتَّأَدُّبُ بِحَقَائِقِهَا.

وَالْمُسْلِمُ - فِي هَذِهِ الْآدَابِ كُلِّهَا - إِنَّمَا لَهُ
الْأُسْوَةُ الْكَامِلَةُ، وَالْقُدْوَةُ الرَّاسِخَةُ: بِرَسُولِهِ
الْأَكْرَمِ - ﷺ -:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن
كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ .

(٥)

وَمِنَ الْآدَابِ الْفَاضِلَةِ الَّتِي يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ
التَّحَلِّي بِهَا، وَالتَّخَلِّي عَنْ أَضْدَادِهَا:

١ - التَّوَاضُّعُ، وَمُجَانِبَةُ التَّكَبُّرِ وَالْإِعْجَابِ
بِالنَّفْسِ.

٢ - الْحَيَاءُ؛ لِكُونِهِ يَدْفَعُ صَاحِبَهُ لِإِقْفَافِ
النَّفْسِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَإِقْدَامِهَا عَلَى الْخَيْرِ وَالطَّاعَةِ.

٣ - الْحِلْمُ؛ لِمَا يَحْمِلُهُ مِنْ مَعَانِي كَظَمِ
الْغَيْظِ، وَالسَّيْطَرَةِ عَلَى الْغَضَبِ.

٤ - الصُّدُقُ؛ وَهُوَ بَابُ النِّجَاةِ، وَسَبِيلُ
الْهُدَى، وَأَقْصَرُ طُرُقِ الْوُضُوعِ إِلَى الْحَقِّ.

٥ - الرِّضَى؛ وَهُوَ مِفْتَاحُ طَمَإْنِينَةِ النَّفْسِ،
وَعُنْوَانُ سَكِينَتِهَا، وَبِهِ يَدْفَعُ الْمُسْلِمُ عَنْ نَفْسِهِ آفَاتِ
الْحَسَدِ، وَأَمْرَاضِ الْأَخْلَاقِ الشَّرِّيرَةِ.

(٦)

سُئِلَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -:

«مَا أَنْفَعُ الْأَدَبِ؟!»

فَقَالَ:

- التَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ .

- وَالزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا^(١) .

- وَالْمَعْرِفَةُ بِمَا لِلَّهِ عَلَيْكَ .

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ الرَّازِيُّ: «مَنْ تَأَدَّبَ

بِأَدَبِ اللَّهِ؛ صَارَ مِنْ أَهْلِ مَحَبَّةِ اللَّهِ» .

وَقِيلَ: «الْأَدَبُ فِي الْعَمَلِ عَلَامَةُ قَبُولِهِ مِنَ اللَّهِ

- تَعَالَى -» .

(٧)

وَلِلْآدَابِ الْإِسْلَامِيَّةِ فَوَائِدُ عَظِيمَةٌ؛ يَنْتَفِعُ بِهَا

الْمُسْلِمُ فِي دِينِهِ، وَدُنْيَاهُ؛ مِنْهَا:

- حُسْنُ السُّلُوكِ، وَاجْتِنَابُ النِّقَائِصِ،

وَالِاتِّزَامُ بِالْفَضَائِلِ .

- الْحِرْصُ عَلَى الصَّوَابِ، وَالتَّحَرُّزُ^(٢) مِنْ

الْخَطَا .

(١) التَّقَلُّلُ مِنْهَا .

(٢) هُوَ الْبُعْدُ، وَالْاجْتِنَابُ .

- الِاتِّزَامُ بِأَوَامِرِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -
الدِّينِيَّةُ، وَأَحْكَامِهِ الشَّرْعِيَّةُ.

- الِاتِّبَاعُ لِسُنَّةِ النَّبِيِّ - ﷺ -، وَهَدْيِهِ.

- طُمَأْنِينَةُ النَّفْسِ، وَاسْتِقْرَارُهَا، وَثَبَاتُهَا.

- مَعْرِفَةُ حُقُوقِ النَّفُوسِ، وَالْقِيَامُ بِهَا؛ فَهِيَ
سَبِيلٌ لِإِضْلَاحِ الْمُجْتَمَعِ - كُلِّهِ -.

.....

اللَّهُمَّ جَمِّلْنَا بِالْأَدَبِ، وَنَوِّلْنَا مِنْهُ كُلَّ سَبَبٍ.

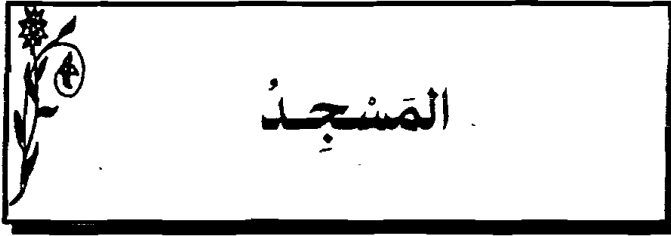
- انْتَهَى -

الإِسْلَامُ مُيسَّرًا ٢٠

المَسْجِدُ
إِلَى فِتْيَانِ الإِسْلَامِ

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



(١)

المَسْجِدُ: هُوَ الْمَكَانُ الَّذِي أُعِدَّ لِأَدَاءِ صَلَاةِ
الْمُسْلِمِينَ فِي جَمَاعَةٍ، يَتَقَدَّمُهُمْ إِمَامُهُمْ، يَفْعَلُونَ مَا
يَفْعَلُ، وَيَقُولُونَ مَا يَقُولُ.

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَالِكَ مَسْجِدٌ - لِسَبَبٍ مَا -
فَتَجُوزُ الصَّلَاةُ فِي أَيِّ مَكَانٍ طَاهِرٍ خَالٍ مِنَ
الْمُحَرَّمَاتِ وَالْآثَامِ:

قَالَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:

«جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا»^(١).

(١) أَنَى: لِلتَّيْمُمِ فِي تَرْبِئَتِهَا إِذَا فُقِدَ الْمَاءُ، أَوْ صَعُبَ اسْتِعْمَالُهُ.

(٢)

وَلِلْمَسْجِدِ فِي الْإِسْلَامِ مَكَانَتُهُ الْكُبْرَى،
وَمَنْزِلَتُهُ الْعُظْمَى:

- وَذَلِكَ مِنْ جِهَةٍ كَوْنِهِ مَنَارَةٌ هِدَايَةَ لِعُمُومِ
الْمُؤْمِنِينَ.

- وَمِنْ جِهَةٍ أَنَّهُ مَخْضُنُ تَرْبِيَةٍ وَإِصْلَاحِ لِأَبْنَاءِ
الْمُسْلِمِينَ.

وَلَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ - ﷺ - : «أَحَبُّ الْبَقَاعِ»^(١)
إِلَى اللَّهِ: الْمَسَاجِدُ..»:

فَفِيهِ يُقَدَّمُ الْمُسْلِمُونَ أَعْظَمَ عِبَادَاتِهِمُ الْعَمَلِيَّةِ
لِرَبِّ الْعَالَمِينَ..

وَفِيهِ يَتَعَلَّمُ الْمُسْلِمُونَ أَحْكَامَ دِينِهِمْ، وَشُؤُونَ
شَرِيعَتِهِمْ.

وَفِيهِ يَتَلَقَّى الْمُسْلِمُونَ لِتْدَارُسِ شُؤُونِهِمْ،
وَالْتَوَاصِي فِيمَا بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَالصَّبْرِ..

(١) الْأَمَاكِين.

وَفِيهِ يَنْشَأُ الصَّغِيرُ عَلَى مَعَالِمِ الْهُدَى، وَآدَابِ
الْإِسْلَامِ.

وَفِيهِ يَهْرَمُ الْكَبِيرُ عَلَى الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ،
وَالْأَعْمَالِ الْهَادِيَةِ..

(٣)

وَتَوْكِيداً لأَهَمِّيَّةِ الْمَسْجِدِ فِي دِينِنَا الْحَنِيفِ :

كَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ اهْتَمَّ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -
وَفَعَلَهُ - عِنْدَ قُدُومِهِ الْمَدِينَةَ النَّبَوِيَّةَ : هُوَ أَمْرُهُ - عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - بِنَاءِ الْمَسْجِدِ، وَتَشْيِيدِهِ؛ رَفْعاً
لِذِكْرِ اللَّهِ، وَإِقَامَةً لِلصَّلَاةِ، وَرَبْطاً لأَصْحَابِهِ بِهِ؛
لَأَنَّ ذَلِكَ مِنْ عِلَامَاتِ الْإِيمَانِ :

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ^(١) مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ
إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾.

(١) يَبْنِي، وَيُزَوِّرُ، وَيُقِيمُ.

وَكُلُّهَا مَعَانٍ دَاخِلَةٌ فِي دَلَالَةِ اللَّفْظِ، وَمَقْصُودِهِ.

(٤)

وَكَلِمَةُ (الْمَسْجِدِ) مَأْخُودَةٌ مِنْ (السُّجُودِ)؛
وَهُوَ مِنْ أَهَمِّ أَرْكَانِ الصَّلَاةِ الَّتِي هِيَ أَعْظَمُ أَعْمَالِ
الْإِيمَانِ الْعَمَلِيَّةِ؛ بَلْ هِيَ عَمُودُ الدِّينِ.

مِنْ أَجْلِ هَذَا الشَّأْنِ الْعَظِيمِ: جَاءَ الرِّبْطُ
الْقُرْآنِيُّ بَيْنَ (الْمَسَاجِدِ) وَ(التَّوْحِيدِ) - كَمَا
قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى :-

﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (٧).

... إِقَامَةُ لِلْعُبُودِيَّةِ الصَّادِقَةِ، وَتَحْقِيقاً
لِلتَّوْحِيدِ الْحَقِّ.

(٥)

وَالْوَاجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ قَادِرٍ مُسْتَطِيعٍ أَنْ
يُؤَدِّيَ صَلَوَاتِهِ الْمَفْرُوضَةَ فِي الْمَسْجِدِ؛ وَذَلِكَ لِسَبَبَيْنِ
مُهْمَّيْنِ:

الْأَوَّلُ: أَنَّ أَجَرَ صَلَاتِهِ يَكُونُ مُضَاعَفًا؛ كَمَا
فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ:

«صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَعْدِلُ صَلَاتَهُ مُنْفَرِدًا
بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً».

الثاني: أَنَّهُ يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ إِثْمَ التَّخَلُّفِ عَنْ
صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ فِي الْمَسْجِدِ.

وَلَمْ يَكُنْ يَتَخَلَّفُ عَنْ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ فِي
الْمَسْجِدِ - فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - إِلَّا الْمُنَافِقُونَ.

أَمَّا مَنْ لَهُ عُذْرٌ يَمْنَعُهُ مِنَ الذَّهَابِ إِلَى
الْمَسْجِدِ؛ كَالْمَرَضِ، أَوْ بُعْدِ الْمَسَافَةِ... فَلَا إِثْمَ
عَلَيْهِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ -.

(٦)

وَلَوْ تَأَمَّلَ الْمُسْلِمُ الْعَظِيمَ الْأَجْرَ الَّذِي يَنَالُهُ
فِي مُكْنَتِهِ فِي الْمَسْجِدِ؛ لَحَرَّصَ الْحِرْصَ - كُلَّهُ -
أَنْ يَجْعَلَ وَقْتَ فَرَاغِهِ - بَعْدَ عَمَلِهِ، أَوْ دِرَاسَتِهِ،
أَوْ شُغْلِهِ - فِي الْمَسْجِدِ؛ فَقَدْ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -:

«الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ»^(١) مَا دَامَ فِي
مُصَلَّاهُ^(٢) الَّذِي صَلَّى فِيهِ؛ مَا لَمْ يُحْدِثْ^(٣)؛ تَقُولُ:
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ».

فَفِي جُلُوسِهِ فِي الْمَسْجِدِ أَبْوَابُ خَيْرٍ كَثِيرَةٍ؛
مِنْهَا:

- أَنَّهُ مُقِيمٌ فِي بَيْتِ اللَّهِ؛ فَهُوَ فِي حِمَايَةِ
مَوْلَاهُ - سُبْحَانَهُ ..

- أَنَّهُ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ بَعْدَ الصَّلَاةِ.

- أَنَّهُ يُفَرِّغُ وَقْتَهُ لِذِكْرِ اللَّهِ - بِجَوَارِحِ كُلِّهَا ..

- أَنَّهُ قَدْ يَتَعَرَّفُ إِلَى أَخٍ مُسْلِمٍ، يُضْلِحُهُ فِي
دُنْيَاهُ، وَيَنْتَفِعُهُ فِي دِينِهِ.

فَأُخُوَّةُ الدِّينِ هِيَ أَعْظَمُ أَنْوَاعِ الْأُخُوَّةِ ..
أَمَّا الدُّنْيَا ..

(١) أَنِي: تَدْعُو لَهُ.

(٢) يَغْنِي: مَكَانُهُ الَّذِي صَلَّى فِيهِ فِي الْمَسْجِدِ.

(٣) أَنِي: يَنْتَقِضُ وَضُوؤُهُ.

وَالْمَالُ ...

وَالْجَمَالُ ...

... فَإِنَّهَا لَا تَثْبُتُ، وَلَا تَسْتَقِرُّ، وَلَا تَدُومُ،

وَلَا تَبْقَى ...

(٧)

وَيُسْتَحَبُّ لِمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ أَنْ يَدْخُلَهُ
بِرِجْلِهِ الْيُمْنَى؛ ذَاكِرًا رَبَّهُ - سُبْحَانَهُ -:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ
الْمَسْجِدَ؛ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ،
وَإِذَا خَرَجَ؛ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ
فَضْلِكَ»:

فَدْخُولُ الْمَسْجِدِ - لِلْعِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ - يُنَاسِبُهُ
طَلَبُ الرَّحْمَةِ مِنَ اللَّهِ - تَعَالَى -.

وَالْخُرُوجُ مِنَ الْمَسْجِدِ - لِلْعَمَلِ، أَوِ الدِّرَاسَةِ،
أَوِ الرِّزْقِ - يُنَاسِبُهُ طَلَبُ الْفَضْلِ مِنْهُ - سُبْحَانَهُ -.

فَإِذَا دَخَلَ الْمُسْلِمُ الْمَسْجِدَ؛ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ عَمَلٍ

يَعْمَلُهُ - إِذَا لَمْ تَكُنْ صَلَاةَ الْجَمَاعَةِ قَائِمَةً - أَنْ
يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ تَحِيَّةً لِلْمَسْجِدِ:

قَالَ - ﷺ -: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ؛
فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ».

(٨)

وَيَجِبُ عَلَى مَنْ يُرِيدُ الذَّهَابَ إِلَى الْمَسْجِدِ:
أَنْ يَتَأَدَّبَ بِآدَابِ الْإِسْلَامِ، وَيَقْتَدِيَ بِسُنَّةِ
رَسُولِ اللَّهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -:

قَالَ - ﷺ -: «مَنْ أَكَلَ الثُّومَ، وَالْبَصَلَ،
وَالْكُرَّاثَ^(١): فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا؛ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ
تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ».

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ - نَفْسِهِ -:
حَالُ الْمُدْخِنِينَ، ذَوِي الرَّائِحَةِ الْقَاتِلَةِ..
وَحَالُ الْمُتَسَخِّخَةِ ثِيَابُهُمْ - أَوْ أَبْدَانُهُمْ -
بِرَوَائِحِهِمُ الْقَذِيرَةِ... وَهَكَذَا...

(١) هُوَ نَوْعٌ مِنَ الْأَغْشَابِ، مِنْ فَصِيلَةِ الثُّومِ وَالْبَصَلِ.

(٩)

وَيَكْفِي فِي فَضْلِ الْمَسْجِدِ وَأَهْلِهِ - مِنْ فَضَائِلَ
كَثِيرَةٍ - قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ :-

«مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ:
يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ؛ إِلَّا نَزَلَتْ
عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَعَشِيَتْهُمْ^(١) الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمْ^(٢)
الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ».

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ ﷺ - فِي عَدِّ السَّبْعَةِ الَّذِينَ يُظْلَمُ
اللَّهُ - تَعَالَى - فِي ظِلِّ عَرْشِهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ:
«... وَرَجُلٌ تَعَلَّقَ قَلْبُهُ بِالْمَسْجِدِ؛ مَا إِنْ
يَخْرُجُ مِنْهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ».

.....

نَسْأَلُ اللَّهَ - تَعَالَى - أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْهُمْ - بِمَنْهِ
وَكَرَمِهِ - .

- انْتَهَى -

(١) شَمِلَتْهُمْ .

(٢) أَحَاطَتْ بِهِمْ .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الإسلام مُيسراً ②١

الدُّعَاءُ
إِلَى فَتْيَانِ الْإِسْلَامِ

رَفَعُ

عبد الرحمن البخاري
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



الدُّعَاءُ

(١)

الدُّعَاءُ؛ هُوَ: الرَّغْبَةُ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى -
بِالطَّلَبِ مِنْهُ - سُبْحَانَهُ - ، وَسُؤَالِهِ - جَلَّ وَعَلَا - خَيْرَ
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ:

مِثْلَ:

الاسْتِمْرَارِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَاتِّبَاعِ رَسُولِهِ - ﷺ - .

وَتَيْسِيرِ بَرِّ الْوَالِدَيْنِ .

وَالنَّجَاحِ فِي الدِّرَاسَةِ .

وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى الْأَصْدِقَاءِ .

وغيرها . . .

وَلَا يَجُوزُ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدْعُوَ غَيْرَ اللَّهِ - فِيمَا
لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا هُوَ - جَلَّ وَعَلَا :-

قَالَ - ﷺ :- «يَا غُلَامُ! إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ :
... إِذَا سَأَلْتَ؛ فَاسْأَلِ اللَّهَ .

وَإِذَا اسْتَعْنْتَ؛ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ ...» .

وَاللَّهُ - تَعَالَى - يَقُولُ : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي
عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ .

وَقَالَ - سُبْحَانَهُ - : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي
أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ .

(٢)

وَإِذَا أَرَادَ الْمُسْلِمُ أَنْ يَدْعُوَ رَبَّهُ - تَبَارَكَ
وَتَعَالَى -؛ فَلْيَكُنْ دَعَاؤُهُ لَهُ - سُبْحَانَهُ - بِالسِّرِّ،
وَإِخْفَاءِ الصَّوْتِ، دُونَ الْإِغْلَانِ، وَرَفْعِ الصَّوْتِ :

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا
وَخُفْيَةً﴾ :

وَالْتَضَرُّعُ : هُوَ : التَّذَلُّلُ، وَالْخُضُوعُ لِلَّهِ .

وَقَدْ قَالَ عُلَمَاءُ التَّفْسِيرِ فِي قَوْلِهِ - تَعَالَى - :
 ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ
 الْمُعْتَدِينَ﴾ :

«الاعتداء في الدعاء على وجوه؛ منها:
 الجهر الكثير، والصياح...»^(١).

ولإخفاء الدعاء فوائد؛ منها:

١ - أَنَّهُ دَلِيلٌ عَلَى إِيْمَانِ الْمُسْلِمِ بِأَنَّ رَبَّهُ
 سَمِيعٌ لِدُعَائِهِ، مَعَ كَوْنِ دُعَائِهِ غَيْرَ مَسْمُوعٍ لِلْخَلْقِ.

٢ - أَنَّهُ أَغْظَمُ فِي إِظْهَارِ الْعَبْدِ تَأْذِبَهُ مَعَ رَبِّهِ،
 وَتَعْظِيمَهُ لَهُ - سُبْحَانَهُ - .

٣ - أَنَّهُ أَبْلَغُ فِي اسْتِخْصَارِ الْخُشُوعِ، وَتَحْقِيقِ
 الْإِخْلَاصِ.

(٣)

وَلِلدُّعَاءِ آدَابٌ عِدَّةٌ؛ مِنْهَا:

١ - اخْتِيَارُ الْأَوْقَاتِ الْفَاضِلَةِ؛ كَيَوْمِ عَرَفَةَ،

(١) «الجامع لأحكام القرآن» (١٤٤/٧) للإمام القرطبي.

وَشَهْرٍ رَمَضَانَ - وَبِخَاصَّةِ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْهُ - ،
وَأَخِرِ سَاعَةٍ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ - قَبْلَ الْمَغْرِبِ - ،
وَتُلْتِ اللَّيْلُ الْآخِرِ مِنْ كُلِّ لَيْلَةٍ - قَبْلَ الْفَجْرِ - .

٢ - اخْتِيَارُ الْأَحْوَالِ الْفَاضِلَةِ؛ مِثْلَ الدُّعَاءِ فِي
السُّجُودِ، وَعِنْدَ نُزُولِ الْمَطَرِ، وَعِنْدَ إِفْطَارِ الصَّائِمِ،
وَأَثْنَاءِ السَّفَرِ .

٣ - الْحِرْصُ عَلَى اسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ أَثْنَاءَ
الدُّعَاءِ .

٤ - الْإِخْلَاصُ فِي الدُّعَاءِ، وَالْخُشُوعُ فِيهِ .

٥ - الْجَزْمُ وَالْيَقِينُ بِأَنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ -
سَيَسْتَجِيبُ لَهُ دُعَاءَهُ .

٦ - أَنْ يُكَرِّرَ دُعَاءَ رَبِّهِ - فِي الْمَسْأَلَةِ الْوَاحِدَةِ -
ثَلَاثَ مَرَّاتٍ .

٧ - الْإِفْتِتَاحُ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ، وَالْخَتْمُ بِالصَّلَاةِ
عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ - .

٨ - أَنْ يُنْقِيَ نَفْسَهُ مِنَ الذُّنُوبِ، وَالْآثَامِ،
وَيُحَرِّرَهَا مِنَ الْمَظَالِمِ وَالْمُحَرَّمَاتِ .

(٤)

وَأَحْسَنُ الدُّعَاءِ - وَأَكْرَمُهُ -: مَا كَانَ دُعَاءَ لِلَّهِ
- تَعَالَى - بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى، وَصِفَاتِهِ الْعُلَى :
قَالَ - سُبْحَانَهُ -:

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾.

كَمَا كَانَ دُعَاءُ نَبِيِّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ
السَّلَامُ -:

﴿رَبَّنَا نَقْبَلُ مِنْكَ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً
لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ
الرَّحِيمُ﴾ (١٢٨).

وَكَذَلِكَ دُعَاءُ نَبِيِّ اللَّهِ - زَكَرِيَّا - عَلَيْهِ
السَّلَامُ -:

﴿... رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾.

... وَكَذَلِكَ دُعَاءُ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ

رَبَّهُمْ :

﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا
فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ .

وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ مِنَ الْأَذْعِيَةِ الْقُرْآنِيَّةِ :

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ
لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾ .

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا
اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ
فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ
رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ .

﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا
إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾﴾ .

(٥)

وَأَعْظَمُ الدُّعَاءِ : دُعَاءُ اللَّهِ - تَعَالَى - بِاسْمِهِ
الْأَعْظَمِ :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، قَالَ :
كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - جَالِسًا ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ

يُصَلِّي، فَلَمَّا رَكَعَ، وَسَجَدَ، وَتَشَهَّدَ؛ دَعَا، فَقَالَ
فِي دُعَائِهِ:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا
أَنْتَ؛ الْمَنَّانُ، بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا
الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ! يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ! إِنِّي أَسْأَلُكَ...

فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ - لِأَصْحَابِهِ: «تَذَرُونَ بِمِ
دَعَا؟»، قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ! قَالَ: «وَالَّذِي
نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَقَدْ دَعَا اللَّهُ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ؛ الَّذِي إِذَا
دُعِيَ بِهِ؛ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ؛ أُعْطِيَ».

(٦)

وَمِنْ أَنْوَاعِ الْأَدْعِيَةِ الَّتِي يَحْسُنُ بِالْمُسْلِمِ أَنْ
يَتَعَاهَدَهَا، وَلَا يَغْفُلَ عَنْهَا: أَذْكَارُ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ؛
سِوَاءٍ مِنْهَا مَا كَانَ مُتَّصِلًا بِزَمَانٍ:

كَأَذْكَارِ الصُّبْحِ وَالْمَسَاءِ؛ مِثْلُ:

- «سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ» - يُكَرَّرُهَا مِئَةً مَرَّةً -.

- وَقَوْلِهِ - صَبَاحًا -:

«أُصْبِحْنَا وَأُصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ -، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذَا الْيَوْمِ، وَخَيْرَ مَا بَعْدَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذَا الْيَوْمِ، وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ، وَسُوءِ الْكِبَرِ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ، وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ».

● وَإِذَا أَمْسَى؛ قَالَ ذَلِكَ - أَيْضاً -: «أَمْسَيْنَا، وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ...».

- «بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» - يُكْرَرُهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ -.

- «اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ»^(١).

● وَإِذَا أَمْسَى؛ قَالَ ذَلِكَ - أَيْضاً - بِلَفْظٍ:

(١) هُوَ بَعَثَ الْمَوْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

«اللَّهُمَّ بِكَ أُمْسَيْنَا، وَبِكَ أَصْبَحْنَا... وَإِلَيْكَ
الْمَصِيرُ».

.. وَغَيْرُهَا كَثِيرٌ.

... أَوْ مَا كَانَ مُتَّصِلًا بِمَكَانٍ:

- كَخُرُوجِهِ مِنْ مَنْزِلِهِ:

عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -:

«مَنْ قَالَ - يَغْنِي: إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ -: (بِسْمِ
اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا
بِاللَّهِ)؛ يُقَالُ لَهُ: كُفِيتَ، وَوُقِيتَ، وَهُدِيتَ،
وَتَنَحَّى^(١) عَنْهُ الشَّيْطَانُ، فَيَقُولُ لِشَيْطَانٍ آخَرَ: كَيْفَ
لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ، وَكُفِيَ، وَوُقِيَ؟!».

- أَوْ دُخُولِهِ فِي مَنْزِلِهِ:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -:
سَمِعْتُ النَّبِيَّ - ﷺ - يَقُولُ:

(١) ابْتَعَدَ.

«إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللَّهَ^(١) - تَعَالَى -
عِنْدَ دُخُولِهِ، وَعِنْدَ طَعَامِهِ؛ قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ
لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ.

وَإِذَا دَخَلَ، فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ - تَعَالَى - عِنْدَ
دُخُولِهِ؛ قَالَ الشَّيْطَانُ: أَذْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ
يَذْكُرِ اللَّهَ - تَعَالَى - عِنْدَ طَعَامِهِ؛ قَالَ: أَذْرَكْتُمُ
الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ.

- وَمِنْهُ أَدْعِيَةُ دُخُولِ الْمَسْجِدِ - وَالْخُرُوجِ
مِنْهُ -، وَدُعَاءُ السُّوقِ.. . وَهَكَذَا.

... أَوْ مَا كَانَ مُتَّصِلًا بِفِعْلٍ أَوْ عَمَلٍ:

- كَدُعَاءِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ:

«اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيْمَا رَزَقْتَنَا، وَارْزُقْنَا خَيْرًا
مِنْهُ».

ثُمَّ يَقُولُ: «بِسْمِ اللَّهِ».

فَإِذَا فَرَغَ مِنْ طَعَامِهِ - أَوْ شَرَابِهِ -؛ قَالَ:

(١) كَأَن يَقُولَ: (بِسْمِ اللَّهِ).

«الْحَمْدُ لِلَّهِ»، أو: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا،
وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ^(١) مِنِّي وَلَا قُوَّةَ».

- وَأَذِيعَةِ الْعُطَاسِ:

فَالْعَاطِسُ يَقُولُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ».

وَسَامِعُهُ يَقُولُ لَهُ: «يَرْحَمُكَ اللَّهُ».

فَيَرُدُّ الْعَاطِسُ بِقَوْلِهِ: «يَهْدِيكُمُ اللَّهُ، وَيُضْلِحُ
بَالَكُمْ».

- وَدُعَاءِ النَّوْمِ:

عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، أَنَّ
النَّبِيَّ - ﷺ -:

كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ^(٢)
كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ^(٣) فِيهِمَا، فَقَرَأَ فِيهِمَا: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ
أَحَدٌ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ

(١) حَرَكَةٌ، أَوْ حِيلَةٌ.

(٢) ضَمَّهُمَا.

(٣) هُوَ التَّفْنِخُ مَعَ قَلِيلٍ مِنَ الرِّيقِ.

بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ
جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ، وَمَا أَقْبَلَ مِنْ
جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

- وَدُعَاءِ الاسْتِخَارَةِ ^(١):

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -:
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يُعَلِّمُنَا الاسْتِخَارَةَ
فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا؛ كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ،
يَقُولُ:

«إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ؛ فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ مِنْ
غَيْرِ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ
بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ؛ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ
وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ،
اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ ^(٢) خَيْرٌ لِي فِي

(١) وَهِيَ طَلَبُ الْخَيْرِ وَالتَّوْفِيقِ مِنَ اللَّهِ - تَعَالَى - فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ
وَالشُّؤُونِ.

(٢) وَتُسَمِّيهِ بِاسْمِهِ.

دِينِي، وَمَعَاشِي، وَعَاقِبَةُ^(١) أَمْرِي، - أَوْ قَالَ:
عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ^(٢) -؛ فَأَقْدُرُهُ لِي، وَيَسِّرْهُ لِي،
ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ^(٣)
شَرٌّ لِي فِي دِينِي، وَمَعَاشِي، وَعَاقِبَةِ أَمْرِي، - أَوْ
قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ -؛ فَاصْرِفْهُ عَنِّي،
وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَأَقْدِرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ
رَضِّنِي بِهِ».

... وَهَكَذَا فِي أَفْعَالٍ - وَأَعْمَالٍ - أُخْرَى - .
... وَهَكَذَا فِي أَفْعَالٍ - وَأَعْمَالٍ - أُخْرَى -
كثيرة.

(٧)

وَدُعَاءُ اللَّهِ - تَعَالَى - يُعْطِي الْمُسْلِمَ فَوَائِدَ
كثيرة - فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ -؛ مِنْهَا:

-
- (١) نَهَائِيَّتِهِ .
(٢) مُسْتَقْبَلِهِ .
(٣) وَتُسْمِيَةِ بِاسْمِهِ .

- ١ - إِبَابَةُ الطَّلَبِ، وَتَفْرِيجُ الْكُرْبِ^(١).
- ٢ - جَلْبُ الْمَصَالِحِ، وَدَفْعُ الشُّرُورِ - سَوَاءٌ مِنْهَا مَا كَانَ دِينِيًّا، أَوْ دُنْيَوِيًّا ..
- ٣ - اللُّجُوءُ إِلَى اللَّهِ، وَدَفْعُ الْهُمُومِ.
- ٤ - اسْتِمْرَارُ الْعَبْدِ عَلَى شُعُورِهِ بِالْحَاجَةِ لِرَبِّهِ، وَضَعْفِهِ أَمَامَ خَالِقِهِ.
- ٥ - إِقَامَةُ الْعُبُودِيَّةِ لِلَّهِ - جَلٌّ وَعَلَا ..

.....

نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ أَنْ يُوفِّقَنَا لِذِكْرِهِ، وَشُكْرِهِ،
وَحُسْنِ عِبَادَتِهِ.

- انْتَهَى -

(١) جَمْعُ (كُرْبَةٍ)، وَهِيَ: الْمُصِيبَةُ.

الإسلام مُيسراً ٢٢

اللِّبَاسُ
إِلَى فِتْيَانِ الْإِسْلَامِ

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



اللباسُ

(١)

المُسْلِمُ الْحَقُّ، الْمُؤَدِّي لِبَطَاعَةِ رَبِّهِ - سُبْحَانَهُ - ،
وَالْمُلْتَزِمُ بِسُنَّةِ نَبِيِّهِ - ﷺ - : مُتَمَيِّزٌ بِشَخْصِيَّتِهِ ،
وَجَمِيعِ أُمُورِهِ :

- مُتَمَيِّزٌ بِعِبَادَاتِهِ . . .

- مُتَمَيِّزٌ بِمُعَامَلَاتِهِ . . .

- مُتَمَيِّزٌ بِآدَابِهِ . . .

مُتَمَيِّزٌ بِأَخْلَاقِهِ . . .

... وَهَذَا التَّمَيُّزُ - كُلُّهُ - يَجْعَلُ عِنْدَهُ تَمَيُّزاً

آخَرَ؛ يُفَرِّقُ بِهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ لَيْسُوا مِثْلَهُ فِي

عِبَادَاتِهِمْ، وَمُعَامَلَاتِهِمْ، وَآدَابِهِمْ، وَأَخْلَاقِهِمْ . . .

إِنَّهُ تَمَيُّزُ الْمُسْلِمِ فِي مَظْهَرِهِ، وَلِبَاسِهِ .

(٢)

وَاللَّبَاسُ مِنَ النِّعَمِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا
عَلَى بَنِي الْإِنْسَانِ، وَأَكْرَمَهُمْ بِهَا - وَمَيَّزَهُمْ - عَلَى
سَائِرِ مَخْلُوقَاتِهِ:

فَبِاللَّبَاسِ:

يَسْتُرُ الْمُسْلِمَ عَوْرَتَهُ...

وَيَحْفَظُ بَدَنَهُ...

وَيَتَزَيَّنُ بِهِ؛ جَمَالاً وَكَمَالاً...

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -:

﴿بَنَىٰ آدَمَ قَدْ أَرْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُؤَرِّى^(١) سَوَاءَ تَكْمُ
وَرِيثًا^(٢)﴾:

فَمَنْ حَافِظٌ عَلَىٰ هَذَا اللَّبَاسِ بِمَا يُوَافِقُ
الشَّرْعَ، وَلَمْ يُخَالِفْهُ فِي مَظْهَرِهِ: كَانَ ذَلِكَ سَبَباً

(١) أي: يَسْتُرُ الْعَوْرَاتِ.

(٢) الرِّيشُ لِلطَّائِرِ كَالثِّيَابِ لِلْإِنْسَانِ؛ غِطَاءٌ وَسِتْرٌ.

قَوِيًّا فِي إِصْلَاحِ بَاطِنِهِ، وَهِدَايَةِ قَلْبِهِ، لِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ
- بَعْدَهَا - :

﴿وَلِيَاسُ التَّقْوَىٰ ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ :

أَي: الْإِيمَانُ بِاللَّهِ، وَخَشْيَةُ اللَّهِ، وَالْعَمَلُ
الصَّالِحُ...

(٣)

كَانَتْ أَوَّلُ فِتْنَةٍ فَتَنَ بِهَا الشَّيْطَانُ الرَّجِيمُ
الْإِنْسَانَ: هِيَ فِتْنَتُهُ لَادَمَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -
وَزَوْجِهِ حَوَّاءَ:

فَلَقَدْ أَكْرَمَ اللَّهُ - تَعَالَى - آدَمَ وَحَوَّاءَ بِثِيَابِ
الْجَنَّةِ، وَزَيَّنَتْهُمَا، وَحُسْنِيَّتُهَا؛ فَأَتَاهُمَا الشَّيْطَانُ يُغَرِّرُ^(١)
بِهِمَا، وَيَمْكُرُ لَهُمَا...

فَلَمَّا اسْتَجَابَا لَهُ:

ظَهَرَتْ سَوَاتُهُمَا، وَانْكَشَفَتْ عَوْرَاتُهُمَا...

(١) أَي: يَخْدَعُهُمَا.

فَسَارِعَا يَقْطِفَانِ مِنْ شَجَرِ الْجَنَّةِ وَرَقًا لِتَغْطِيَةَ
عَوْرَاتِهِمَا . . .

وَكَشَفُ الْعَوْرَةِ أَمْرٌ يُنَافِي - بِذَاتِهِ - فِطْرَةَ
الْبَشَرِ، وَيُضَادُّ الْحَيَاءَ الْإِنْسَانِيَّ؛ لِذَلِكَ وَافَقَ الشَّرْعُ
الْفِطْرَةَ - فِيهِ - :

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - حَاكِياً خَبَرَ آدَمَ وَحَوَّاءَ مَعَ
الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ:

﴿فَدَلَلَهُمَا (١) بِغُرُورٍ (٢) فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ (٣)
لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ (٤) عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ
وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلَّ لَكُمَا
إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ :

فَكُلُّ سَاتِرٍ لِعَوْرَتِهِ: يَسِيرُ عَلَى فِطْرَةِ أَبِيهِ
آدَمَ . . .

(١) أَي: أَنْزَلَهُمَا مِنْ رُتَبَتَيْهِمَا الْعَالِيَةِ بِالْبُعْدِ عَنِ الذُّنُوبِ؛ إِلَى مَا
دُونَهَا مِنْ مُخَالَفَةِ مَا أَمَرَهُمَا اللَّهُ بِهِ .

(٢) هُوَ كُلُّ مَا يَغُرُّ الْإِنْسَانَ وَيَخْدَعُهُ؛ مِمَّا يُبْعِدُهُ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ .

(٣) ظَهَرَتْ وَانْكَشَفَتْ .

(٤) أَي: بَدَأَ يَتَنَاوَلَانِ وَرَقَ الشَّجَرِ .

وَكُلُّ كَاشِفٍ لَهَا: يَنْخَدِعُ بِتَغْرِيرِ عَدُوِّهِ إِبْلِيسَ
- ومصايدِهِ - . . .

(٤)

وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ - تَعَالَى - بِالتَّزْيِينِ لِلصَّلَاةِ،
وَلِبَسِ السَّاتِرِ مِنَ الثِّيَابِ؛ حَتَّى لَا يَتَشَبَّهُ الْمُسْلِمُونَ
بِالْكَافِرِينَ، الَّذِينَ كَانُوا يَطُوفُونَ بِالْكَعْبَةِ^(١) عُرَاةً . . .
فَقَالَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -:

﴿يَبْنَیْ ءَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ .
وَيَشْمَلُ هَذَا الْأَمْرُ - أَيْضاً - اخْتِيَارَ اللَّبَاسِ
الْحَسَنِ النَّظِيفِ .

(٥)

وَيُسْتَحَبُّ لِلْمُسْلِمِ إِذَا لَبَسَ ثَوْباً أَوْ نَعْلًا - أَوْ
أَيَّ لِبَاسٍ - أَنْ يَتَيَّامَنَ:
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ:

(١) انْظُرْ مَا تَقَدَّمَ مِنْ هَذِهِ السَّلْسِلَةِ بِرَقْمِ: (١٣).

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِذَا لَبَسَ قَمِيصاً^(١) :
بَدَأَ بِمَيَامِينِهِ .

فَإِذَا كَانَ هَذَا اللَّبَاسُ - كَيْفَمَا كَانَ - جَدِيداً ؛
دَعَا قَائِلاً :

«اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ كَسَوْتَنِيهِ^(٢)، أَسْأَلُكَ
مِنْ خَيْرِهِ، وَخَيْرِ مَا صُنِعَ لَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ،
وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ» .

وَمِنْ السَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ الدُّعَاءُ لِمَنْ لَبَسَ ثَوْباً
جَدِيداً بِالقَوْلِ :

«الْبَسَ جَدِيداً، وَعِشَ حَمِيداً، وَمُتْ شَهِيداً» .
وَكَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ - ﷺ - إِذَا لَبَسَ أَحَدُهُمْ ثَوْباً
جَدِيداً ؛ يَقُولُونَ لَهُ : تُبْلِي^(٣) ، وَيُخْلِفُ^(٤) اللَّهُ - تَعَالَى - .

(١) هُوَ الثَّوْبُ .

(٢) أَنِي : جَعَلْتَهُ لِي لِبَاساً سَاتِراً .

(٣) أَنِي : يُصِيبُ الْبَلَاءَ هَذَا الثَّوْبُ ؛ لِيُضْبَحَ قَدِيماً ؛ مِنْ أَثَرِ لُبْسِكَ
لَهُ ، وَاسْتِعْمَالِكَ إِيَّاهُ .

(٤) أَنِي : يُعَوِّضُكَ اللَّهُ خَيْراً مِنْهُ .

وَهَذَا الدُّعَاءُ وَارِدٌ عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - أَيْضاً ..

وَقَالَ - ﷺ :-

«مَنْ لَبَسَ ثَوْبًا، فَقَالَ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
كَسَانِي هَذَا الثَّوْبَ وَرَزَقَنِيهِ، مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا
قُوَّةٍ): غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

(٧)

وَأَحْسَنُ أَلْوَانِ اللَّبَاسِ الَّذِي كَانَ يَحُضُّ عَلَيْهِ
رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -، وَيَسْتَحِبُّهُ؛ هُوَ الْأَبْيَضُ:

فَقَدْ قَالَ - ﷺ :-

«الْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ الْبَيَاضَ؛ فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ
ثِيَابِكُمْ...».

وَاللَّوْنُ الْأَبْيَضُ يُعِينُ الْمُسْلِمَ عَلَى الْمُحَافَظَةِ
عَلَى طَهَارَةِ وَنِظَافَةِ ثِيَابِهِ، وَمُجَانِبَةِ الْأَوْسَاحِ لَهَا
- سَوَاءٌ أَكَانَتْ هَذِهِ الْأَوْسَاحُ طَاهِرَةً أَمْ نَجِسَةً -:

وَاللَّهُ - تَعَالَى - يَقُولُ:

﴿وَيَا بَكَ فَطَحَرْتُ﴾.

(٨)

وَيَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ فِي لِبَاسِهِ اجْتِنَابُ أُمُورٍ
عِدَّةٍ؛ مِنْهَا:

- مَا كَانَ مِنَ أَلْبَسَةِ الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ،
وَابْتِدَاعَاتِهِمُ الَّتِي لَا يُرَاعُونَ فِيهَا حَيَاءً، وَلَا يَتَّقُونَ
فِيهَا خَالِقًا:

قَالَ - ﷺ -:

«مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ».

- مَا كَانَ مِنَ أَلْبَسَةِ النِّسَاءِ:

قَالَ - ﷺ -:

«لَعَنَ اللَّهُ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ».

- مَا كَانَ حَرِيرًا^(١) مِنَ اللَّبَاسِ:

فَقَدْ أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أَنَّهُ: حَرَامٌ عَلَى
ذُكُورِ الْأُمَّةِ، حَلَالٌ لِإِنَاثِهَا.

(١) أَوْ ذَهَبًا.

- مَا كَانَ زَائِدًا طُولُهُ - مِنَ الثِّيَابِ - عَلَى
الْكَغْبَيْنِ؛ فَهُوَ تَكَبَّرَ، وَإِنْ لَمْ يَقْصِدْهُ لَابِسُهُ:
قَالَ - ﷺ :-

«مَا أَسْفَلَ الْكَغْبَيْنِ - مِنَ الْإِزَارِ :- فِي
النَّارِ».

- مَا كَانَ فِيهِ صُورُ ذَوَاتِ الْأَزْوَاجِ - مِنْ إِنْسٍ
وَحَيَوَانٍ :-
قَالَ - ﷺ :-

«لَعَنَ اللَّهُ الْمُصَوِّرِينَ».

- مَا كَانَ ضَيْقًا مِنَ الْمَلَابِيسِ؛ يَصِفُ حَجْمَ
الْعَوْرَةِ، أَوْ يُظْهِرُ لَوْنَهَا:

فَمَعْنَى السَّتْرِ لَمْ يَتَحَقَّقْ فِيمَا هَذَا حَالُهُ.

(٩)

فَإِذَا كَانَ الْمُسْلِمُ الذَّكَرُ مَطْلُوبًا مِنْهُ هَذَا
الْلَبَاسُ بِهَذِهِ الْأَوْصَافِ الْمُنْضَبِطَةِ مِنَ السَّتْرِ
وَالْتَّسْتْرِ:

فَالْمَرْأَةُ الْمُسْلِمَةُ مَطْلُوبٌ مِنْهَا هَذَا بِصُورَةٍ
أَوْكَدَ، وَبِأَوْامِرٍ أَشَدَّ:

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -:

﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لِّاَزْوَجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ
يُذْنِبْنَ^(١) عَلَيْهِنَ مِنْ جَلْبِيبِهِنَّ^(٢) ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ^(٣)
فَلَا يُؤْذِنْنَ^(٤) وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾:

وَالْأَتَقَى لِلْمُسْلِمَةِ - دِينًا، وَدُنْيَا - أَنْ تَسْتُرَ
جَسَدَهَا - كُلَّهُ - حَتَّى وَجْهَهَا وَكَفْفِيهَا...

وَلَا يَحِلُّ لَهَا كَشْفُ شَيْءٍ مِنْهُ أَمَامَ
الْأَجَانِبِ^(٥) مِنَ الرِّجَالِ، أَوِ الْكَافِرَاتِ مِنَ النِّسَاءِ.

أَمَّا أَخَوَاتُهَا الْمُسْلِمَاتُ - فَضِلًّا عَنْ ذَوَاتِ
الْقُرْبَى وَالنَّسَبِ مِنْهَا -: فَيَجُوزُ لَهَا أَنْ تَكْشِفَ عَنْ
مَوَاضِعِ الْوُضُوءِ وَالزَّيْنَةِ مِنْ بَدَنِهَا - فَقَطْ ..

(١) يُقْرَبْنَ وَيَسْتُرْنَ.

(٢) هُوَ لِبَاسُهُنَّ السَّائِرُ لِعَوْرَاتِهِنَّ.

(٣) بِالطَّهَارَةِ، وَالْعَقَافِ، وَالْإِيمَانِ.

(٤) مِمَّنْ لَا يَخَافُ اللَّهَ، وَلَا يَتَّقِيهِ.

(٥) وَهُمْ كُلُّ الَّذِينَ يَحِلُّ لَهَا الزَّوْاجُ مِنْهُمْ - عَاجِلًا أَوْ آجِلًا ..

وَكَذَلِكَ الْحَالُ أَمَامَ مَحَارِمِهَا مِنَ الرُّجَالِ
- وَهُمْ مَنْ لَا يَجُوزُ لَهَا الزَّوْاجُ بِهِمْ - مِنْ أَبٍ، أَوْ
جَدٍّ، أَوْ أَخٍ، أَوْ عَمٍّ، أَوْ خَالٍ - .

.....

نَسْأَلُ اللَّهَ - الْعَظِيمَ - أَنْ يُعِينَنَا عَلَى شُكْرِ
نِعَمِهِ، وَأَنْ يُجَمِّلَنَا بِلِبَاسِ التَّقْوَى .
- انْتَهَى -

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الإِسْلَامُ مُيسَّرًا ٢٣

الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
إِلَى فِتْيَانِ الْإِسْلَامِ

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

(١)

الْجِهَادُ؛ مَاخُودٌ - فِي اللُّغَةِ - مِنْ (الْجُهْدِ)؛
وَهُوَ: التَّعَبُ، وَالْمَشَقَّةُ، وَالطَّاقَةُ.

وَأَمَّا فِي مَعْنَاهُ الشَّرْعِيِّ: فَهُوَ بَذْلُ الطَّاقَةِ فِي
مُدَافَعَةِ الْأَعْدَاءِ؛ دَعْوَةُ لَهُمْ إِلَى الدِّينِ الْحَقِّ، وَرَدًّا
لِعُذْوَانِهِمْ عَلَى الدِّينِ الْحَقِّ:

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾.

(٢)

وَأَوَّلُ دَرَجَاتِ الْجِهَادِ:

- جِهَادُ النَّفْسِ: لِتَعَلُّمِ أُمُورِ الدِّينِ، وَالْعَمَلِ
بِهَا، ثُمَّ تَغْلِيمِهَا، ثُمَّ الدَّعْوَةُ إِلَيْهَا:

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ .

- وَجِهَادُ الشَّيْطَانِ: رَدًّا عَلَى مَا يَأْتِي بِهِ مِنْ شَهَوَاتٍ عَلَى الْبَدَنِ، أَوْ شُبُهَاتٍ إِلَى الْقَلْبِ - أَوْ الْعَقْلِ -؛ لِيَصْرِفَ النَّاسَ عَنِ الْهُدَى، وَيُوقِعَهُمْ فِي الظُّلْمِ وَالْهَوَى:

﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ .

- وَجِهَادُ الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ: دَعْوَةٌ لَهُمْ، وَرَدًّا لِعَدُوَانِهِمْ.

وَيَكُونُ بِالْيَدِ، وَالْمَالِ، وَاللِّسَانِ، وَالْقَلْبِ:

﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَّهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ .

قَالَ - ﷺ -: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ، وَأَنْفُسِكُمْ، وَالسِّنِّكُمْ» .

... فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُجَاهِدَ نَفْسَهُ، وَشَيْطَانَهُ: فَلَنْ يَسْتَطِيعَ أَنْ يُجَاهِدَ أَعْدَاءَ الدِّينِ مِنَ الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ.

(٣)

وَجِهَادُ النَّفْسِ، وَجِهَادُ الشَّيْطَانِ: فَرَضَ عَلَى
كُلِّ مُسْلِمٍ؛ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لَهُ إِيمَانُهُ، وَيَطْمَئِنَّ قَلْبُهُ،
وَيَنْشَرَحَ صَدْرُهُ.

أَمَّا جِهَادُ الْكُفَّارِ: فَهُوَ وَاجِبٌ عَلَى مَجْمُوعَةٍ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ - الَّذِينَ التَّزَمُوا بِأَحْكَامِ الشَّرْعِ،
وَقَامُوا بِفَرَائِضِهِ -: يَكْفُونَ بِمَا يَقُومُونَ بِهِ - مِنْ
الْجِهَادِ - إِخْوَانَهُمُ الْمُسْلِمِينَ، وَيُسَدُّونَ حَاجَاتِهِمْ.

(٤)

وَكُلُّ مَنْ جَاهَدَ الْكُفَّارَ وَالْمُشْرِكِينَ - بِنِيَّةٍ
خَالِصَةٍ لِلَّهِ - فَقُتِلَ: فَهُوَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - شَهِيدٌ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ:

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتٌ بَلْ
أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (١٥٤).

وَالشَّهِيدُ - فِي سَبِيلِ اللَّهِ - مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ
- خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا - بِتَوْفِيقِ رَبِّهِ لَهُ :-

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِآتٍ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقْلِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْلِلُونَ وَيُقْلِلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا...﴾.

(٥)

وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - تَعَالَى - رَحْمَةً لِّغَيْرِ الْمُسْلِمِينَ :

- لِأَنَّ أَوَّلَ مَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ هُوَ الدَّعْوَةُ لِدُخُولِ الْإِسْلَامِ؛ دِينَ الْعَدْلِ، وَالرَّحْمَةِ، وَالْخَيْرِ، وَالْبَرَكََةِ...

وَهُوَ دِينُ رَبِّ الْعَالَمِينَ :

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ...﴾.

... الدِّينُ الَّذِي لَا يَقْبَلُ - سُبْحَانَهُ - دِينًا غَيْرَهُ - فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ - :

﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٨٥).

- فَمَنْ لَمْ يَسْتَجِبْ - مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَالْكَفَّارِ - ؛

مُصِرًّا عَلَى أَنْ يَبْقَى عَلَى دِينِهِ: فَعَلَيْهِ دَفْعُ (جِزْيَةِ)
لِلْمُسْلِمِينَ فِي دَوْلَتِهِمْ؛ وَهِيَ مَالٌ يَدْفَعُونَهُ مُقَابِلَ
حِمَايَتِهِمْ، وَلِيَكُونَ عِلَامَةً قَبُولِهِمْ وَانْصِيَاءِهِمْ.

وَاللَّهُ - تَعَالَى - يَقُولُ - فِي هَذَا الصَّنْفِ مِنَ
النَّاسِ -: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾.

- فَمَنْ رَفَضَ - مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَالْكَفَّارِ - هَذَا
وَذَاكَ؛ فَإِنَّ رَفْضَهُ يَكُونُ إِعْلَانًا مِنْهُ بِرَفْضِ الدِّينِ،
وَرَفْضِ دَوْلَةِ الْمُسْلِمِينَ، فَمِثْلُ هَذَا لَا يَسْتَحِقُّ
الْحَيَاةَ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الرَّافِضُ لَهَا، الرَّادُّ إِيَّاهَا.

وَاللَّهُ - تَعَالَى - يَقُولُ: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
الْمُعْتَدِينَ﴾ (١٩٠) ...

فَالْجِهَادُ رَحْمَةٌ... لَا اعْتِدَاءً.

وَالْجِهَادُ نِعْمَةٌ... لَا نِقْمَةٌ.

قَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -:

«أَفْضَلُ الْعَمَلِ: الْإِيمَانُ بِاللَّهِ، وَالْجِهَادُ فِي

سَبِيلِهِ».

وَقَالَ - ﷺ :-

«إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِئَةَ دَرَجَةٍ؛ أَعَدَّهَا اللَّهُ
لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا
بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ...».

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ :-

«أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُلِّهِ، وَعَمُودِهِ،
وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ^(١)؟».

قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ!

قَالَ: «رَأْسُ الْأَمْرِ: الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ:
الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ: الْجِهَادُ».

(٧)

وَيَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ إِذَا أَرَادَ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ - تَعَالَى - أُمُورٌ:

أَوَّلُهَا: الْإِعْدَادُ الْإِيمَانِيُّ:

(١) السَّنَامُ: هُوَ كُتْلَةُ الشَّخْمِ الْمُحْدَبَةُ عَلَى ظَهْرِ الْجَمَلِ.
وَذِرْوَةُ الشَّيْءِ: أَعْلَاهُ.

بأن يكونَ صاحبَ دينٍ متينٍ، وخلقٍ قويمٍ،
ونِيَّةٍ صالِحَةٍ، وإيمانٍ صادقٍ.

ثانيها: الإِعْدَادُ المَادِّيُّ:

بأن يكونَ مُستَعِدًّا في بَدَنِهِ، وفي قُوَّتِهِ:
لِمُوَاجَهَةِ الكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ، لَا أَنْ يَكُونَ ضَعِيفاً
غَيْرَ قَوِيٍّ...

وهَذَانِ النُّوعَانِ مِنَ الإِعْدَادِ مَقْصُودَانِ ضِمْنِ
قَوْلِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - مُخَاطَباً الْمُؤْمِنِينَ :-

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ
الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾.

﴿تُرْهِبُونَ﴾: تُخِيفُونَ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ...

وَلَيْسَ هُوَ تَرْوِيعَ الْأَمِينِ، أَوْ تَقْتِيلُهُمْ...

ثالثها: إِعْلَانُ الْجِهَادِ مِنْ أَوْلِيَاءِ الْأُمُورِ:

وَهُمُ الْحُكَّامُ الْمُسْلِمُونَ، وَالْعُلَمَاءُ الرَّبَّانِيُّونَ.

لَا أَنْ يَكُونَ الْجِهَادُ مُجَرَّدَ حِمَاسَةٍ نَفْسِيَّةٍ، أَوْ

عَاطِفَةٍ جَارِفَةٍ!

وَإِنَّمَا يَكُونُ مُنْضَبِطاً بِقَوَاعِدَ وَأَحْكَامٍ تَكُونُ
سَبِيلَ نَجَاحِهِ، وَطَرِيقَ النَّصْرِ فِيهِ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى
الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾.

وَقَالَ - ﷺ - : «إِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ^(١)؛ يُقَاتَلُ مِنْ
وَرَائِهِ، وَيَتَّقَى بِهِ؛ فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَعَدَلَ: فَإِنَّ
لَهُ بِذَلِكَ أَجْراً، وَإِنْ قَالَ بِغَيْرِهِ: فَإِنَّ عَلَيْهِ مِنْهُ»^(٢).

رَابِعُهَا: إِذْنُ الْوَالِدَيْنِ:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - ،
قَالَ:

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ - ، فَاسْتَأْذَنَهُ فِي
الْجِهَادِ.

فَقَالَ - ﷺ - : «أَحْيِ وَالِدَاكَ؟».

(١) سِتْرٌ، وَوَقَايَةٌ، وَحِمَايَةٌ، وَصِيَانَةٌ.

(٢) أُنِي: مِنْ هَذَا الْمُغَايِرِ لِتَقْوَى اللَّهِ؛ مِنْ مَعْصِيَةٍ، أَوْ عَصِيَّةٍ، أَوْ
نَحْوِ ذَلِكَ.

قَالَ : نَعَمْ .

فَقَالَ - ﷺ :-

«فَفِيهِمَا فَجَاهِدُ» .

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى : «اَذْهَبْ فَبِرَّهِمَا» .

وَقَدْ قَالَ الْعُلَمَاءُ^(١) :

«قَالَ جُمْهُورُ^(٢) الْعُلَمَاءِ : يَحْرُمُ الْجِهَادُ إِذَا مَنَعَ
الْأَبْوَانِ - أَوْ أَحَدُهُمَا - بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَا مُسْلِمَيْنِ - ؛ لِأَنَّ
بِرَّهُمَا فَرَضٌ عَيْنٍ ، وَالْجِهَادُ فَرَضٌ كِفَايَةٍ» .

(٨)

وَالْوَاجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ الْمُجَاهِدِ أَنْ تَكُونَ نِيَّتُهُ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ - خَالِصَةً - ؛ لَا يُرِيدُ مُجَرَّدَ السَّمْعَةِ ،
وَإِظْهَارَ شَجَاعَةِ النَّفْسِ . . .

لَا يُرِيدُ بِجِهَادِهِ الْعَصَبِيَّةَ الْوَطَنِيَّةَ . . .

لَا يُرِيدُ بِجِهَادِهِ شَيْئاً مِنْ شُؤُونِ الدُّنْيَا الزَّائِلَةِ :

(١) «فَتْحِ الْبَارِي» (٦/١٤٠ - ١٤١) لِلْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ الْعَسْكَلَانِيِّ .

(٢) أَنَّى : أَكْثَرُهُمْ ، وَمُعْظَمُهُمْ .

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ،
قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ - ، فَقَالَ: الرَّجُلُ
يُقَاتِلُ حَمِيَّةً، وَيُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً، فَأَيُّ
ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟

قَالَ - ﷺ -: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ
الْعُلْيَا؛ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» .

... فَمَنْ وَقَعَ فِي نَفْسِهِ - مِنَ الْمُجَاهِدِينَ - مَعْنَى
مِنْ تِلْكَ الْمَعَانِي الْمُنْحَرِفَةِ عَنْ مَقْصِدِ الْجِهَادِ وَغَايَتِهِ:
فَلْيَصْحَحْ نِيَّتَهُ، وَلْيَدْعُ رَبَّهُ، وَلْيَجَاهِدْ نَفْسَهُ...

(٩)

وَلِلْجِهَادِ فَوَائِدُ عَظِيمَةٌ - فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ - ؛
مِنْهَا؛ أَنَّهُ:

- مِنْ أَهَمِّ أَعْمَالِ الْإِسْلَامِ .
- دَلِيلٌ عَلَى إِيْمَانِ الْمُسْلِمِ ، وَحُسْنِ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ .
- فِيهِ إِغْلَاءُ كَلِمَةِ اللَّهِ ، وَرَدُّ الْكُفْرِ وَأَهْلِهِ .
- امْتِحَانُ نُفُوسِ الْمُسْلِمِينَ ، وَدَرَجَاتِ
إِيْمَانِهِمْ .

- مِنْ أَسْبَابِ الْعِزَّةِ وَالْكَرَامَةِ - فِي الدُّنْيَا ..

- مِنْ أَسْبَابِ دُخُولِ الْجَنَّةِ - فِي الْآخِرَةِ ..

(١٠)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ
الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلَهُمُ الْمُسْلِمُونَ، حَتَّى يَخْتَبِئَ
الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولَ الْحَجَرُ أَوْ
الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ! يَا عَبْدَ اللَّهِ! هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي،
فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ؛ إِلَّا الْغَرْقَدَ^(١)؛ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ».
﴿... وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾.

.....
اللَّهُمَّ وَفَّقْنَا لِأَسْبَابِ الْجِهَادِ، وَأَقِمْ فِينَا عِلْمَ
الْجِهَادِ، وَارْزُقْنَا الشَّهَادَةَ - خَالِصَةً - فِي سَبِيلِكَ.

- انْتَهَى -

(١) هُوَ نَوْعٌ مِنْ شَجَرِ الشُّوكِ، مَعْرُوفٌ فِي بِلَادِنَا فَلَسْطِينَ - حَرَّرَهَا
اللَّهُ مِنْ أَيْدِي الْيَهُودِ الْمَلَاعِينِ الْغَاصِبِينَ ..

رَفْعُ
عبد الرحمن النخدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الإسلام مُيسراً ②٤

المَوْتُ
إِلَى فِتْيَانِ الإِسْلَامِ

رقع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المَوْتُ

(١)

المَوْتُ: ضِدُّ (الحَيَاةِ)، فَنِهَايَةُ حَيَاةٍ كُلِّ حَيٍّ
مَخْلُوقٍ هِيَ الْمَوْتُ؛ مَهْمَا كَانَتْ مَنْزِلَتُهُ، وَمَهْمَا
كَانَتْ مَكَانَتُهُ...

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾.

حَتَّى رَسُولُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ - ﷺ - مَاتَ؛ وَقَدْ
قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - لَهُ - فِي حَيَاتِهِ -:

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِلَيْهِمْ مَمِّتُونَ﴾ (٣٠).

أَمَّا رَبُّ الْعَالَمِينَ؛ فَهُوَ قَاهِرُ الْعِبَادِ بِالْمَوْتِ؛
كَمَا قَالَ - سُبْحَانَهُ -: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ (٢٦) وَيَبْقَى
وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧).

وَالْمُسْلِمُ مُطَالِبٌ - فِي حَيَاتِهِ - بِالْقِيَامِ
بِالْعِبَادَاتِ وَالطَّاعَاتِ، وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ؛ لِيَكُونَ
مَوْتُهُ عَلَيْهَا، وَنَهَايَةُ حَيَاتِهِ فِيهَا:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا
تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٠٢).

(٢)

وَتَذَكُّرُ الْمَوْتِ - بِأَنْ لَا يَنْسَاهُ الْمُسْلِمُ وَلَا
يَغْفُلَ عَنْهُ - أَمْرٌ مُهِمٌّ جِدًّا:

فَبِهِ يَكُونُ الرِّضَى الْقَلْبِيُّ...

وَبِهِ يَكُونُ الْإِطْمِئْنَانُ النَّفْسِيُّ...

وَبِهِ يَكُونُ الْيَقِينُ الْإِيمَانِيُّ.

قَالَ - ﷺ -: «أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَادِمِ اللَّذَاتِ^(١):

فَإِنَّهُ مَا ذَكَرَهُ أَحَدٌ فِي ضَيْقٍ إِلَّا وَسَّعَهُ عَلَيْهِ.

(١) وَهُوَ الْمَوْتُ؛ لِأَنَّهُ يَفْطَعُ لَذَاتِ الْحَيَاةِ عَنْ أَصْحَابِهَا، وَيَهْدِمُهَا
عَلَى أَرْبَابِهَا.

وَلَا ذَكَرَهُ أَحَدٌ فِي سَعَةِ إِلَّا ضَيَّقَهَا عَلَيْهِ:
فَالْمُتَضَائِقُ فِي دُنْيَاهُ - إِذَا كَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ -
يَتَذَكَّرُ أَنَّ الْمَوْتَ قَرِيبٌ، وَأَنَّ سَعَةَ الْجَنَّةِ أَقْرَبُ:
فَيَنْشَرِّحُ...

وَالْمُتَوَسِّعُ فِي دُنْيَاهُ - إِذَا كَانَ مِنَ الْعُصَاةِ، أَوْ
الْفَاسِقِينَ - يَتَذَكَّرُ أَنَّ الْمَوْتَ قَرِيبٌ، وَأَنَّ الْحِسَابَ
وَالْعَذَابَ يَنْتَظِرَانِهِ: فَيَتَضَائِقُ...

(٣)

فَإِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ؛ فَإِنَّهُ لَنْ يَأْخُذَ مَعَهُ شَيْئاً
مِنْ دُنْيَاهُ:

لَا مَالاً...

لَا دَاراً...

لَا زَوْجَةً...

لَا وَلِداً...

لَا شُهْرَةً...

لَا جَاهاً^(١)...

(١) الْجَاهُ؛ هُوَ: الْمَكَانَةُ وَالْمَنْزِلَةُ بَيْنَ النَّاسِ.

... وَلَكِنَّهُ سَيَكُونُ مَعَهُ عَمَلُهُ الَّذِي قَدَّمَهُ فِي
حَيَاتِهِ... الَّتِي مَهْمَا طَالَتْ؛ فَهِيَ قَصِيرَةٌ:

إِنْ عَمِلَ خَيْرًا: فَسَيُجْزَى خَيْرًا...

وَأِنْ عَمِلَ شَرًّا: فَسَيُجْزَى شَرًّا...

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «يَتَّبِعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ، فَيَرْجِعُ
اِثْنَانِ، وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ؛ يَتَّبِعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ:
فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ».

وَاللَّهُ - تَعَالَى - يَقُولُ:

﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ
خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾.

(٤)

فَإِذَا جَاءَ الْمَوْتُ لِلْمُسْلِمِ:

فَلْيُحَسِّنْ ظَنَّهُ بِاللَّهِ.

وَلْيُوقِنِ أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ:

قَالَ - ﷺ - : «لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ» .

وَلْيُكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ، وَحَمْدِهِ، وَتَهْلِيلِهِ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - قَالَ :

«مَنْ كَانَ آخِرَ كَلَامِهِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ» .

فَإِذَا كَانَ بِجَانِبِ مَنْ جَاءَهُ الْمَوْتُ أَقَارِبُهُ، أَوْ أَصْدِقَاؤُهُ؛ فَلْيَلْقُوهُ كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ، وَلْيَأْمُرُوهُ بِقَوْلِ : (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - :

«لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» .

(٥)

وَيُسَنُّ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَزُورَ الْقُبُورَ؛ لِيَتَذَكَّرَ الْمَوْتَ، وَيَتَذَكَّرَ الْآخِرَةَ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - :

«كُنْتُ قَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ؛ إِلَّا فَرُزُوهَا؛ فَإِنَّهَا تَذَكِّرُكُمْ الْآخِرَةَ» .

فَإِذَا زَارَ الْمَقْبَرَةَ - وَيَجُوزُ أَنْ يُخَصِّصَ قَبْرًا
مُعَيَّنًا - لِقَرِيبٍ أَوْ صَدِيقٍ بِالزِّيَارَةِ ؛ فَلْيَذْكُرْ هَذَا
الدُّعَاءَ :

«السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُسْلِمِينَ، وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ^(١) مِنَّا
وَالْمُسْتَأْخِرِينَ^(٢)، وَإِنَّا - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - بِكُمْ
لَلْآحِقُونَ» .

وَلَا يُشْرَعُ لِزَائِرِ الْمَقْبَرَةِ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ، أَوْ
شَيْئًا مِنْهُ؛ كَسُورَةِ (الْفَاتِحَةِ)، أَوْ سُورَةِ (يَس) - أَوْ
غَيْرِهِمَا! ؛ فَلَمْ يَفْعَلْ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - شَيْئًا مِنْ
ذَلِكَ، وَهُوَ الْأُسْوَةُ الْحَسَنَةُ - ﷺ -، وَالْقُدْوَةُ
الْكَامِلَةُ .

(٦)

وَكُلُّ مَنْ مَاتَ لَا يَخْرُجُ عَنْ أَنْ يَكُونَ :
- إِمَّا صَالِحًا طَائِعًا لِلَّهِ ...

(١) الَّذِينَ مَاتُوا - سَابِقًا ..

(٢) الَّذِينَ سَيَمُوتُونَ - لَاحِقًا ..

- وَإِمَامًا بَعِيدًا عَنِ طَاعَةِ اللَّهِ؛ مِنْ فَاسِقٍ، أَوْ
كَافِرٍ:

فَالأَوَّلُ - إِنْ مَاتَ -: فَمُسْتَرِيحٌ؛ لِمَا سَيَرَاهُ
مِنَ النَّعِيمِ، وَحُسْنِ الثَّوَابِ.

وَالثَّانِي - بِمَوْتِهِ -: مُسْتَرَاخٌ مِنْهُ؛ لِمَا كَانَ
يَفْعَلُهُ مِنْ شَرٍّ، وَمِنْ سُوءٍ، وَلِمَا سَيُجْزَى بِهِ - مِنْ
عَذَابٍ وَعِقَابٍ -:

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - مَرَّ عَلَيْهِ بِجَنَازَةٍ، فَقَالَ:
«مُسْتَرِيحٌ، أَوْ مُسْتَرَاخٌ مِنْهُ»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ!
مَا الْمُسْتَرِيحُ؟ وَمَا الْمُسْتَرَاخُ مِنْهُ؟

فَقَالَ: «الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ
الدُّنْيَا، وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادُ وَالْبِلَادُ،
وَالشَّجَرُ وَالِدَّوَابُّ».

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ
النَّبِيِّ - ﷺ -، قَالَ:

«أَسْرِعُوا بِالْجَنَازَةِ؛ فَإِنْ تَكَ صَالِحَةً؛ فَخَيْرٌ
تُقَدِّمُونَهَا إِلَيْهِ، وَإِنْ يَكُ سِوَى ذَلِكَ؛ فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ
عَنْ رِقَابِكُمْ».

(٧)

وَالْمُسْلِمُ الْحَقُّ يَتَعَاطَلُ مَعَ الدُّنْيَا تَعَامُلًا
حَذِرًا؛ بِحَيْثُ لَا يَجْعَلُهَا هَمَّهُ الْأَكْبَرَ، وَلَا نَصِيبَهُ
الْأَوْفَرَ.

وَأِنَّمَا يَجْعَلُهَا مَمَرًا لِلْآخِرَةِ، وَبَابًا لِلْأَعْمَالِ
الصَّالِحَةِ:

لَأَنَّهُ قَدْ يَمُوتُ فَجَاءَةً..

فَلْيَنْظُرْ:

مَاذَا قَدَّمَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ؟!

مَاذَا اسْتَفَادَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي شَغَلَتْهُ عَنْ
الْآخِرَةِ؟!

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -،
قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِمَنْكِبِي، فَقَالَ: «كُنْ

فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ» .

وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ :

«إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ
فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ ،
وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ» .

(٨)

وَلِتَذْكُرِ الْمَوْتَ فَوَائِدُ عَظِيمَةٌ - فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ - ؛ مِنْهَا :

- أَنَّهُ يَجْعَلُ لِلْوَقْتِ وَالزَّمَانِ قِيمَةً وَأَهَمِّيَّةً ؛
يَعْرِفُ الْمُسْلِمُ مِنْ خِلَالِهِ الْوَاجِبَاتِ الشَّرْعِيَّةَ
الْمَوْكُولَةَ إِلَيْهِ .

- يَجْعَلُ الْمُسْلِمَ حَرِيصاً عَلَى اجْتِنَابِ
الْحَرَامِ ، وَالْبُعْدِ عَنِ الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ .

- يَجْعَلُ الْمُسْلِمَ رَؤُوفاً شَفِيقاً رَحِيماً ؛ فَلَا
يَتَجَبَّرُ ، وَلَا يَتَكَبَّرُ . . .

- يَجْعَلُ الْمُسْلِمَ شَدِيدَ الْحَيَاءِ مِنْ رَبِّهِ ؛ الَّذِي

يُنْعِمُ عَلَيْهِ، وَيُكْرِمُهُ... ثُمَّ هُوَ يَعْصِيهِ، وَيُخَالِفُ
أَمْرَهُ!

فَأَيْنَ الْحَيَاءُ مِنَ اللَّهِ - مِمَّنْ هَذَا حَالُهُ -؟!
فَحَيَاءُ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - يَمْنَعُهُ
مِنَ الْخَطَايَا وَالسَّيِّئَاتِ، وَيَذْفَعُهُ لِلْأَعْمَالِ
الصَّالِحَاتِ.

.....

اللَّهُمَّ وَفَّقْنَا لِمَطَاعَتِكَ، وَارْزُقْنَا جَنَّتَكَ، وَأَمِّتْنَا
عَلَى كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ.....

- انْتَهَى -

الفهرس

الموضوع	الفهرس
تقديم	٥
الله سبحانه وتعالى	٧
الرسول محمد ﷺ	١٧
الإسلام	٣١
العبادة	٤١
الملائكة	٥٣
القرآن الكريم	٦٥
الرسل والأنبياء	٧٧
اليوم الآخر	٩١
الجنة	١٠٥
النار	١١٩
الوضوء	١٣٣
الصلاة	١٤٧



رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

www.moswarat.com

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الإسلام مُيسراً إلى فتيان الإسلام

في هذه السلسلة

- | | |
|------------------------|--------------------------|
| ١٣ - العلم | ١٩ - الآداب |
| ١٤ - صوم رمضان | ٢٠ - المسجد |
| ١٥ - الزكاة | ٢١ - الدعاء |
| ١٦ - الحج | ٢٢ - اللباس |
| ١٧ - بر الوالدين | ٢٣ - الجهاد في سبيل الله |
| ١٨ - صحابة رسول الله ﷺ | ٢٤ - الموت |

ISBN 9953-81-033-8



9 789953 810331